الرقم ٢٦٠٥

محتوى ٨ كتب

## باب فی فضل شهر رمضان من کتاب الروض الفائح فی المواعظ والنصائح

(١٤)

وليصن الصائم لسانه عن الكذب والغيبة
والنميمة والاشياه ذلك ويده فلا يمتها الى باطل ورجله
فلا يمشي بها الى باطل وجميع قوى
صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع
طعامه وشرابه رواه البخاري روي مرفوعا ايضا الصائم الغيبة والنميمة
والكذب والغيبة والنميمة الفاجرة قال المنوفي يجب على الصائم ان يصون
نفسه عما لا يحل وسمعه فلا يسمع ما لا يحل وبل ينزه
بغيبة وهذه الاشياء وان حرمت مطلقا ففي رمضان اشد تحريما انتهى وقال الحليمي
وانما كان الصوم يجمع جوارحه ولا يقتني زمانا يباح له استعمالها فيه
ليعتاد الامساك عما لا يستحقه ١٢
عن عقبة ابن عامر رضي عنه النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا رايت الله عز وجل
يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو
الاستدراج ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نسوا ما
ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم
بغتة فاذا هم مبلسون ١٢ رواه احمد وابن حبان في صحيحه والطبراني
والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ١٢ منه
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر والامام العادل والمظلوم
يرفعه الله فوق الغمام ويفتح له ابواب السماء ويقول الرب وعزتي لانصرنك
ولو بعد حين رواه الترمذي وابن ماجة وزاد رزين في روايته ويقال له
اي من انواع النعم
اي اخذوا
اي من انواع النعم
اي من انواع النعم
اي من انواع النعم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله المتوحد بجلال البهاء المتفرد بدوام البقاء المتعالي عن الزوال والفناء المقدس
عن الاباء والابناء المتردي برداء العظمة والكبرياء العالم بجميع الاشياء الذي جل عن
الابتداء والانتهاء السميع الذي لا تشتبه عليه الاصوات المختلفة في الدعاء البصير
الذي يبصر اثر دبيب النملة في الليلة الظلماء العليم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة
في الارض ولا في السماء الحليم الذي بسبل على العاصي جميل الستر والغطاء المنعم على من اتقاه
بجزيل النعم والعطاء الحكيم الذي رفع قبة السماء بغير عمد في جو الهواء وبسط بساط
الارض على تيار الماء الذي تعالى عن الاضداد والانداد والقرناء وجل عن الاولاد والصاحبة
والشركاء لا يستتر عليه ستر الضمير في جميع الاوقات والاناء ولا يخفى عليه شيء في الارض
ولا في السماء سبحان من قدر الازمان وفصل الفصول واغرق في بحر معرفته
الافكار والعقول وحير في كنه ذاته الافهام فمالها الى معرفة صمديته وصول
وخص شهر رمضان بالعفو والغفران والبشرى والقبول ووعد من صامه ببلوغ
المقصود والمأمول فطوبى لمن تلقاه بالعمل الصالح وطهر فيه الجوارح من الشك والغلول
احمده على ضروف الانعام والاحسان واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة سهلة على اللسان واشهد ان محمدا عبده ورسوله سيد الاكوان صلى
الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وعلى التابعين لهم باحسان وسلم تسليما
اما بعد فقد اخبرنا شيخنا ومقتدانا فرد الزمان وعلامة العصر والاوان الحبر
الفاضل بسنده العالي الى الامام الهمام والعالم القمقام شيخ الاسلام والمسلمين
ورئيس الحفاظ المتقنين ابي عبد الله محمد بن اسمعيل ابن ابراهيم بن المغيرة
بن بردزبة الجعفي البخاري سقى الله ثراه صيب الرحمة والرضوان واسكنه

اعلا



اعلا فراديس الجنان في كتابه الصحيح من حديث النبي العربي الفصيح وانه قال
فيه حدثني يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال
حدثني ابن ابي انس مولى التيميين ان اباه حدثه انه سمع ابا هريرة رضي
الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت
ابواب السماء وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين قوله
اذا جاء رمضان فتحت ابواب السماء يجوز في فتحت تشديد التاء وتخفيفها
قال السفيري والظاهر ان قوله وغلقت ابواب جهنم كذلك يجوز فيه تشديد
اللام وتخفيفها قال السفيري هل تفتح ابواب السماء والجنة وتغلق ابواب جهنم
وتسلسل الشياطين عند دخول رمضان حقيقة ام لا فاجاب ان النووي
وغيره قالوا يحتمل ان يكون ذلك حقيقة لمن مات فيه او عمل عملا لا يفسد عليه
قال البرماوي وهو الاظهر ويحتمل ان يكون ذلك مجازا وانه صلى الله عليه وسلم اشار
بفتح ابواب السماء وغلق ابواب جهنم وسلسلة الشياطين عند دخول رمضان الى
كثرة العفو عن الذنوب في شهر رمضان وان الشياطين يقل ايذاؤهم واغواؤهم فيصيرون
كالمسلسلين لانهم مقيدون حقيقة ويحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم اشار
بفتح ابواب السماء الى ما يفتحه الله تعالى من الطاعات في هذا الشهر الشريف التي
لا تقع في غيره عموما كالصيام وفعل الخيرات والاجتهاد في الاعمال الصالحة وغير ذلك
مما يتقرب به الى الله عز وجل واشار بغلق ابواب جهنم وسلسلة الشياطين الى ما يكفون
عنه من المخالفات والمنكرات وانتفاء ما يؤدي اليها من الكبائر والدولي حمل الحديث على
ظاهره وان ابواب السماء تفتح حقيقة وان ابواب جهنم تغلق حقيقة وان الشياطين
تسلسل حقيقة اذا لا مانع من حمله على ظاهره فيكون ذلك اكراما لهذا الشهر وتعظيما

لحرمته قوله وسلسلت الشياطين اي قيدت والحكمة في تقييد الشياطين فيه ليتمنعوا
من ايذاء المؤمنين والمومنات ويمكن ان يراد من تقييد الشياطين قهرهم
بكسر الشهوة النفسانية بشدة الجوع والعطش فيكون التقييد الاول حقيقة
والثاني مجازاً فان قيل ان الشرور والمعاصي تقع في رمضان كثيراً فما الفائدة
في تقييد الشياطين وتصفيدهم وارتكاب المعاصي والمنكرات صادر من الناس
واوقع منهم فيه جوابه من وجوه الاول ان الشياطين انما صارت مسلسلة عن
الصائمين الذين صاموا رمضان باداء شروطه ورعاية حقوقه بخلاف غيره الثاني
انها مغلولة عن كل صائم لكن للشر اسباب اخر فقد تقع الشرور من غير الشياطين
كالنفس الخبيثة واتباع الهوى والانهماك في الدنيا والعادات الركيكة الغير المستقيم
والشياطين الانسية فان المعاصي قد تصدر بسببها وما احسن ما قيل اني بليت
باربع ترمينني بالنبل عن قوسٍ بها توتير ابليس والدنيا ونفسي والهوى
يارب انت على الخلاص قدير وقول الخر وقد اجاد
اني بليت باربع ما سلطت الا لاجل مشقتي وعنائي
ابليس والدنيا ونفسي والهوى كيف الخلاص وكلهم اعدائي
الثالث انه اخبار عن غالب الشياطين او المردة منهم وانما من ليس من المردة فقد
لا يصفد والمقصود تقليل الشر وهو موجود في شهر رمضان الرابع ان يكون الشر
حاصلاً من حركتهم وهم مسلسلون كذا في السفيري ثم يحتمل ان يكون تصفيد الشياطين
ايام شهر رمضان فقط ويحتمل ان يمتد الى ما بعد رمضان والمعنى ان الشياطين
لا يخلصون فيه من افساد الناس الى ما يخلصون اليه في غيره لاشتغال المسلمين
بالصيام الذي فيه قمع الشهوات



الشهوات وبقراءة القران وسائر العبادات انتهى وفي هذا الحديث الشريف
دلالة على فضيلة شهر رمضان وانه شهر العفو والغفران كيف لا وقد سارت
بذكر شمائله الركبان ووردت في فضائله الايات الشريفة الصريحة والاحاديث
المنيفة الصحيحة فمن الايات قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل
فيه القران قال النيابوري الشهر ماخوذ من الشهرة يقال شهر فلان سيفه
اذا اخرجه من غمده واظهره ورمضان مصدر رمض اذا احترق وعن مجاهد رمضان
اسم الله تعالى وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولوا جاء
رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله
تعالى فعلى هذا انه اسم من اسمآء الله تعالى ويجوز ان يقول قائل انه اسم من اسماء الشهر بان
يجعل اسم علم للشهر كما ان رجبا مثلاً اسم لبعض الشهور وكذلك شعبان وشوال ثم
اضيف اليه الشهر وجعل علماً ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون ثم اختلف
في اشتقاقه فعن الخليل انه من الرمض لكون ايام وهو مطر يأتي وقت الخريف يطهر
وجه الارض عن الغبار سمي الشهر بذلك لانه يطهر الابدان عن اوساخ الاوزار وفي
الكشاف الرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضآء سمي بذلك اما
لارتماضهم فيه من حر الجوع اولان الذنوب ترمض فيه اي تحترق وقيل انهم لما
نقلوا اسمآء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق
هذا الشهر ايام رمضي الحر فسمي بذلك وشهر رمضان يجمع على رمضانات وارمضاء
واضافة الشهر اليه من اضافة العام الى الخاص ولو لم يتلفظ بالشهر جاز كقوله صلى الله عليه وسلم
من صام رمضان الحديث لان التسمية وقعت برمضان فقط وفائدة وصف الشهر
بانزال القران فيه التنبيه على علة تخصيصه بالصوم فيه وذلك انه كما خص
باعظم ايات الربوبية ناسب ان يخص باشق سمات العبودية فيقدر هضم النفس

يترقى العبد في مدارج الانس ويصل الى معارج القدس وتخرق له الحجب الناسوتية
ويطلع على الحكم اللاهوتية ويفهم معاني القرآن ويتبدل له العلم بالعيان
وكان ح من العجائب ما كان وفي انزال القران في رمضان اقوال فعن سفيان ابن
عيينة انه انزل في فضله كما تقول انزل في كذا وقال ابن الانباري انزل في ايجاب
صومه على الخلق القرآن كما تقول انزل الله في الزكوة كذا اي في ايجابها وانزل في الخمر
كذا اي في تحريمها والقولان متقاربان او هما واحد فانه لم ينزل سوى قوله يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم الصيام الايات واختيار الجمهور ان الله تعالى انزل
القران في رمضان روي عن النبي صلى عليه وسلم انزلت صحف ابراهيم اول ليلة من
رمضان وانزلت التورية لست مضين والانجيل لثلاث عشرة والزبور لثماني عشرة
والقران لاربع وعشرين ثم انه لاشك ان القران انزل جملة من اللوح المحفوظ الى
سماء الدنيا الى بيت العزة في الليلة المذكورة في الحديث اعني ليلة الرابع والعشرين
من رمضان ثم انزل منجما مفرقا على حسب المصالح والوقايع في نيف وعشرين
سنة وبزع كما قال الفخر الرازي انه لو انزل جملة واحدة لضلت فيه الافهام
وتاهت فيه العقول والاوهام لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله فهو كالمطر لو نزل من السماء دفعة لقلع الاشجار وخرب الديار
فاوّلت الاية بان المراد انه ابتدئ فيه انزاله كما صرح به القاضي البيضاوي
في تفسيره قوله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان حالان من القرآن اي انزل وهو
هداية للناس باعجازه وايات واضحات مكشوفات مما يهدى الى الحق ويفرق
بينه وبين الباطل من الكتب السماوية بما فيه من الحكم والاحكام وذلك
ان الهدى قسمان جلي مكشوف وخفي مشتبه فوصفه اولا بجنس الهداية
وذكر انه هدى للناس الى الحق ثم قال انه من نوع البين الواضح وفرق به بين الحق

والباطل



في رمضان سبب لصومه

والباطل من وحيه وكتبه لتسوية الهادية الفارقة بين الحق والضلال فمن شهد
منكم الشهر فليصمه اي من شهد منكم هلال الشهر فليصمه او المعنى فمن حضر منكم
في الشهر اي من كان حاضرا مقيما غير مسافر ولا مريض في الشهر فليصم فيه ولا يفطر
فعلى الاول يكون مفعولا به كقولك شهدت الجمعة اي صلاتها كما هو مذكور في
البيضاوي وعلى الثاني يكون منصوبا على الظرفية وكذا الهاء في فليصمه ولا يكون
مفعولا به لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان الشهر كما قرره صاحب المدارك ومن كان
مريضا او على سفر يعني ومن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم معه او كان مسافرا سفرا
يستوعب مدته المقدرة شرعا وهي ثلثة ايام من اقصر ايام السنة حال كون المسير سير الابل
مع الاستراحات المعتادة فعدة من ايام اخر فعدة مبتدأ والخبر محذوف اي فعليه عدة
اي صوم عدة من ايام اخر غير شهر رمضان كعدة ما افطر من شهر رمضان لان المسافر والمريض
من شهد الشهر يريد الله بكم اليسر اي يريد الله ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك اباح الفطر
في السفر والمرض ولا يريد بكم العسر اي ولا يريد ان يعسر عليكم فلم يوجب عليكم الصيام في السفر
والمرض ولتكملوا العدة علة ما افطرتم بالقضاء اذا زال المرض والسفر ولتكبروا الله على ما هداكم
ولعلكم تشكرون علل الافعال محذوفة يغني عنها ما ذكر بقضاء ما فاتكم وانما علمكم كيفية القضاء
وانهاه من ايام اخر لتكبروا الله على ما هداكم اي لتعظموه بالحمد والثناء على الذي هداكم اليه من
العبادات وانما يسر عليكم بالترخيص ولم يعسر لعلكم تشكرون على النعم التي انعمها عليكم
من التسهيل ورفع الحرج وقيل المراد بالتكبير هنا تكبير يوم الفطر وليلته وقيل التكبير
عند رؤية الهلال انتهى قلت فقد علم من سياق نظم هذه الاية الشريفة شرف شهر رمضان
وفضله على سائر شهور الزمان واما الاخبار الصحيحة والاثار النبوية الصريحة
الناطقة بفضله فمنها ما في الكتاب عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يوما وحضر رمضان اتاكم رمضان اي اقبل عليكم واظلكم

ففي هذه الاية اشعار بان الانزال

عدة ما افطر لتكملوا صيام الشهر بقضاء

شهر رمضان شهر بركة اى موسم خير تغتنم فيه الطاعات وتضاعف
فيه الاعمال الصالحات ولله در القائل

اذا وجد الانسان للخير فرصة ٭ ولم يغتنمها فهو لاشك عاجز
وهل مثل هذا الشهر للخير موسم ٭ ولكن فاين العامل المتناهز ٭

يغشكم الله فيه اى يتجلى البارى عزوجل عليكم فيه بانوار القدسيه
ويغمركم من منحه بالطافه الخفيه فينزل الرحمة اى يفرغ عليكم شآبيب
رحمته ٭ ويسبغ عليكم جزيل فضله ونعمته ٭ ويحط الخطايا اى يكفر
سيئاتكم ٭ ويمحص حوبائكم ٭ ويستجيب فيه الدعآء اى يقبل الله تعالى
دعوة الداعين فيه ينظر الله الى تنافسكم اى تكاثركم فى صالح الاعمال
واشتغالكم بذكره تعالى فى سائر الاحوال ويباهى بكم ملآئكته اى
يفاخر بكم ملائكته الكرام فاروا الله من انفسكم خيرا يعنى فالزموا على طاعة
الله تعالى ولا تجدوا عنها واحذروا ان يراكم عنه فى غفلة فان الشقى
من حرم فيه رحمة الله عزوجل بتركه طاعات الله تعالى وانهماكه فى الشهوات
التى تعقبه حسرة ووبالا ٭ واعراضه عما دعاه الله اليه من وظايف
الطاعات ٭ واقتحامه ما نهاه عنه من المعاصى والمخالفات ٭ فسيندم
اذا شاهد موائد الانعام ٭ وقد مدت للصوام فلا ينفعه الندم ٭ ويعض
على يديه حين يرى تحف لطائف الاكرام ٭ وخلع العز والاحترام ٭ وقد
نشرت على الخدام ٭ اذا نزلت به القدر ٭ فيا من اصبح الما يضره متقدما
واصبح بناء عمله يكف اهله متهدما ٭ ستعلم غدا من يأتى حزينا متندما ٭
ويبكى على تفريطه فى شهر عوض الدموع دما ٭ اترك ايها الصائم
اعذارك عدة حازم لقدرك ٭ ام حصلت عملا ينجيك فى حشرك ٭

ام حفظت



ام حفظت حدود صومك فى شهرك ٭ ام هتكت حرمة الحما ٭
كم من صوم فسد فلم يسقط به الفرض ٭ وكم من صائم يفضحه الحساب
يوم العرض ٭ وكم من عاص فى هذا الشهر تستغيث منه الارض ٭ وتشكوا
من اعماله السما ٭ فنالت شقوى من المقبول ومن المطرود ٭ ومن المقرب
ومن المبعود ٭ ومن الشقى ومن المسعود ٭ لقد عاد الامر بهما ٭ تا الله
لقد سعد فى هذا الشهر بحراسة ايامه ٭ من كف جوارحه عن كسب اثامه
ولقد خاب من لم ينل من صيامه الا الجوع والظما ٭

وما احسن ما قيل فى حق رمضان الفضيل ٭

شهر الصيام لقد علوت مكرما ٭ وعذوت من بين الشهور معظما
يا صائمى رمضان هذا شهركم ٭ فيه اباحكم المهيمن مغنما
يا فوز من فيه اطاع الها ٭ متقربا متجنبا ما حرما
فالويل كل الويل للعاصى الذى ٭ فى شهره اكل الحرام واجرما

ومنها ما فى الكتاب ايضا عن سلمان رضى الله عنه قال ٭
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد اظلكم
اى اقبل عليكم شهر عظيم مبارك فيه ليلة خير من الف شهر وهى ليلة
القدر جعل الله صيامه فريضة اى فرضا والفرض ما ثبت بدليل قطعى
لاشبهة فيه كالقران فان فرضية الصيام اى صيام رمضان ثبتت
بالقران العظيم فى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام
اى فرض وقيام ليله تطوعا والمراد بقيام ليل رمضان صلوة التراويح
وقرائة القران وذكر الله تعالى وغير ذالك من انواع العبادات
من تقرب فيه بخصلة من الخير اى من عمل فيه عملا بنية التقرب الى الله تعالى

كالصلوة والصدقة وقضاء حوائج المسلمين واطعام الطعام وغير
ذالك ولوكان قليلا كان كمن ادى فريضة فيما سواه اى كان له من الاجر
كاجر من ادى فريضة فى غير رمضان ومن ادى فريضة فيه كان كمن ادى
سبعين فريضة فيما سواه اى اجر الفريضة التى تؤدى فى شهر رمضان
يعدل ثواب اداء سبعين فريضة فى غيره وهو شهر الصبر لان فيه الصبر على
الشهوات بالصيام وحبس النفس عن لذايذ الشراب والطعام فان من صبر نال
اجرا ومن شكر وجد بعد العسر يسرا ومن تصدق نال فضلا وبرا ومن
احسن الى العباد اعد للميعاد ذخرا ومن اخلص لله فى قيامه وصيامه
كفر عنه ذنبا ووزرا ومن ذكر فى نفسه جدد له بين ملئكة قدسه ذكرا ومن
لزم التقوى نال الفوز والبشرى ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا وقد قيل شعرا

ايا معشر الصوام وافتكوا البشرى ٭ وقد نشر الباري بمدحكموا ذكرا
خصصتم بشهر فيه عتق ورحمة ٭ وقد اجزل الرحمن للصائم الاجرا
مساجده ما نوسته بتلاوة ٭ وذكر وكانت قبله تشتكى الهجرا
ولله فى العشر الاواخر ليلة ٭ لقد عظمت خيرا وقد شرفت قدرا
فطوبى لقوم شاهدوها وشاهدوا ٭ ملائكة تتلو لنا الاية الكبرى
وفازوا بغفران الاله فاصبحوا ٭ يشم عليهم من شذا عرفها عطرا

والصبر ثوابه الجنة اى جزاء الصابرين يوم القيمة الجنة لما فيه من قهر
النفس ومنعها عن شهواتها والمرء حريص على ما منع قال الله تعالى وبشر
الصابرين والصبر اعم من ان يكون على الجوع والعطش ومنع النفس او على مشقة
الطاعات والعبادات او على ضيق العيش وقلة الرزق او على اذى الناس
فللعاقل اذا الم به خطب او احاط به كرب ان يصبر ويحتسب بذالك عظيم





الاجر ويستسلم للقضا ورضى بما به عليه الله قضى ولله در بعضهم حيث قال

يا ايها الراضى باحكامنا ٭ لابد ان تحمد عقبى الرضى
فوض الينا وابق مستسلما ٭ فالراحة العظمى لمن فوض
لا ينعم المرء بمحبوبه ٭ حتى يرى الخيرة فيما قضى

وهو اى رمضان شهر المواساة اى شهر يواسى فيه بين الغنى والفقير والكبير
والحقير بالصوم اذ صومه فرض على كل مسلم ومسلمة مطلقا فهو شهر المواسات
بالصوم والبركة والرضوان والعفو والرضى والغفران فى الجميع من الصوام
وشهر يزاد فى رزق المؤمن فيه اى يبارك فيه بارزاق المؤمنين دون غيره من الشهور
من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل
اجره من غير ان ينقص من اجره شئ يعنى ان جزآء من فطر صائما فى رمضان
ان يغفر الله ذنوبه ويعتق رقبته من النار ويكتب للمفطر مثل اجر الصائم
الذى فطره من دون ان ينقص من اجر ذالك الصائم شيئا قالوا اى
الحاضرون للحديث ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم يعنى فينا من يجد ولا يجد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى الله هذا الثواب المتقدم ذكره من الغفران والعتق
والاجر المماثل لاجر الصائم من فطر صائما على تمرة او شربة ماء او مذقة لبن اى هذا
الاجر ثابت لمن فطر صائما ولو بشئ قليل اذا لم يجد غيره وهو اى رمضان
شهر اوله رحمة اى يصب الله رحمته على صائمه فى اوله واوسطه مغفرة وينفر
لهم ذنوبهم فى وسطه واخره عتق من النار فاذا اكملوا صيامهم اعتقهم الله
تعالى من النار بفضله وكرمه من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له واعتقه يعنى من اعتق فيه
رقبة غفر الله له واعتق رقبته من النار اذا عرفتم فضل رمضان وما فيه
للصائمين من العفو والغفران والعتق من النيران فاشكروا فيه من اربع

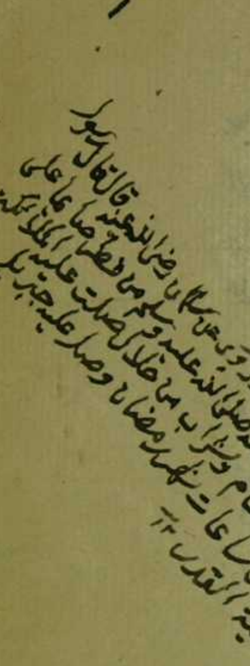

خصلتان خصلتين ترضون بهما ربكم اى تصلون بهما الى جزيل نعمه و آلائه و تستحقون
بهما جميل فضله و رضائه وخصلتين لا غنى لكم عنهما اى ليس لكم عنهما بد وانتم فى غاية
الاحتياج اليهما فاما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله
وتستغفرونه اى اكثروا من ذكر الله تعالى واستغفروه فيها كناية عن كثرة الاستغفار والمداومة
على ذكر الله اناء الليل واطراف النهار واما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما فتسئلون
الله الجنة وتتعوذون به من النار بان تقولوا اللهم انا نسئلك الجنة ونعوذ بك من النار
وفيه نعم البشارة للصوام فى شهر رمضان، اذا حموا نفوسهم، من الزلل والعصيان،
واخلصوا فى صيامهم للواحد المنان، فكيف حال المفرط الذى يصوم ويأكل لحوم الاخوان،
ويصل وجسمه فى مكان وقلبه فى مكان، ويذكر الله بلسانه وقلبه مشغول بذكر فلان
وفلان وفيها ما فى الكتاب ايضا عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله وسلم احضروا المنبر فاحضرناه فلما ارتقى درجة قال امين فلما ارتقى الدرجة
الثانية قال آمين فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال آمين ومعنى امين استجب
يارب قلنا يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا قبل هذا نسمعه
يعنى انا نعجب مما نراه منك اذ لم يصدر منك قبل هذا قال ان جبريل عرض لى
فقال بعدا من ادرك رمضان فلم يغفر له اى بعدا لمن ادرك هذا الشريف ولم يؤد
فيه ما امر به ولم يعمل عملا صالحا يكون سببا لغفران ذنوبه قل آمين قلت آمين اى قلت
عند ذلك امين يعنى يارب استجب فلما رقيت الثانية قال بعدا من ذكرت عنده
فلم يصل عليك قل آمين فقلت امين فلما رقيت الثالثة قال اى جبريل بعدا من
ادرك ابويه او احدهما عنده فلم يدخلاه الجنة قل آمين اى بعدا لمن اجتمع بوالديه
او احدهما فلم يبرهما ولم يتوصل ببرهما والاحسان اليهما الى دخول الجنة فقلت آمين
اى قلت عند ذلك آمين اى استجب يارب ومنها ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه

عن النبى



عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال دنا شهر رمضان لو يعلم العباد ما فيه لتمنت
ان يكون رمضان سنة كاملة فقال رجل من بنى خزاعة حدثنا يا رسول الله
بما فيه قال ان الجنة لتزين من الحول الى الحول فاذا كان اول ليلة من رمضان
هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق اشجار الجنة فتنظر الحور الى ذلك و
يقلن يارب اجعل لنا فى هذا الشهر من عبادك ازواجا تقر اعيننا بهم وتقر اعينهم
بنا فما من عبد صالح صام رمضان الا زوج زوجتين من الحور العين فى خيمة
من درة مجوفة كما نعت الله تعالى فى كتابه حور مقصورات فى الخيام وعلى كل امرأة
منهن سبعون حلة ليس فيها حلة على لون الاخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب
وكل امرأة منهن على سرير من ياقوتة حمراء منسوجة بالدر على كل سرير سبعون فراشا
بطائنها من استبرق ولكل امرأة سبعون وصيفة هذا بكل يوم صامه من رمضان
سوى ما عمل من الحسنات وفيه عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اعطيت امتى فى شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبى قبلى اما واحدة فانه اذا كان اول
ليلة من رمضان نظر الله عز وجل اليهم ومن نظر الله اليه لم يعذبه ابدا واما الثانية
فان خلوف افواههم حين يمسون اطيب عند الله من ريح المسك واما الثالثة
فان الملائكة تستغفر لهم فى كل يوم وليلة واما الرابعة فان الله عز وجل يأمر
جنته فيقول لها استعدى وتزينى لعبادى اوشك ان يستريحوا من نصب الدنيا
الى دارى وكرامتى واما الخامسة فانه اذا كان آخر ليلة غفر لهم جميعا فقال
رجل من القوم اهى ليلة القدر فقال لا الم تر الى العمال يعملون فاذا فرغوا من
اعمالهم وفوا اجورهم وفيه عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لله عز وجل فى كل ليلة من رمضان ستمائة الف عتيق من النار فاذا كان آخر
ليلة اعتق بعدد من مضى وفيه روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال

لانه العامل انما يوفى
اجره اذا قضى عمله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في رمضان مغفور له وسائل الله فيه لا يخيب

وفيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة لدعوة مستجابة فتنه دراقوام كرام فيهم

مولاهم للصيام فصاموا واعانهم على القيام فقاموا ليلا طويلا اظماؤا لاجله

الاكباد فاراحهم من جميع الانكاد وكان لهم ببلوغ المراد كفيلا شغلهم به عن سواه

والسعيد من كان في خدمة مولاه مشغولا ولذهم بطيب المناجات فنالوا فضلا

جزيلا يحزنون لمفارقة شهر رمضان ويتأسفون على انقضاء ليالي الحسان للتهجد

وقرائة القران لانه موسم يلقون فيه رحمة وقبولا شعر

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا ٭ وشفيت من كل القلوب غليلا ٭

شهر الامانة والصيانة والتقا ٭ والفوز فيه لمن اراد قبولا ٭

فيه الجنان تفتحت لقدومه ٭ والحور فيه تزينت تحفيلا ٭

شهر يفوق على الشهور بليلة ٭ من الف شهر فضلت تفضيلا ٭

طوبى لعبد صح فيه صيامه ٭ وقيامه متبتلا تبتيلا ٭

فاجهد عسى تنالها فيما بقي ٭ بالجد واحذر ان يراك غفولا ٭

وفي تنبيه الغافلين عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما انه سمع

النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الجنة لتتحلى وتتزين من الحول الى الحول لدخول

شهر رمضان فاذا كان اول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش

يقال لها المثيرة فتصفق حلق المصاريع وورق اشجار الجنة فيسمع لذلك

طنين السامعون احسن منه وتزين الحور حتى يقف بين شرف الجنة فينادون

هل من خاطب الى الله فيزوجه الله ثم يقلن يا رضوان ما هذه الليلة فيجيبهن

بالتلبية فيقول يا خيرات حسان هذه اول ليلة من شهر رمضان ويقول الله

تعالى يا رضوان افتح ابواب الجنة للصائمين من امة محمد عليه افضل الصلوة والسلام

ويقول يا مالك اغلق ابواب الجحيم عن الصائمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم يا جبرائيل

اهبط الى الارض فصفد مردة الشياطين وغلهم بالاغلال ثم اقذف بهم في لجج

البحار حتى لا يفسدوا على امة حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم صيامهم ويقول الله

عز وجل في كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من سائل فاعطيه سؤله

هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له من يقرض الملي غير المعدوم

الوفي غير الظلوم ثم ان الله تعالى في كل ليلة من رمضان عند الافطار الف

الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان اخر يوم من شهر

رمضان اعتق في ذلك اليوم بعدد من اعتق من اول الشهر الى اخره فاذا

كانت ليلة القدر امر الله تعالى جبرئيل فيهبط في كبكبة من الملائكة الى الارض

ومعه لواء اخضر فيركزه على ظهر الكعبة وله ستمائة جناح منها جناحان

لا ينشرهما الا ليلة القدر فينشرهما تلك الليلة فيجاوز ان المشرق والمغرب

فينزل جبرائيل والملئكة في هذه الامة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل

وذاكر يصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر فاذا طلع الفجر

نادى جبرائيل يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون يا جبرائيل ما صنع

الله في حوائج المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ان الله نظر

اليهم وعفا عنهم وغفر لهم الا اربعة قالوا ومن هؤلاء الاربعة قال

مدمن خمر وعاق لوالديه وقاطع الرحم والمشاحن يعني الذي لا يكلم

اخاه فوق ثلثة ايام قال واذا كانت ليلة الفطر سميت

تلك الليلة ليلة الجائزة فاذا كان غداة الفطر بعث الله الملئكة

من كل البلاد فيهبطون الى الارض فيقومون على افواه السكك وينادون

بصوت يسمعه جميع ما خلق الله تعالى الا الجن والانس فيقولون يا امة محمد اخرجوا
الى رب كريم يعطي الجزيل ويغفر العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله تعالى
لملائكته يا ملائكتي ما جزاء الاجير اذا اعمل عمله فتقول الملائكة الهنا وسيدنا اجره
ان توفيه اجره فيقول الله تعالى فاني اشهدكم يا ملائكتي اني قد جعلت ثوابهم
من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي ويقول الله تعالى لعبادي
سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئا لدينكم ودنياكم الا اعطيتكم
ياهذا اغتنم زمان الارباح فايام المواسم معدوده، واستدرك ليالي هذا
الشهر الشريف فساعاته مشهوده، وجد في طلب الغنائم فالاعمال منقوده فهذا
شهر رمضان شهر الصفا، وشهر المعاملة بالوفا، فطوبى لاقوام
صاموا عن الشهوات وقاموا في الخلوات، يتلون من ايات ذكره صحفا، ضاعف
لهم بصيامهم اجورا، واعدلهم في الجنة قصورا وغرفا، وقبل اليسير من اعمالهم
وتجاوز عن قبيح افعالهم وعفى، فياخيبة الغافلين قد حرموا الوصال
وخصوا بالقطيعة والجفا،

شعر

يا ناقضين العهد كم هذا الجفا ... توبوا فقد وافاكموا شهر الصفا
شهر الرضا والعفو عن زلاتكم ... والله ينهى عن الجرائم قد عفا
شهر على الايام فضل قدره ... وعلا وفاق على الشهور مشرفا
واحيوا بالليل المنيرة كلها ... واجروا لفرقته الدموع تأسفا
فعسى الاله يجود منه بلطفه ... فهو الذي يهب الذنوب تلطفا

وعن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول اذا دخل اول ليلة من شهر
رمضان مرحبا بالمطهر خير كله صيام نهاره وقيام ليله والنفقة
فيه كالنفقة في سبيل الله يعني ان النفقة في شهر رمضان

١٧

رمضان في تكثير الاجر وتكفير الوزر ثوابها كثواب النفقة على الجهاد
في سبيل الله وفي الجامع الصغير عن ضمرة وراشد بن سعد ابسطوا
في النفقة في شهر رمضان يعني اكثروا النفقة في رمضان على اهليكم وعلى
الفقراء والمساكين فان النفقة فيه كالنفقة في سبيل الله قال النخعي صوم يوم
من رمضان افضل من الف صوم في غيره وتسبيحة فيه افضل من الف تسبيحة
في غيره وركعة فيه افضل من الف ركعة في غيره والنفقة فيه مضاعفة كالنفقة في سبيل
الله فكيف لا يرغب في صيام شهر رمضان وقيامه كيف لا يتأسف على شهر تكفر
فيه جميع ذنوب العبد واثامه كيف لا يبكي على شهر يفوت فيه ربح العامل وفرصة
اغتنامه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيمة واراد الله بعبد خيرا
اعطاه كتابه جهرا وقال له اقرأ سرا حتى لا يفضحه بين خلقه فيقرأ كتابه سترا
فلم يسمع احد فتقول الملائكة الهنا هذه عنايتك لم تسبق لاحد من العصاة
وقد اوعدت من عصاك ان تعذبه وتحرقه بالنار فيقول سبحانه وتعالى يا ملائكتي
اني احرقته في الدنيا بنار الجوع والعطش في الحر الشديد في شهر رمضان فلا احرقه
اليوم بالنيران وقد عفوت عنه وغفرت له ما سلف من الذنوب والعصيان وانا
الكريم المنان وفي زبدة الواعظين قال كان رجلا اسمه محمد وكان لا يصلي قطعا
الا في شهر رمضان فاذا دخل شهر رمضان زين نفسه بالثياب الفاخرة والطيب
ويصوم ويصلي ويقضي ما فاته من الصلوة في سنته فقلت له في ذلك فقال هذا
شهر التوبة والرحمة والبركة عسى الله ان يتجاوز عني بفضله فلما مات رئيته في المنام
فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي ربي لاجل حرمة شهر رمضان ومنها
ما في هذا الكتاب ايضا ان مجوسيا رأى ابنه يأكل في رمضان في الاسواق فضربه

وقال لم لم تحفظ حرمة المسلمين في رمضان فمات المجوسي ذلك الاسبوع فرآه
عالم البلدة في منامه على سرير في الجنة فقال الست مجوسيا قال بلى ولكن وفقت للموت
سمعت نداء من فوقي يا ملائكتي لا تتركوه مجوسيا فاكرموه بالاسلام بحرمة رمضان
فهذا باحترامه لشهر رمضان وهو مجوسي يعبد الدوشاده وجد حلاوة الايمان
وخل الجنان تكيف بالمؤمنين الذين يصومون نهاره ويقومون ليله ويخلصون
العمل فيه لله الواحد المنان فيا سعادة من قبلت منه في شهر الاعمال ويا شقاوة
من فرط في صيامه ولم يحظ في شهره بفطره على الحلال ولم يزل منكبا على حال
يليق به من اقبح الخلال اسمع يا من هذه صفاته وقد قربت وفاته وهو لاعب

بطّال ❀ شعراً ❀

ايا من عمره طال الى كم انت بطال جميع الدّهر تقتال على ظهرك انقال تبارز بالمعاصي
وعما انت قاصي وتدعو بالحلال وما عندك اقبال الى الغيبة ترتاح وما عندك افلاح
ولا يرضيك يا صاح سوا قيل وقال تمد الطرفة الصوم ولا تخشى ذا اللوم لكتب منك في اليوم
وفي الليل افعال فتب ذا الشهر خضى لعل الله يرضى ويصلح منك الاحوال
طوبى لمن تلقى هذا الشهر الشريف بالاعمال الصالحة وطهر فيه الجوارح من القبائح الفاضحة
وانتبه من سنة الغفلة وبادر لاكتساب التجارة الرابحة فلله در اقوام غسلوا وجوههم
بدموع الاحزان واسهروا عيونهم في الذكر وتلاوة القرآن ونصبوا اقدامهم في خدمة الملك
الديان واجتهدوا في العمل في سائر الازمان فكان كل زمانهم رمضان شعر

طوبى لهم فازوا وصل حبيبهم وتمتعوا بدنوه ووصاله فهواهم الا يقضي بغرامهم وكذا
محبة كل صب واله ذلوا لعز حبيبهم واستهونوا ما كابدوا في الحب من اهواله
وبه قد اشتغلوا ويا بشرى لمن قد صح المحبوب من اشغاله اخواني

تمن



ما احسن حال من خلعت عليه خلع القبول ما انعم بال من بلغ نهاية القصد والمأمول
وما اشقى من درّ عليه صيامه واحصي عليه قبيحه وآثامه
ومضت بالبطالة شهوره واعوامه واثر شهوة نفسه على خدمة ربه الملك
ان ذهبت سلامته وايامه ❀ شعر ❀

فطوبى لمن اضى الآله مسابقا الى سبل تهدي به للرحلة الاخرى
وقام وصلى في الدجى ودموعه على خده تجري بمقلته العبرا
واخلص لله العظيم صيامه وشاهده سرا وراقبه جهرا
تصافح حقا ملئكة السما فنال بهذا في الورى العز والفخرا
واحيى ليالي شهره بقيامه الى ربه في الليل وامتثل الامرا
فذاك بحمد الله في طيب عيشة يفوز بها صوما ويحظى بها فطرا
وفقنا الله تعالى واياكم لطاعته بحرمة النبي الاميه واله واصحابه الغر
الميامين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله وسلم على من
لا نبي بعده وتخص
اله وصحبه
وحزبه

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اظلكم شهركم هذا فقيم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من شهر ينبئ شهر خير لهم منه ولا بالمنافقين شهر شر لهم
منه يحلوف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليكتب اجر ونفله من قبل ان
يدخله ويكتب وضوءه وتقاه من قبل ان يدخله وذلك ان المومن يعد فيه
القوة للعبادة ويعد فيه المنافق اتباع عثرات الناس واتباع عثراتهم
فهو غنيمة للمومنين ونقمة للفاجر وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من رمضان نادى الجليل جل
جلاله خازن الجنة رضوان يا رضوان زين جنتي للصايمين من امة
محمد صلى الله عليه وسلم وافتح ابوابها ثم لا تغلقها حتى ينقضي شهرهم هذا
ابواب جهنم وابواب النار عن الصايمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم
حتى ينقضي شهرهم هذا ثم ينادي جبريل صلوات الله عليه وسلامه من فوق
حتى لا يفسدوا على عباد صومهم ولله تعالى عباد يعتقهم من النار
في كل ليلة من صلاة المغرب الى صلاة الفجر رجالا ونساء ولله تع في كل
شهر مناد يستغفرون لصوامهم شهر رمضان ولله تع ملك كريم جناحاه
جناح بالمغرب ومن ياقوتة حمراء وجناح بالمشرق من مردة خضراء مكللة
بالدر والياقوت والمرجان ورايته تحت العرش وقدماه في تخوم الارضين
السابعة ينادي في كل ليلة الى الفجر يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر
ثم يقول هل من داع فيستجاب له هل من مغموم فيكشف عنه هل من تايب
فيتاب عليه حتى يطلع الفجر

رضي الله عنه

باب الاكل يوم الفطر قبل الخروج حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا سعيد
ابن سليمان حدثنا هشيم قال حدثنا عبيد الله بن ابي بكر بن انس عن
انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو
يوم الفطر حتى يأكل تمرات وقال مرجى بن رجاء حدثنا عبيد الله
ابن ابي بكر قال حدثنا انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ويأكلهن وترا

صحيح البخاري

باب فرض صدقة الفطر ورأى ابو العالية وعطاء وابن سيرين صدقة الفطر فريضة
حدثنا يحيى بن محمد بن السكن قال حدثنا محمد بن جهضم قال حدثنا
اسمعيل هو ابن جعفر عن عمر بن نافع عن ابيه عن ابن عمر قال فرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم زكوة الفطر صاعا من تمر او صاعا من شعير
على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير من المسلمين
وامر بها ان تؤدى قبل خروج الناس الى الصلوة

عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت ابواب الجنة
وغلقت ابواب النار وعن ابي صالح عن ابي هريرة اذا كان اول ليلة
من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار
فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد
يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة

عن جابر ان ابليس يضع عرشه على
الماء ثم يبعث سراياه فادناهم
منه منزلة اعظمهم فتنة يجي
احدهم فيقول فعلت كذا وكذا
فيقول ما صنعت شيئا ثم يجي
فيقول ما تركته حتى
فرقت بينه وبين امرأته
فيدنيه منه ويقول
نعم انت وانت مبتدا خبره محذوف اي
انت صنعت شيئا عظيما

نسخ رسول الله وزيد بن ثابت ثم قاما فدخلا الصلوة فى الصبح فقلت لانس
كم كان بين فراغهما ودخولهما فى الصلوة قال مايقرأ الانسان خمسين آية

منها السحور وتعجيل الفطر

قال فصل ما بيننا وصيامكم اهل الكتاب اكلة السحر مرت دس

ولابن حبان والحاكم من حديث سهل لا تزال امتى على سنتى مالم تنتظر بفطرها النجوم

ان رسول الله قال لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ثم صح ان رسول الله قال لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر لان اليهود والنصارى يؤخرون قال الله قال الله عز وجل احب عبادى الى اعجلهم فطرا قال اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار وغابت الشمس فقد افطر الصائم حم

قال رجل يخلت على البرزه وهو ينفى فقال انها بركة اعطاكم اياها فلا تدعوه

قيل المراد بالبركة نفى البداوة البزار والطبرانى مرفوعا ثلاثة ليس عليهم حساب فاطعوا ان تاكلوا اكلا خفيفا الصائم والمسح والمرابط فى سبيل الله وذكره فى الفردوس بلفظ ثلاثة لا يحاسب عليها العبد اكلة السحر وما افطر عليه وما اكل مع الاخوان

محمد مايكره للصائم ومالا يكره

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا ابو نعيم قال حدثنا الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة عن النبى صلى الله

يقول الله عز وجل الصوم لى وانا اجزى به او انا المنفرد بجزائه على عمله

ذلك لى بما لا يعلم كنه مبلغ غيرى يدع شهوته واكله وشربه من اجلى

اى يتقرب الى بترك هذه الاشياء وهذه اعظم شهوات النفس وللتقرب

بترك هذه الاشياء بالصيام فوائد منها كسر النفس ومنها تخلى القلب للذكر

والفكر ومنها معرفة الفقر فدر نعمة الله عليه بقدر اراده له على ما منعه كثيرا من الفقراء

والصوم جنة اى مانع من دخول النار او من ارتكاب المعاصى لانه يكسر الشهوة

ويضعف القوة كما ان الجنة اى الترس يمنع به صاحبه عن ان يصيبه شر وللصائم

فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه اما فرحه عند فطره فلان

النفوس مجبولة على الميل الى ما يلائمها فاذا ابيح لها ما منعته فى وقت من الاوقات

فرحت بذلك طبعا واما فرحه عند لقاء ربه فلما يجد عند الله من ثواب الصيام ليوم

فيجده احوج ما كان اليه

ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك تقدم الفرح حين

فى تعليقه ان للطاعات يوم القيمة ريحا يفوح فالرائحة الصيام فيها بين

العبادات كالمسك

عبد الله وتامين يفطر يا تمر

فيفطر ان الصائم الغيبة والنميمة

والكذب والفحش واليمين الفاجرة

امتزام مرحوم متخلل فجورها

بتوبتها او تخرج من فجورها الا

ذنوب علمها تفضى عنها استغفارا

المؤمن لها

منها

مجموع الصلوات الخمس

صبح ظهر عصر مغرب عشاء

بعضهم فى

عشاء من خاتمة هذه الامة

منها البسملة

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا عمرو بن العباس قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن
عبد الرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس قال خرجت مع النبي صلى الله عليه
وسلم يوم فطر او اضحى شككت ابن عباس فصلى صلوة العيد ثم خطب خطبتين
افاد تقديم الصلوة عليها وهما سنة ايضا فلو خطب قبلها صح واساء لزال السنة
ثم اتى النساء فوعظهن وذكرهن فال جابر شهدت مع النبي صلى يوم العيد فبدأ
بالصلوة قبل الخطبة بلا اذان ولا اقامة ثم قام متوكئا على بلال فامر بتقوى الله
وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى اتى النساء فوعظهن وذكرهن
وقال تصدقن فان اكثركن حطب جهنم فقالت امرأة من سفلة النساء سفعاء
الخدين فقالت لم يا رسول الله قال لانكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير قال
فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من افرطنهن وخواتيمهن
اخرجه النسائي ومسلم واخرج ابو داود فجعل بلال يجعله في كسائه قال ففسم على
فقراء المسلمين وامرهن بالصدقة يحتمل الراد من الصدقة الزكوة ويحتمل ان يكون المراد
مطلق الصدقة ولكن الاقرب ان يكون صدقة الفطر بخاري
وفي اخر قال خرج رسول الله في الضحى او في فطر الى المصلى فمر على النساء
فقال يا معشر النساء تصدقن فاني ارتيتكن اكثر اهل النار فقلن لم يا رسول الله
قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير وما رأيت من ناقصات عقل ودين
اذهب للب الحازم من احداكن قلن وما نقصان عقلنا ودينا
يا رسول الله قال اليس شهادة المرأة منكن مثل نصف شهادة الرجل
قلن بلى قال اليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك
من نقصان دينها جامع الاصول

واجبات الاسلام سبعة الفطرة ونفقة ذي رحم محرم ووتر واضحية وعمرة وخدمة ابويه
والمرأة لزوجها صادي اربعة صدقة الفطر ثلثة اشياء فبوا الصوم والفلاح
والنجاة من الخلد سكرات الموت وعذاب القبر

اثرين اوساطهن نسبا وصهرا
الشفعة بواو في اللون الشمال
الشكد مفتوح الشين العين
الزوج فعيل من العشرة وكفره جحدهن
حفه يريد انهن يكثرن الشكوى
ازواجهن الى الناس ويجحدونه
احسانهم اليهن القط من حلق
الاذن وجمعه افرطة في الفلقة
جامع الاصول

الب الخالص العقل والحازم العاقل
المحترز في الامور المتظهر فيها
جامع

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله الملك القهار ٥ العزيز الجبار ٥ مقلب القلوب والابصار ٥ مقدر الامور كما تشاء ويختار ٥ مكور النهار على الليل ومكور الليل على النهار ٥ اسبل ذيل الليل قاطلم للسكون والاستتار ٥ وانار مناد النهار فاضاء للحركة والانتشار ٥ وجعلهما مواقيت للاعمال ومقادير للاعمار ٥ وسخر الشمس والقمر يجريان بحسبان ومقدار ٥ ويعتقبان في دائرة الفلك الدوار على تعاقب الادوار ٥ وجعلهما معالم يعلم بهما اوقات الليالي والايام والشهور والاعوام في هذه الدار ويهتدى بهما الى ميقات الصلوة والزكوة والحج والصيام والافطار ٥ حجة قائمة قاطعة للاعذار ٥ وحكمة بالغة من حكيم عليم ذي اقتدار احمده حمدا تزداد حلاوته مع التكرار واشكره وفضله على من شكره مدرار ٥ واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يتبرأ قائلها من الشك بصحة الاقرار واشهد ان محمدا عبده ورسوله النبي العربي المختار ٥ صلى الله عليه وعلى اله الاطهار ٥ وصحبه الابرار ٥ صلوة تبلغ بها الاوطار ٥ في هذه الدار وفي تلك الدار ٥ وسلم تسليما وبعد فقد قال الله سبحانه وتعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا وله وجعلنا الليل والنهار ايتين دليلين على وحدتنا وقدرتنا يدلان على القادر الحكيم بنعاقبهما على نسق واحد لنا بامكان عبد فمحونا اية الليل اى الاية التي هي الليل بالاشراق فجعلنا نورها انقص واقل من نور النهار قال الضحاك وقتادة فمحونا اية الليل يعني السواد الذي في وجه القمر والاضافة فيها للتبيين كاضافة العدد الى المعدود وجعلنا اية النهار مبصرة قال ابن عباس منيرة وقال ابو عمرو بن العلاء يعني يبصر بها وقال الكساء هو من قول العرب قد ابصر النهار اذا اضاء وصار بحالة يبصر فيها قال الثعلبي في تفسيره عند هذه الاية الشريفة وفيه مسئلة شريفة يسئل عنها وذلك ان الله تعالى قال وجعلنا ابن مريم وامه اية وهما ضدان متنافيان سماهما اية وسمى الليل والنهار ايتين

وهما

البدر جبينه اذا اسر استنار والبحر يمينه اذا سئل اعطى عطاء من لا يخشى عدما وفقارا والحنيفية دينه الحق القيم المختار رفع الله بيعثته عن امته ما غلا وثقل وفرق ببعثته بين المتقين والفجار حتى امتاز اهل اليمين من اهل اليسار وانفتحت اقفال القلوب فانشرحت بالعلم وهو قار ونزل عن سماء اتقى الاوقار صلى الله وسلم عليه وعلى صاحبه ابي بكر الصديق صاحبه وانيسه في الغار وعلى عمر بن الخطاب الذي فتح الله على يديه اكثر من الف بلدة من بلاد الكفار وعلى عثمان بن عفان شهيد الدار وعلى علي ابن ابي طالب الاسد الكرار

وهما ايضا ضدان متنافيان فلم اعلة توجيه الاية لهنا قال فوجه فيه اضمارا ومجازا الاية وجعلنا كل واحد منهما اية لان عيسى عليه السلام ولد في غير باب وامه ولدت في غير مسيس ذكر فهما اينان في بابهما نظير قوله تعالى فكلي واشربي قرى عيني انني اشارة الى كل واحدة اي انت كل واحدة قال الشاعر لا شيء احسن من علم يزينه حلم ومن نال فخارا بالفرج ولم يقل نالهما لانه اراد قال كل واحد منهما وكذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ولم يقل فاجتنبوا كل واحدة منهن قال الشاعر لكل هم من الهموم سعة والبخل واللوم اللؤم معه ولم يقل معهما بل اراد مع كل واحدة منهما وقال اخرون انما سمى عيسى وامه اية لانهما لم تكونا في وقت واحد في رأي تلك وسمى الليل والنهار ايتين لانهما لم تكونا في وقتين اثنين فلم يكن سبيل الى رؤيتهما معا في وقت واحد وقال قوم انما قال لعيسى وامه اية لانهما وان كانا ايتين كانا موجودين في وقت واحد والناس يبصرونهما وقال لليل والنهار ايتين لانهما مع تضادهما كانا في وقتين مختلفين انتهى من تفسير الثعلبي رحمه الله ثم المراد بالايتين في هذه الاية الشريفة على ما قال بعضهم الشمس والقمر وتقدير الكلام فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة او جعلنا الليل والنهار ذوي ايتين او جعلنا ايتي الليل والنهار ايتين ومحو اية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطموسة النور او نقصنا نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل اية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع يبصر به الاشياء يضوئها كذا قال القاضي البيضاوي في تفسيره لتبتغوا فضلا من ربكم اي لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة اعمالكم ولتعلموا باختلافهما او بحركاتهما اعني الشمس والقمر عدد السنين والحساب اي حساب ما يحتاج الناس اليه من مصالح دينهم ودنياهم من كصيامهم وفطرهم وحجهم ونكوحهم ونذورهم وكفاراتهم وعدد نسائهم ومدد ايلائهم ومدد اجاراتهم وحلول اجال ديونهم وغير ذلك

مما يوقت بالشهور والسنين وكل شئ تعتقرون اليه من امر الدين والدنيا
فصلناه تفصيلا مبيناه تبيانا غير ملتبس ثم لما كان الشهر الهلالي لا يحتاج
الى عدد ليعرف به ما بين الهلالين لم يقل لتعلموا عدد الشهور فان الشهر لا يحتاج
الى عدد الا اذا اغم احرز فتكمل عدته بالاتفاق الا في شهر شعبان اذا اغم احرز بالسنة
الى صوم رمضان خاصة فان فيه اختلافا مشهورا فان رمضان لا يثبت الا
برؤية هلاله او بعد شعبان ثلثين يوما لقوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا
لرؤيته فان غم عليكم الهلال فاكملوا شعبان ثلثين يوما ولان الاصل في كل ثابت بقاؤه
وشعبان ثابت بيقين فلا ينقل عنه الا بدليل والدليل اما الرؤية او اكمال العدة ولم
توجد الرؤية فيما اذا غم الهلال فتعين اكمال العدة كما هو مقرر في كتب الفقه اعني عند
الحنفية واما السنة فلا بد من عددها اذ ليس لها حد ظاهر في السماء فيحتاج الى عددها
بالشهور ولا سبيل الى تطاول السنين وعددها و قد جعل الله السنة اثني عشر شهرا
كما قال ﷺ ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب الله وذلك بعد البروج
التي تكمل بدور الشمس فيها السنة الشمسية فاذا دار القمر فيها كلها كملت دورة السنوية
وانما جعل الله ذلك بدور القمر لانه ظهر في السماء لا يحتاج الى حساب ولا كتاب
فلم يحوجنا الى ذلك كما في حديث ابن عمر ﷺ قال النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب
ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا واشار باصابعه العشر وخنس ابهامه في الثالثة
صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا العدة وانما علق الله تعالى الشمس
احكام اليوم من الصلوة والصيام حيث كان ذلك اقيامات هذا بالبين لا يحتاج الى
حساب ولا كتاب فالصلوة تتعلق بطلوع الفجر وطلوع الشمس وزوالها ومصير ظل
كل شئ مثله او مثليه وغروبها ومغيب الشفق و الصيام يتعلق بمد النهار من طلوع
الفجر الى غروب الشمس وهو قوله تعالى وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً
اى ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط جمع سوط وبائها منقلبة
عن الواو وقرأ ابن كثير بهمزة قبل الالف هنا وفي الانبياء والقصص ضِئَاءً بهمزتين على

القلب



القلب بتقديم اللام على العين كما قرء القاضي البيضاوي رحمه الله وفي تفسير الثعلبي
ولم يقل ضياءة لانه مصدر والمصادر لا يدخلها التانيث كما قال الذي جعل لكم
الارض قرارا والسماء بناءً فضياء مصدر على فعال اصله ضواء فانقلب الواو ياءً
كما انقلب في الصيام والقيام ولا بد من المدة فيه لان لام فعل همزة وروى القياس
عن ابن كثير ضئاء بهمزتين واكثر الناس على انه غلط لان ياءه كانت واوا مفتوحة
وهي عين الفعل فسكنت ولا معنى لهمزها والقمر نورا اى ذا نور وسمى نورا
للمبالغة وهو اعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور
وقد نبه سبحانه وتعالى على ذلك حيث على ان خلق الشمس نيرة بذاتها والقمر
نيرا بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها كما ذكره القاضي البيضاوي رحمه الله
وقدر منازل الضمير لكل واحد اى قدر مسير كل واحد منهما منازل او قدر
ذا منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله وانا طلب الكمال
الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب حساب الاوقات من الاشهر
والايام في معاملاتكم وتصرفاتكم فاخبر انه سبحانه وتعالى انه علق معرفة
السنين والحساب على تقدير القمر منازل و قيل دل على ان جعل الشمس ضياءً
والقمر نورا لان حساب السنة والشهر يعرف بالقمر واليوم والاسبوع يعرف
بالشمس وبهما يتم الحساب ثم ان الله تبارك وتعالى جعل لعباده المؤمنين في كل
يوم وليلة وظائف موظفة عليهم من وضائف طاعته فمنها ما هو مفترض
عليهم كالصلوات الخمس ومنها ما ندبهم اليه من غير اقتراض كنوافل الصلوة والذكر وغير ذلك
وجعل في شهور الاهلة وضائف موظفة ايضا على عباده كالصيام والزكوة والحج
فمنها فروض مفروضة عليهم كصيام رمضان وحجة الاسلام ومنها ما هو مندوب كصيام
شعبان وشوال والاشهر الحرم اعني رجب وذي القعدة وذي الحجة والمحرم وجعل سبحانه وتعالى
بعض الشهور فضلا على بعض كما قال منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن
انفسكم وقال تعالى الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج

انا كناية عن جبل العرب وقوله
للكتب وللحساب بيان لقوله لتعلموا
وهذا لبيان ثم الاشارة بالتقديم
الى المنازل ثم الاشارة بالتدبير
الى الكتاب والحساب ٣

منازل القمر عددها ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة
منزلا من المنازل لا يتخطاها ولا يتقاصر عنها واسماؤها الشرطان والبطين
والثريا والدبران والهقعة وهي الذراع والنثرة والطرف والجبهة
والزبرة والصرفة والعواء والسماك
والغفر والزبانا والاكليل والقلب
والشولة والنعائم والبلدة وسعد
الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد
الاخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ
الدلو المؤخر والرشاء فاذا صار
الى اخر منازله دق حتى يصير
كالمرجون وهو العرق اليابس
الاصفر عمل النخلة بعينه لدقته
ورقته قوله نقا والقمر قدرناه
الخ
يزيد بعضها على بعض ونقص بعضها
على بعض
فيكون الكلام بنيا على الاختصار
كما قال الله ورسوله الحق احق ان يرضوه

وقال تع شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن كما جعل بعض الايام والليالى افضل من بعض وجعل ليلة القدر خيرا من الف شهر واقسم بالعشر فقال تع والفجر وليال عشر وهى عشر ذى الحجة على الصحيح كما سنذكره فى موضعه ان الله تع ومما من هذه المواسم الفاضلة موسم الا ولله تع فيه وظيفة من وظائف طاعاته يتقرب بها اليه ولله تع لطيفة من لطائف نفحاته يصيب بها من يعود بفضله ورحمته عليه فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والايام والساعات وتقرب فيها الى مولاه بما فيها من وظائف الطاعات فعسى ان تصيبه نفحة من تلك النفحات فيسعد بها سعادة يامن بعدها من النار وما فيها من اللفحات

طاعة الله خير ما اكتسب العبد ... دفكر طايعا ولا تعصينه
ما هلاك النفوس الا المعاصى ... فاجتنب ما نهاك لا تقربنه
ان شيئا هلاك نفسك فيه ... ينبغى ان تصون نفسك عنه

وقد خرج ابن ابى الدنيا والطبرانى وغيرهما من حديث ابى زهير النميرى رضى الله عنه مرفوعا اطلبوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات ربكم فان لله عز وجل نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده واسئلوا الله ان يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم وفى رواية للطبرانى من حديث مهدية مسلمة مرفوعا ان لله تع فى ايام الدهر نفحات فتعرضوا لها فلعل احدكم ان تصيبه نفحة فلا يشقى بعدها ابدا فاغتنموا اخوانى زمان الارباح فايام المواسم معدودة وانتهزوا الفرصة فاوقات الساعات مشهورة وبادروا العمل مبادرة مجتهد محق وارفضوا فضول الدنيا وتخلصوا من الرق كم من صحيح امل لقاء هذه المواسم فسقم وكم مطمئن ان عجبة حادثة المنون فرحل ولم يقم جدوا فقد سبقتم واستعدوا فقد لحقتم وانظروا ايها الناس الى الهوى قد علقتم ولا تغفلوا عما له خلقتم ذهبت الايام وما اطمعتم وكتبت من الانام ما صنعتم فكانكم باصحاب القبور قد وصلوا وانقطعتم الهذا التوبيخ لغيركم او ما سمعتم



ان الليالى لا تبقى على حال ... والناس ما بين امال وآجال
كيف السرور باقبال اواخره ... اذا تاملته مقلوب اقبال

وفى مسند الامام احمد رحمه الله عن عقبة ابن عامر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس من عمل يوم الا يختم عليه وروى ابن ابى الدنيا باسناده عن مجاهد قال ما من يوم الا يقول ابن ادم قد دخلت علىك اليوم ولن ارجع اليك بعد اليوم فانظر ماذا تعمل فىّ فاذا انقضى طواه الملك بما ختم عليه فلا يفتح حتى يكون الله عز وجل هو الذى يفض ذلك الخاتم يوم القيمة ويقول اليوم حين ينقضى الحمد لله الذى اراحنى من الدنيا واهلها ولا ليلة تدخل على الناس الا قالت مثل ذلك وباسناده عن مالك ابن دينار قال كان عيسى عليه السلام يقول ان هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تضعون فيهما وكان يقول اعملوا الليل لما خلق له واعملوا النهار لما خلق له وعن الحسن قال ليس يوم يأتى من ايام الدنيا الا يتكلم يقول يا ابن ادم انا خلق جديد وانى على ما يعمل فى شهيد وانى لو قد غربت الشمس لم ارجع عليكم الى يوم القيمة وعنه كان يقول يا ابن ادم اليوم ضيفك والضيف مرتحل اما بحمدك او بذمك وكذلك الليل فلله در من عمل فيه كل نفس بما كسبت رهينة يتيقظوا فالايام ذايم وتحفظوا فالسهام صايبة واحذروا دنياكم فهاهى متواتية واذكروا اخراكم فهاهيه اتية

وما هذه الايام الا مراحل ... يحث بها حاد الى الموت قاصد
واعجب من ذا اننا ملت انها ... منازل تطوى والمسافر قاعد

وباسناده عن ابى بكر المزنى انه قال ما من يوم اخرجه الله الى اهل الدنيا الا نادى ابن ادم اغتنمنى لعلك لا يوم لك بعدى وكذلك الليل وعن ابن ذر انه كان يقول اعملوا لانفسكم رحمكم الله فى هذا الليل وسواده فان المغتنم من غنم خير الليل والنهار والمحروم من حرم خيرها انما جعلا سببا للمؤمنين الى طاعة ربهم وبالا على الاضرين للغفلة عن انفسهم فاحيوا لله تع انفسكم

بذكره فانما تحيي القلوب بذكر الله عز وجل ٭ كم من قائم لله عز وجل في هذا الليل
قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرته ٭ وكم من نائم في هذا الليل قد ندم على طول نومته ٭ عنه بارى
من كرامة الله تعالى للعابدين غدا فاغتنموا معي الساعات والليالي والايام بالطاعة رحمكم الله
وعن داود الطائي رحمه الله تعالى انه قال انما الليل والنهار مراحل يرحلها الناس مرحلة مرحلة
حتى ينتهي بهم ذلك الى آخر سفرهم فان استطعت ان تقدم في كل مرحلة زادا لما
بين يديها فافعل فان انقطاع السفر عن قريب ما هو والامر اعجل من ذلك فتزود لسفرك
واقض ما انت قاض من امرك ٭ فكأنك بالامر وقد بغتك قال ابن ابي الدنيا
وانشدنا محمد بن الحسين رحمه الله

شعر

مضى امسك الماضي شهيدا معدلا ٭ واعقبه يوم عليك جديد
فان كنت بالامس اقترفت اساءة ٭ فثنِّ باحسانٍ وانت حميد
فيوشك ان اعتبته عاد نفعه ٭ عليك وماضي الامس ليس يعود
فلا تزرع فعل الخير يوما الى غدٍ ٭ لعلّ غدا يأتي وانت فقيد

٧ فتش هنا

وفي تفسير ابن حبيب وغيره التفاسير المسندة عن الحسن رضي الله عنه في قوله عز وجل
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الآخر
بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه قال من عجز في الليل كان له في اول النهار مستعتب
ومن عجز في النهار كان له من الليل مستعتب وقال الثعلبي يخلف احدهما الآخر
في الوضوء والظلمة والطول والقصر والزيادة والنقصان وقيل اي عوضا
وذلك ان من فاته الصلوات المكتوبات في الليل اعادها في النهار ومن فاتته في
النهار اعادها بالليل فهما من هذه الجهة خلفة يخلف احدهما الآخر اي يقوم مقامه
لمن اراد ان يذكر يتيقظ وينذكر الآء الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لابد له من
صانع حكيم واجب الذات رحيم بالعباد ويعتقد ان الاصنام لا تقدر على خلق
هذه الاشياء ولا ما هو اوضح واقل منها او اراد شكورا ان يشكر الله تعالى على
ما فيه من النعم وعلى ما وفقه للاعتبار والانتفاع او ليكونا وقتين للمتذكرين



واذكروه فانه ورد في احدهما تذكركم في الرخاء وعن قتادة قال ان المؤمن
قد ينسى بالليل ويتذكر بالنهار وينسى بالنهار ويتذكر بالليل قال وجاء رجل
الى سليمان رضي الله عنه فقال لا استطيع على قيام الليل قال فلا تعجز بالنهار
قال قتادة فادوا الى الله من اعمالكم خيرا في هذا الليل والنهار فانهما مطيتان
تقحمان الناس الى اجالهم يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد ويجيئان بكل
موعود الى يوم القيمة

شعر

يا ساهيا لاهيا عما يراد به ٭ ان الرحيل وما قدمت من زادِ
ترجو البقاء صحيحا سالما ابدا ٭ هيهات انت غدا فيمن غدا غادي

قال ابو الدرداء والحسن رضي الله عنهما انما انت ايام كلما مضى منك
يوم مضى بعضك وانشد بعضهم وقد اجاد بما افاد

شعرا

انا لنفرح بالايام نقطعها ٭ وكل يوم مضى يدني من الاجل
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا ٭ فانما الربح والخسران في العمل

قال بعض الحكماء كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره وشهره يهدم سنته
وسنته تهدم عمره كيف يفرح من يقوده عمره الى اجله وحياته الى مماته وما مضى ما قبل

شعرا

يجدد سرورا للهلال اذا بدا ٭ وما هو الا السيف للحتف يقتضي
اذا قبل تم الشهر فهو كناية ٭ وترجمة عن شطر عمر قد انقضى

وقال الحسن الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من ورائكم وقال بعض الحكماء
من كانت الليالي والايام مطاياه سارت به وان لم يسر وقال بعض الحكماء قد عمر
الليل والنهار فالليل يدفعك الى النهار والنهار يدفعك الى الليل حتى يأتيك الموت

شعر

تسير الى الآجال في كل لحظة ٭ واعمارنا تطوى وهن مراحل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى ٭ فعمرك ايام وهن قلائل
ياس كلما طال عمر زاد دنيه ياس كلما ابيض شعره بمرور الايام اسود بالذنوب قلبه
ياس تمر عليه سنة بعد سنة ٭ وهو مشتغل فيهن بالغفلة والسنة ياس تأتي عليه

عام بعد عام ۞ وقد غرق في بحور الخطايا وعام يا من يشاهد الايات والعبر ۞
كلما توالت عليهم الاعوام والشهور وليسمع مواعظ الايات والسور فلا ينتفع بما يسمع
ولا بما يرى من عظائم الامور ۞ ما كيلة فبئس سبيق عليهم الشقاء في الكتاب المسطور
فانها لا تعمى الابصار ولكن القلوب التي في الصدور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

خليلي كم من ميت قد حضرته ۞ ولكني لم انتفع بحضوري ۞
وكم من ليال قد رأيتني عجائبا ۞ لهن وايام خلت وشهور ۞
وكم من سنين قد طوتني كثيرة ۞ وكم من امور قد جرت وامور ۞
فمن لم يزده الامس ما عاش عبرة ۞ فذاك الذي لا يستنير بنور ۞

Pu

بسم الله الرحمن الرحيم • وبه نثقتي • • •

الحمد لله الذي تفضل على عباده بالكرم والاحسان • وفتح لهم بصوم رمضان ابواب الجنان
وجازاهم على صيامهم بالدخول من باب الريان • وغامليهم بكرمه العميم • في هذا الشهر العظيم •
بالعفو والغفران • ورفع لهم الدرجات • وزينهم بالحور الحسان • فسبحان منا خص اقواما
لخدمته وشغلهم بمحبته • فهم متقلبون بنعمته • في السر والاعلان • صانوا عن الشهوات • فحماهم
عن النيران • وجباهم من وافر نعمه بالامن والامان احمده واشكره واشهد ان لا اله الا الله
وحده لاشريك له الملك الكريم الديان • والرب الرحيم الرحمان • والقاهر العظيم السلطان
والمدبر بلطفه الملك والزمان • والعالم بما يكون والمحيط بما كان • واشهد ان محمدا عبده
ورسوله سيد ولد عدنان • وخلاصة ربيعة وقحطان • وانبح الخلق وانبت الفرسان •
نبي محى الله الكفر والطغيان • واباد الطغاة وعبدة الاوثان • وخصه الله بنزول القرآن
وبفرض الصلاة وشهر رمضان • صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وازواجه وذريته صلوة
وسلاما دائمين في كل وقت واوان وسلم تسليما • وبعد فان خير الكلام كلام الله الملك
العليم العلام • وخير الهدي هدي محمد عليه افضل الصلاة والسلام • وشر الامور
محدثاتها • وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة • وكل ضلالة في النار • وان من هدي محمد
صلى الله عليه وسلم ما اخبرنا به شيخنا ومقتدانا تاج العارفين • ومرشد السالكين •
برهان العلم والشريعة • نور الطريقة بحر الحقيقة • وفريد الدهر • ووحيد العصر • ضياء الدين • ذو الجنا
مولانا خالد • متعنا الله بحياته • ونفعنا بعلومه وبركاته • بسنده العالي الى الامام همام
والحبر القمقام • شيخ الاسلام والمسلمين • ونبيس الحفاظ المتقنين • ابو عبد الله محمد بن اسمعيل
ابن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي البخاري • سقى الله ثراه صيبة الرحمة والرضوان •
واسكنه بحبوحة الجنان في كتابه الصحيح من حديث النبي العربي الفصيح • وانه قال فيه فيه باب
الريان للصائمين حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا ابو حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيمة لا يدخل منه احد
غيرهم يقال اين الصائمون فيقومون فيدخلون فاذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه احد

صاحبه ابي بكر الصديق ال بتي للكوم
والايمان وعمار عمر القادوق مدني
كان يقرء من طرق نعالة الشطاني
وعمار عثمان بن عفان الذي
جائته الشهادة وهو يقرء
القرآن وعمار علي بن ابي طالب
القائل لا يجتمع حبي وبغض ابي
بكر وعمر لانهما ضدان لا يجتمعان



قوله ان في الجنة بابا قال الزين بن المنير انما قال في الجنة ولم يقل للجنة ليشعر بان في الباب
المذكور من الزاحة والتعيم ما في الجنة فيكون ابلغ في التشوق اليه كذا في فتح الباري يقال له
الريان بفتح الراء وتشديد الياء وهو على وزن فعلان من الري بكسر الراء نقيض العطش قاله
التفيري وقال في فتح الباري هو اسم علم على باب من ابواب الجنة مختص بدخول الصائمين منه
وهو مما وقعت المناسبة فيه بين لفظه ومعناه لانه مشتق من الري وهو مناسب لحال الصائمين
ويقال له ايضا باب الشبعان ولكن اكتفى عنه بذكر الريان لانه يدل عليه لان الري يستلزم
الشبع وخص الري بالذكر لانه اشق على الصائم من الجوع وهو باب يسقى منه الصائم شرابا طهورا
قبل وصوله الى وسط الجنة لئلا يذهب عطشه قاله المناوي ففي هذا الحديث الشريف دلالة
على فضل الصائمين وفضل الصوم وان الله تعالى اكرمهم وخصهم من بين ابواب الجنة بقال له الريان
لانه جزاء الصائمين على عطشهم وجوعهم فلما جاعوا في الدنيا وعطشوا بسبب الصوم جازاهم به
وانما افرد لهم هذا الباب ليسرعوا الى الري من عطش الصيام في الدنيا اكراما لهم واختصاصا ويكون
دخولهم في الجنة هنيئا غير مزاحم عند ابوابها فان الزحام قد يؤدي الى التوعر من العطش فان قيل
جاء في الحديث من توضأ فاحسن الوضوء ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاء
فما وجه الجمع بينهما قيل يجوز ان يصرف الله مشيئة ذلك القائل عقيب الوضوء عن دخول باب الريان
ان لم يكن من مكثري الصوم يدخل منه الصائمون يوم القيمة يعني يدخل منه الصائمون الذين
يكثرون الصوم الى الجنة يوم القيمة ولما تحملوا مشقة الظمأ في صومهم خصوا بباب فيه الري
والامان من الظمأ قبل تمكنهم ومن ثم كان مختصا بهم لا يدخل منه الى الجنة احد غيرهم كما في المناوي
لطيفة قيل اذا كان يوم القيمة ينادي منادٍ ليقل الله تعالى ابن الصائمون فيقومون من بين
الخلائق فتنا ولهم الملائكة كاسات مختومة ختامها مسك مكتوب على الكاس هذا شراب
طاهر من الرب الطاهر الى العبد الطاهر فيشربون ويروون والخلق كلهم عطاش يقال اي
يوم القيمة في الموقف والقائل الملائكة او من امر الله من خلقه اين الصائمون المكثرون للصيام
فيقومون فيقال لهم ادخلوا الجنة فيدخلون منه فاذا دخلوا منه اي دخل اخرهم اغلق بالبناء

قوله

للمقول فلم يدخل منه بعد ذلك احد اي لم يدخل منه غير من دخل كذا في المناوي قال السنغيري واغلاقه بعد دخولهم زيادة في اكرامهم تقول لهم الملائكة كما حكى الله ذلك عنهم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اي ايام الصيف قال مجاهد وغيره نزلت في الصائمين قال ابن رجب قال يعقوب بن اسحق الحنفي بلغنا ان الله تعالى يقول لاوليائه يوم القيمة يا اولياي طال ما نظرتم اليكم في الدنيا وقد تلصت شفاهكم وغارت اعينكم وخفضت بطونكم كونوا اليوم في نعيمكم وتعاطوا الكاس فيما بينكم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وفي وحديث عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مسجد المدينة فقال اني رايت البارحة عجبا رايت رجلا من امتي وقد احتوشته ملائكة العذاب فجاء وضوءه فاستنقذه من ذلك ورايت رجلا من امتي يلاث على النبيين وهم حلق حلق كلما مر على حلقة طرد فجاء غسله من الجنابة فاخذ بيده فاجلسه الى جنبي ورايت رجلا قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه صلوته فاستنقذته من ذلك ورايت رجلا من امتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه منهم ورايت رجلا من امتي يلهث عطشا فجاءه صيام رمضان فسقاه ورايت رجلا من امتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فجاءته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة ورايت رجلا من امتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورايت رجلا من امتي يكلم المؤمنين ولا يكلمه فجاءته صلة الرحم فقالت ان هذا كان واصلا لرحمه فكلموه وكلموه وصار معهم ورايت رجلا من امتي يتقي وهج النار بيديه عن وجهه فجاءته صدقته فصارت ظلا على راسه وسترا عن وجهه كذا في الجامع الصغير انتهى ثم الاسلاف تقديم ما ترجوان يعود عليك بخير فهو كالاقراض ومنه يقال اسلف في كذا اذا قدم فيه ماله والمعنى كلوا واشربوا هنيئا اي كلا وشربا هنيئا بما اسلفتم بسبب ما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية اي في ايام الماضية من ايام الدنيا وقد ورد في فضيلة الصيام ونفعه في الدنيا والاخرة اخبار كثيرة واثار شهيرة فمنها ما في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن ادم له الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل الا الصيام فانه لي وانا اجزي به انه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه والخلوف في الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وفي رواية كل عمل ابن ادم له الا الصيام فانه لي وفي رواية للبخاري لكل عمل كفارة والصوم لي وانا اجزي به ضعف الاولى ان يكون استثناء الصوم من الاعمال المضاعفة فتكون الاعمال كلها تضاعف بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لا يحصر تضعيفه في هذا العدد بل يضاعف الله تعالى اضعافا كثيرة بغير حصر عدد فان الصيام من الصبر وقد قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والصبر ثلثة انواع صبر على طاعة الله تعالى وصبر عن محارم الله تعالى وصبر على اقدار الله تعالى المولمة ويجمع الثلثة كلها في الصوم فان فيه صبرا على طاعة الله وصبرا عما حرم الله على الصائم من الشهوات وصبرا على ما يحصل للصائم فيه من الم الجوع والعطش وضعف النفس والبدن وهذا الالم الناشئ من اعمال الطاعات يثاب عليه صاحبه كما قال تعالى في المجاهدين ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين وفي حديث سلمان المرفوع الذي خرجه ابن خزيمة في صحيحه في فضل شهر رمضان وهو شهر الصبر والصبر ثواب الجنة واما كان الصيام في نفسه مضاعفا اجره بالنسبة الى سائر الاعمال كان صيام شهر رمضان مضاعفا على سائر الصيام لشرف زمانه ولكونه هو الصوم الذي فرضه الله تعالى على عباده وجعل صيامه احد اركان الاسلام التي بني الاسلام عليها واما على الرواية الثانية فاستثناء الصيام من بين الاعمال رجع الى ان سائر الاعمال للعباد والصيام اختصه الله تعالى لنفسه من بين اعمال عباده واضافه اليه وسياتي ذكر توجيه هذا الاختصاص ان شاء الله تعالى واما على الرواية الثالثة فالاستثناء يعود الى تكفير الاعمال ومن احسن ما قيل في معنى ذلك ما قاله سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى قال هذا من اجود الاحاديث واجلها فانه اذا كان يوم القيمة يجاء بحساب عبده ويؤتى ما عليه من المظالم من سائر عمله حتى لا يبقى الا الصوم فيتحمل الله عز وجل ما عليه من المظالم ويدخل بالصوم الجنة خرجه البيهقي في شعب الايمان وغيره على هذا فيكون المعنى ان الصيام لله عز وجل فلا سبيل لاحد الى اخذ اجره من الصيام بل اجره مدخر

لصاحبه عند الله عز وجل وحينئذ فقد يقال ان سائر الاعمال قد يكفر بها ذنوب صاحبها فلا يبقى له اجر فقد روي انه يوازن يوم القيمة بين الحسنات والسيئات وتقص بعضها من بعض فان بقي من الحسنات حسنة دخل بها صاحبها الجنة قاله سعيد ابن جبير وغيره فيحتمل ان يقال في الصوم انه لا يسقط ثوابه بمقاصة ولا غيرها بل يوفى اجره لصاحبه حتى يدخل الجنة فيوفى اجره فيها واما قوله فانه لي فان الله تعالى خص الصيام باضافته الى نفسه دون سائر الاعمال وقد ذكر القول في معنى ذلك من الفقهاء والصوفية وغيرهم وذكروا فيه وجوها كثيرة ومن احسن ما ذكر فيه وجهان احدهما ان الصيام هو مجرد ترك حظوظ النفس وشهواتها الاصلية التي جبلت على الميل اليها لله عز وجل ولا يوجد ذلك في عبادة اخرى غير الصيام لان الاحرام انما يترك فيه الجماع ودواعيه من الطيب دون سائر الشهوات من الاكل والشرب وكذلك الاعتكاف مع انه تابع للصيام واما الصلوة فانه وان ترك المصلي فيها جميع الشهوات الا ان مدتها لا تطول فلا يجد المصلي الم فقد الطعام والشراب في صلوته بل قد نهي ان يصلي ونفسه تتوق الى الطعام بحضرته حتى يتناول منه ما يسكن نفسه ولهذا امر بتقديم العشاء على الصلوة وهذا بخلاف الصيام فانه يستوعب النهار كله فيجد الصايم فقد هذه الشهوات فتتوق اليها نفسه خصوصا في نهار الصيف وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم رمضان في السفر في شدة الحر دون اصحابه كما قال ابو الدرداء رضي الله عنه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان في سفر فوالله احدنا يضع يده على رأسه من شدة الحر وما كان فينا صايم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة رضي الله عنه فاذا اشتد توقان النفس الى ما تشتهيه مع قدرتها عليه ثم تركته لله عز وجل في موضع لا يطلع عليه الا الله عز وجل كان ذلك دليلا على صحة الايمان فان الصايم يعلم ان له ربا يطلع عليه في خلوته وقد حرم عليه ان يتناول شهواته المجبول على الميل اليها في الخلوة فاطاع ربه واجتنب نهيه خوفا من عقابه ورغبة في ثوابه فشكر الله تعالى له ذلك واختص لنفسه عمله هذا من بين سائر اعماله ولهذا قال بعد ذلك انه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي قال بعض السلف طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد

غائب لم يره لما علم المؤمن الصايم ان الله رضي مولاه في ترك شهواته فقد رضي مولاه عن هواه فصارت لذته في ترك شهواته لايمانه باطلاع الله تعالى وثوابه وعقابه اعظم من لذته في تناولها ايثارا لرضى الله تعالى على هوى نفسه بل المؤمن يكره ذلك في خلوته اشد كراهته لالام الضرب وكان مما احمد بن حنبل رضي الله عنه ينشد

اذا خلوت الدهر يوما فلا تقل ... خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا ان ما يخفى عليه يغيب
لهونا عن الايام حتى تتابعت ... علينا ذنوب بعدهن ذنوب
فبالت ان الله يغفر ما مضى ... وياذن في توباتنا فتتوب
اقول اذا اضافت علي مذاهبي ... وقلبي لتذكار الذنوب يذوب
لطول جنايا تي وعظم خطيئتي ... هلكت فهل لي في المتاب نصيب
ويذكرني عفو الجليل عن الورى ... فاجثو وارجو عفوه وانيب
وارجع في قولي واخضع تايبا ... عسى كاشف البلوى علي يتوب

لهذا اكثر المؤمنين لو ضرب على ان يفطر في رمضان لغير عذر لم يفعل لعلمه بكراهة الله تعالى فطره في هذا الشهر هذا من علامات الايمان ان يكره المؤمن ما يباشره من شهواته اذا علم ان الله يكرهه فتصير لذته فيما يرضي مولاه وان كان موافقا لهواه اذا كان هذا فيما حرم تعارض الصوم من الطعام والشراب ومباشرة النساء فينبغي ان يتاكد ذلك فيما حرم على الاطلاق كالزنا واللواطة وشرب الخمر واخذ الاموال والاعراض بغير حق وسفك الدماء المحرمة فان هذا يسخط الله تعالى على كل حال وفي كل زمان ومكان فاذا كمل ايمان العبد المؤمن تكره ذلك كله كما تكره من كراهته للقتل والضرب ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم من علامات وجود حلاوة الايمان ان يكره ان يرجع الى الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار وقال يوسف الصديق عليه السلام رب السجن احب الي مما يدعونني اليه

سئل ذو النون رحمه الله عليه متى احب ربي قال اذا كان ما يكرهه عندك مرا



ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
اي امتنع طلبا للعصمة والله يفعل ما امر به اي ما امر به من خوف الله فيكون الضمير اياه او يعم كل ما امر به فيكون الضمير له ولذلك جمع بالواو والنون ويكون ما امر به ليوسف بالسجن وليكونا من الصاغرين اي الاذلاء وهو وصف بالكسر يضاد الصغر وصغار والصغر وصف بالفتح يضاد الكبر وصغير والصغر اسم بمعنى الذل يقال صغر صغرا فهو صاغر وصغير اجب اي اجابة تنظر الى العاقبة والكف هذا اهون من مواقعة ما تكرهه النفس الى العاقبة وانما سماه كيدا لانه يؤدي الى الهلاك وزين له مطاوعتها ودعوته الى نفسه وذلك مما تكرهه فاستعصم اي فامتنع وامتنع لان الله عصمه وثبته وقيل لم يمتنع بل طلب العصمة وخاف فخلص عن مخالفتها وزين له مطاوعتها بيضاوي



اي في معنى قوله تعالى فانه لي من حيث اختصاصه الصيام باضافته الى نفسه

من الصبر وقال غيره ليس من اعلام المحبة ان تحب ما يكرهه حبيبك وما احسن ما قيل
تعصي الاله وانت تظهر حبه ... هذا العري في الفعال شنيع
لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع
فمن عمل بمقتضى الايمان صارت لذته في مصارعة نفسه عما تميل نفسه اليه اذا كان فيه سخط الله تعالى وربما يترقى الى ان يكره جميع ما يكرهه الله منه وينفر نفسه وان كان ملائما للنفوس كما قيل مفرد
ان كان رضاكم في سهري ... فسلام الله على وسني
وقال اخر
فما الجرح اذا ارضاكموا الم ... وما النعم اذا سخطتكم ارب
وقال اخر
عذابه فيك عذب ... وبعده فيك قرب
وانت عندي بحمي ... بل انت عندي احب
حسبي من الحب اني ... لما تحب احب
والوجه الثاني ان الصيام سر بين العبد وربه عز وجل لا يطلع عليه غيره لانه مركب من نية باطنة لا يطلع عليها الا الله تعالى وترك لتناول الشهوات التي يستحقى تناولها في العادة ولذلك قيل لانكبته الحفظة قيل انه ليس فيه رياء كذا قاله الامام احمد وغيره وفيه حديث مرفوع مرسل وهذا الوجه اختيار ابو عبيدة وغيره وقد يرجع الى الاول فان من ترك ما تدعوه نفسه اليه لله عز وجل حيث لا يطلع عليه غيره من امر ونهيه دل على صحة ايمانه والله تعالى يحب من عباده ان يعاملوه سرا بينهم وبينه واهل محبته يحبون ان يعاملوه سرا بينهم وبينه بحيث لا يطلع على معاملتهم اياه سواه حتى كاد بعضهم يود لو تكن من عبادته لا تشعر به الملائكة الحفظة فالمحبون يغارون من اطلاع الاغيار على الاسرار التي بينهم وبين من يحبهم ويحبونه انشد بعضهم
شعرا
نسيم صبا بجد مني جئت حاملا ... تحيتهم فاطو الحديث عن الركب
ولا تنشح الستر المصون فانني ... اغار على ذكر الاحبة من صحبي
قوله ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي فيه اشارة الى المعنى الذي ذكرنا

وان الصائم يتقرب الى الله تعالى بترك ما تشتهيه نفسه من الطعام والشراب والنكاح وهذه اعظم شهوات النفس وفي التقرب بترك هذه الشهوات بالصيام فوائد منها كسر النفس فان الشبع والري ومباشرة النساء تحمل النفس على الاشر والبطر والغفلة ومنها تخلي القلب للذكر والفكر فان تناول هذه الشهوات قد تقسي القلب وتعميه وتحول بين العبد وبين الذكر والفكر وتستدعي الغفلة وخلو الباطن من الطعام والشراب ينور القلب ويوجب رقته ويزيل قسوته وتجليه للذكر والفكر ومنها ان الغني يعرف نعمة الله تعالى بالاقدار له على ما منعه كثيرا من الفقراء من فضول الطعام والشراب والنكاح فانه بامتناعه من ذلك في وقت مخصوص وحصول المشقة بذلك يتذكر به من منع ذلك على الاطلاق فيوجب له ذلك الشكر لنعمة الله عليه بالغنى ويدعوه الى رحمة اخيه المحتاج ومواساته بما يمكن من ذلك ومنها ان الصيام يضيق مجاري الدم التي هي مجاري الشيطان من ابن ادم فان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فتكن بالصيام وساوس الشيطان وتنكسر سورة الشهوة والغضب ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم الصيام وجاء لقطعه عن شهوة النكاح وقوله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه انما فرحة الصائم عند فطره فان النفوس مجبولة على الميل الى ما تبلغ به مطعم ومشرب ومنكح فاذا منعت من ذلك في وقت من الاوقات ثم ابيح لها في وقت اخر فرحت باباحة ما منعت منه خصوصا عند اشتداد الحاجة اليه فان النفوس تفرح بذلك طبعا فكما ان الله تعالى حرم على الصائم في نهار الصيام تناول هذه الشهوات فقد اذن الله له فيها في ليل الصيام بل احب منه المبادرة الى تناولها في اول الليل واخره فاحب عباده اليه اعجلهم فطرا والله وملائكته يصلون على المتسحرين فالصائم ترك شهواته لله تعالى بالنهار تقربا اليه وطاعة له وبادر اليها بالليل تقربا الى الله تعالى وطاعة له فما تركها الا بامر ربه وما عاد اليها الا بامر ربه فهو مطيع له في الحالين واما فرحته عند لقاء ربه فيما يجد عند الله تعالى من ثواب الصيام مدخرا فيجده احوج ما كان اليه كما قال تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير

فيه اشارة الى المعنى الذي ذكرنا

يجده عند الله هو خيرا واعظم اجرا وقال تعالى يوم يجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وقال من يعمل مثقال ذرة خيرا يره الصائمون على طبقتين احدهما من ترك شهوته
وطعامه وشرابه لله تعالى يرجو اعنده عوض ذلك في الجنة فهذا قد تاجر مع الله تعالى
وعامله والله تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا ولا يخيب من عامله بل يربح عليه اعظم الربح
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل انك لا تدع شيئا اتقاء الله الا اتاك الله خيرا منه
خرجه الامام احمد فهذا الصائم يعطيه في الجنة ما شاء الله من طعام وشراب ونساء قال
الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية الطبقة الثانية من الصائمين
من يصوم في الدنيا عما سوى الله تعالى فيحفظ ظاهره وباطنه حوى ويحفظ البطن وما وعى ويذكر
الموت والبلى ويريد الاخرة ويترك الدنيا فهذا عند فطره يوم لقاء ربه وفرحه برؤيته شعر
كم تمت همة عبد طمعت في ان تراكا ليس يرجو غير هذا او يرى من قد راكا وقوله
من يصم عن مفطرات فصيامي عن سواكا من صام عن شهوات الدنيا ادركها عند الجنة ومن صام
عما سوى الله تعالى فعيده يوم لقائه من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات
صلى الله عليه وسلم ولخلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك خلوف الفم رائحة
ما ينبعث منه من الابخرة لخلو المعدة من الطعام بالصيام وهي رائحة المسك مستكرهة
في مشام الناس في الدنيا لكنها طيبة عند الله تعالى حيث كانت ناشئة عن طاعة وابتغاء
مرضاته كما ان دم الشهيد يجيء يوم القيامة لونه لون الدم وريحه ريح المسك وغبار المجاهدين
في سبيله ذريرة اهل الجنة احدها طيب ريح خلوف فم الصائم عند الله عز وجل معناه
والمعنى ان الصيام لما كان سترا بين العبد وربه في الدنيا اظهره الله تعالى في الاخرة علامة
للخلق ليشتهر بذلك اهل الصيام ويعرفون بصيامهم بين الناس جزاء لاخفائهم صيامهم
في الدنيا والمعنى الثاني ان من عبد الله تعالى واطاعه وطلب رضاه في الدنيا بعمل فنشأ من عمله
اثار مكروهة في النفوس في الدنيا فان تلك الاثار غير مكروهة عند الله تعالى بل هي محبوبة
ومطيبة عنده لكونها نشأت عن طاعته واتباع مرضاته فاخباره بذلك للغافلين في الدنيا
فيه تطييب لقلوبهم لئلا يكرهوه منهم ما وجد في الدنيا قال بعض السلف وعلى الله تعالى

موسى

موسى عليه السلام ثلثين يوما ان يكلمه على راسها فصام ثلثين يوما ثم وجد من فيه خلوفا
فكره ان يناجي ربه عز وجل على تلك الحال فاخذ سواكا فاستاك به فلما انى لموعد الله
اياه قال يا موسى اما علمت ان خلوف فم الصائم عندنا اطيب من ريح المسك ارجع
فصم عشرة اياما اخرى كل شيء ناقص في عرف الناس في الدنيا اذا انتسب الى الطاعة
ورضاه فهو الكامل في الحقيقة خلوف فم الصائمين له اطيب من ريح المسك عرى المحبين
لزيارة بيته اجمل من لباس الحلل نزع المذنبين على انفسهم من خشيته افضل من التسبيح
انكسار المخبتين لعظمته هو الجبر ذل الخائفين من سطوته هو العز تهتك من المحبين
في محبته احسن من الستر بذل النفوس للقتل في سبيله هو الحياة جوع الصائمين لاجله
هو التشبع عطشهم في مرضاته هو الري نصب المجتهدين في خدمته هو الراحة شعر
ذل التقي في الحب مكرمة وخضوعه لحبيبه شرف هبت
اليوم على القلوب نفحة من نفحات نسيم القرب سعى بسمسار المواعظ الى المحبوبين في
الصلح وصلت البشارة للمنقطعين بالوصل وللمذنبين بالعفو وللمستوجبين النار
بالعتق سلسل الشيطان في شهر رمضان وخمدت نيران الشهوات بالصيام
انزل سلطان الهوى وصارت الدولة لحاكم العقل بالعدل فلم يبق للغاصب غدر
يا عيون الغفلة عن القلوب تقشعي يا شموس التقوى والايمان اطلعي يا صحائف
اعمال القائمين ارتفعي يا قلوب الصائمين اخشعي يا اقدام المجتهدين اسعي لرب
واركعي يا عيون المتهجدين لا تهجعي يا ذنوب التائبين لا ترجعي يا ارض الهوى
ابلعي ماء لذاتك ويا سماء النفوس اقلعي يا بروق الاشواق للعشاق المعي يا خواطر العارفين
ارتعي يا هم العارفين بغير الله لا تقنعي يا جند الطرب يا شبلي حضر يا رابعة
اسمعي قد مدت في هذه الايام موائد الانعام للصوام فما منكم لا مدعي يا قوم
اجيبوا داعي الله ويا هم المؤمنين اسرعي فطوبى لمن اجاب فاصاب وويل لمن طرد
عن الباب وخاب وفقنا الله تعالى واياكم لطاعته برحمته النبي الامين والرسول الصحابة
الغر الميامين صلى الله عليه وعليهم اجمعين

١٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى عزت معرفته فلا يدرك بالعقول خافيها وجلت
صفته فلا يتكدر بالمنقول صافيها وعمت كلمته فلا يرد
حكم قاضيها وعلت سلطنته فجل تعاليها ودامت ازليته
فمن ذا يضاهيها توحد الكائنات ونواحيها والسموات
ودراريها قدر الاعوام والشهور والايام ولياليها وجعل
واسطة عقد الايام اياما اختارها باريها وفضل شهر
رمضان وجعله معظما فيها وانزل فيه السور وبيانها
وفتح باب المغفرة فانزل منه ايات جلت عن كلام يحاكيها
تفضيلا لهذه الامة المحمدية اللتى لا امة تناهيها هل كان
لغيرها من الامم فخر الصوم لى وانا اجزى به والجزاء تمتع الابصار
بنور باريها هل منح سواها بليلة القدر اللتى هى خير من الف
شهر تتنزل الملائكة والروح فيها فسبحان من نظر باصطفائه
الى خاصة عبيده وجعل قلوبهم بيوت توحيده
وصدورهم مصادر ذكره وتمجيده ونوه بذكرهم فى الملئكة
تنويها اعانهم على الصيام فصاموا واقامهم فى الظلام لخدمته
فقاموا ووفقهم للعبادة فلازموا عليها ودأبوا عاكفين
على القيام فى الايام ولياليها سمعوا فى صحيح السنة ان
الصوم جنة فحموا نفوسهم من شهواتها ودواعيها

هل قبل لغيرها بالنيابة للصائم فرحتان واسمع زائد قاصيها ودانيها

هل اعطى غيرها فضل هذه الايام من شهر ولياليها ففى اول ليلة منه تفتح ابواب الجنان وتقبل بحورها وولدان من سائر نواحيها ويقلن رضوان يا امين الرحمن مالك بجنان قد اشرفت معانيها فيفوز لهم هذه اول ليلة من شهر رمضان حتى تبلغ النفوس فيها امانيها ثم تغلق ابواب النيران وتصفد مردة الجنان وتمنع من نفر فيها وذانيها وفى كل ليلة منه يسلم رب العزة على نفوس القوام وبجتها



احمده واشكره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له توحيدا
وتنزيها واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم
وعلى اله واصحابه وازواجه وذريته صلوة وسلاما دائمين
تبلغ النفوس فيها اماينها وسلم تسليما وبعد فان خير الكلام
كلام الله الملك العليم العلام وخير الهدى هدى محمد عليه
افضل الصلوة والسلام وشر الامور محدثاتها وكل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وان من هدى
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ما اخبرنا به شيخنا ومقتدانا ومرشدنا
الى الله تعالى تاج العارفين وسراج السالكين الحبر المفرد
والجوهر المنضد القايم بامر الله والمعتصم بحبل الله ابو الخير
والبركات ضياء الدين ذو الجناحين مولانا خالد نفعنا
الله ببركاته وسقانا بحيوته آمين بسنده العالى الى الهمام
الامام والعالم القمقام شيخ الاسلام والمسلمين ورئيس
الحفاظ المتقنين ابى عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم
بن المغيرة بن بردزبة الجعفى البخارى سقى الله ثراه صيب الرحمة
والرضوان واسكنه بحبوحة الجنان فى جامعه الصحيح
من حديث النبى العربى الفصيح وانه قال فيه حدثنا مسلم
بن ابراهيم قال حدثنا هشام قال حدثنا يحيى عن ابى سلمة
عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من

شهادة تبلغ النفوس فيها اماينها صلى الله وسلم عليه وعلى صاحبيه ابى بكر محمد بن اسمعيل البخارى منحه الله بمنح لا تستطيع النفوس ان تحصيها وعلى عمر بن الخطاب المزكى عكف على عبادة ربه فى الايام ولياليها وعلى عثمان بن عفان المزكى لم يزل يكرر السور وبيانها وعلى على بن ابى طالب فاتح بابر خيبر ودواعيها

الذى حمر نفسه من شهوات الدنيا ودواعيها

قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن

صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه

قوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا يعني

بالايمان الاعتقاد بحقيقة فرضية صوم هذا الشهر

لا الخوف والاستحياء من الناس من غير اعتقاد بتعظيم

هذا الشهر والاحتساب طلب الثواب من الله الكريم كذا ذكره

الطيبي والتكفير بصيامه قد ورد مشروطا بالتحفظ مما

ينبغي ان يتحفظ منه ففي المسند وصحيح بن حبان عن ابي

سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام

رمضان فعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي ان يتحفظ

منه كفر ذلك ما قبله والجمهور على ان ذلك انما يكفر الصغائر

ويدل عليه ما خرجه مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة

ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت

الكبائر وفي تاويله قولان احدهما ان تكفير هذه الاعمال مشروط

باجتناب الكبائر فمن لم يجتنب الكبائر لم تكفر له هذه الاعمال

كبيرة ولا صغيرة والثاني ان المراد ان هذه الفرائض تكفر الصغائر

خاصة بكل حال وسواء اجتنبت الكبائر اولم يجتنب وانها

لا تكفر الكبائر بحال والجمهور على ان الكبائر لا بد لها من توبة نصوح

الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ١٢



وهذه المسائل ذكرها العلامة ابن رجب في كتابه لطائف

المعارف فذكر حديث ابي هريرة رضي الله عنه على ان هذه الاسباب

الثلثة كل واحد منها مكفر لما سلف من الذنوب وهي صيام

رمضان وقيامه وقيام ليلة القدر فقيام ليلة القدر بمجرده

يكفر الذنوب لمن وفقت له وسواء كانت في اول العشر او وسطه

او اخره وسواء اشعر بها او لم يشعر ولا تاخر تكفير الذنوب

بها الى انقضاء الشهر اما صيام رمضان وقيامه فيتوقف

التكفير بهما على تمام الشهر فاذا تم الشهر فقد كمل للمؤمن صيام

رمضان وقيامه فيترتب له على ذلك مغفرة ما تقدم من ذنبه

بتمام السببين وهما صيام رمضان وقيامه وقد يقال انه يغفر

لهم عند استكمال الصيام في اخر ليلة من رمضان بقيام رمضان

قبل تمام نهارها وتتاخر المغفرة بالصيام الى اكمال النهار بالصوم

فيغفر لهم بالصوم في ليلة الفطر وقد روى ان الضالين يرجعون

يوم الفطر مغفورا لهم وان يوم الفطر يسمى يوم الجوائز

وقال الزهري اذا كان يوم الفطر وخرج الناس الى الجبان

اطلع الله تعالى عليهم وقال عبادي لي صمتم ولي قمتم ارجعوا

مغفورا لكم وفي حديث ابي جعفر الباقر المرسل من اتى عليه رمضان

فصام نهاره وصلى ورد من ليله وغض بصره وحفظ فرجه

ولسانه ويده وحافظ على صلوته في الجماعة ويكر الى الجمعة

في الصحيحين ان من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ١٢

الصيام بالليل والقيام بالنهار الصحيح ١٢

فقد صام الشهر واستكمل الاجر وادرك ليلة القدر وفاز بجائزة
الرب قال ابو جعفر الباقر رضي الله عنه جائزته لا تشبه جوائز الامراء
اذا كمل الصائمون صيام رمضان وقيامه فقد وفوا ما عليهم
من العمل وبقي لهم من الاجر وهو المغفرة فاذا خرجوا يوم عيد
الفطر الى الصلوة قسمت عليهم اجورهم فرجعوا الى منازلهم
وقد استوفوا الاجر واستكملوه كما في حديث ابن عباس المرفوع
اذا كان يوم الفطر هبطت الملئكة على الارض فيقومون على
افواه السكك ينادون بصوتٍ يسمعه جميع من خلق الله تعالى
الا الجن والانس يقولون يا امة محمد اخرجوا الى رب كريم يعطي
الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله
عز وجل للملئكة يا ملئكتي ما جزاء الاجير اذا عمل عمله فيقولون
الهنا وسيدنا ومولانا جزاؤه ان توفى له اجره فيقول الله الى
اشهدكم اني قد جعلت ثوابهم من صيامهم وقيامهم رضائي ومغفرتي
انصرفوا مغفورا لكم خرجه سلمة بن شبيب في كتاب فضايل رمضان
قال العلامة ابن رجب وفي اسناده مقال وقد روى في وجه
اخر عن عكرمة عن ابن عباس موقوفا بعضه روى معناه
مرفوعا من وجوه اخر فيها ضعف من وفى ما عليه من العمل
كاملا وفي له الاجر كاملا ومن سلم ما عليه موقرا تسلم حاله نقدا
لا موخرا كما قيل ما بعتكم معجتى الا بوصلكموا ولا اسلمها



الا بدا بيد ومن نقص من العمل الذي عليه نقص من الاجر بحسب نقصه
فلا يلم الا نفسه قال سلمان الصلوة مكيال فمن وفى وفي
له ومن طفف فقد علم ما قيل في المطففين قال صيام ايام
الاعمال على هذا المنوال من وفاها فهو من خير عباد الله الموفين ومن
طفف فيها فويل للمطففين اما يستحي من يستوفي مكيال شهوته
ان يطفف في مكيال صيامه وصلوته اذا كان الويل لمن طفف مكيال
الدنيا فكيف حال من طفف مكيال الدين فويل للمصلين الذين هم
عن صلوتهم ساهون شعر غدا توفى النفوس ما كسبت
ويحصد الزارعون ما زرعوا ان احسنوا احسنوا لانفسهم
وان اساؤا فبئسما صنعوا كان السلف الصالح يجتهدون
في اتمام العمل واكماله واتقانه ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله ويخافون
من رده وهؤلاء هم الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة روى
عن علي رضي الله عنه قال كونوا لقبول العمل اشد اهتماما منكم بالعمل
الم تسمع قول الله عز وجل انما يتقبل الله من المتقين فان المولى
على القبول لا على الاجتهاد والاعتبار ببر القلوب لا بثقل الاجساد
رب قايم حظه من قيامه التعب والسهر ورب صايم حظه من صيامه
الجوع والعطش كم من قايم محروم وكم من نايم محروم ماجور هذا نام وقلبه
ذاكر وهذا قام وقلبه فاجر كما قيل ان المقادير اذا ساعدت
الحقت النايم بالقايم لكن العبد مامور بالسعي فاكتب

عن علي انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد
كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة
قالوا يا رسول الله افلا
نتكل على كتابنا ونعمل
انا في الاعمال ميسر لما
خلق له اما من كان من
اهل السعادة فييسر
لعمل السعادة واما من
كان من اهل الشقاوة
فييسر لعمل الشقاوة
ثم قرأ فاما من اعطى الخ

الخيرات والاجتهاد في الاعمال الصالحات وكل ميسر لما خلق له
اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل
الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى فالمبادرة المبادرة الى اغتنام
العمل فيما بقي من الشهر فعسى ان يستدرك به من فات به
من ضياع العمر فيا من يبارز بالمعاصي ولم يستحي من رقيبه
وقد دنا فراق شهر رمضان وما فاز بصالحة حبيبه وهب
نسيم القبول ولكن ما نشق عرف طيبه اما سمعت قول
الملك المنان في فضل شهر رمضان وترغيبه الصوم لي وانا اجزي به
شهر من كان يشكو عظم داء ذنوبه فليات في رمضان باب طيبة
ويفوز من عرف الرمان بطيبه اوليس قال الله في ترغيبه
الصوم لي وانا اجزي به

ياصائمي رمضان فوزوا بالمنى وتحققوا نيل السعادة والغنا
واثقوا بوعد الله اذ فيه الهنا اوليس هذا القول قول الغنا
الصوم لي وانا الذي اجزي به

من صام نال الفوز من رب العلا وبوجهه اضحى عليه مقبلا
باب يروم توسلا وتوصلا صم رغبة في قول رب قد علا
الصوم لي وانا الذي اجزي به



يا فوز من للصوم قام بحقه والى الجنان القول منه وصدقه
ومن الجحيم بحق وفاز بعتقه فالله قال عن الصيام لخلقه
الصوم لي وانا الذي اجزي به

وعن الحسن قال ان الله تعالى جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون
فيه بطاعته الى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون ففازوا
فالعجب من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز به المحسنون
ويخسر به المبطلون لعلله غضبان وقلبي غافل سلام على
الدارين ان كنت راضيا روى عن علي رضي الله عنه انه كان ينادي
في آخر ليلة من رمضان يا ليت شعري من هذا المقبول فنهنيه
ومن هذا المحروم فنعزيه ايها المقبول هنيئا لك ايها المطرود
جبر الله مصيبتك شعر ليت شعري من فيه يقبل منا
فيهنا وخيبة المطرود من تولى عنه بغير قبول انفه
راغم بجزي شديد ماذا فات من فاته خير رمضان
واي شيء ادرك من ادرك فيه الحرمان كم بين من حظه فيه
القبول والغفران وبين من كان حظه فيه الخيبة والخسران
اسباب هواك اوهنت اسبابي من بعد جفاك والضنا
اوهى بي ضاقت حيلي وانت تدري مابي ارحم فالعبد
واقف بالباب متى يغفر لي لا يغفر له في هذا الشهر متى
يقبل من رد في ليلة القدر ومتى يصلح من لا يصلح في رمضان متى

يصح من كان فيه من داء الجهالة والغفلة مرضان كلما لا يثمر الاشجار
في اوان الثمار فانه يقطع ثم يوقد في النار من فرط في الزرع
وقت البزار لم يحصد يوم الحصاد غير الندم والخسار رجل
الشهر والهفاه والندما. واختص بالفوز والغفران من خدما
واصبح الغافل المكبون متكسرا مثلي فيا ويحه باعظم ما حرما
من فاته البزر في وقت البزار فلا تراه يحصد الا الهم والندما
شهر رمضان اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار
والاغلب على اوله الرحمة فتفاض على المتقين في اول الشهر خلع
الرحمة والرضوان ويعامل اهل الاحسان بالفضل والامتنان
كما قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال رحمتي وسعت
كل شيء واما اوسط الشهر فلا غلب عليه المغفرة فيغفر فيه
للصائمين وان ارتكبوا بعض الذنوب الصغاير فلا يحرمهم
ذلك من المغفرة كما قال تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم واما اخر الشهر فيعتق فيه من النار من اوبقته
الاوزار واستوجب العذاب بالذنوب الكبار وفي حديث
ابن عباس رضي الله عنهما المرفوع لله تعالى في كل ليلة في شهر رمضان
عند الافطار الف الف عتيق من النار فاذا كان ليلة الجمعة
او يوم الجمعة اعتق في كل ساعة منها الف الف عتيق من النار كلهم
قد استوجب العذاب فاذا كان اخر ليلة من شهر رمضان

اعتق

اعتق في ذلك اليوم بعدد ما اعتق في اول الشهر الى اخره خرجه
سلمة بن شبيب وغيره واعلموا اخواني رحمكم
الله تعالى ان ليلتكم هذه ليلة الوداع لشهركم الذي شرفه الله
وعظمه ورفع قدره وكرمه شهر الصيام والقيام وتلاوة
القران ونزول الرحمة فيه من الله بالرضوان جعله الله تعالى
مصباح العام ووسطة النظام واشرف قواعد الاسلام
المشرقة بانوار الصيام والقيام انزل الله فيه الكتاب كتابه وفتح
فيه للتائبين ابوابه فلا دعاء فيه الا وهو مسموع ولا خير الا
وهو فيه مجموع ولا ضرة الا بركته مدفوع ولا عمل الا الى الله
تعالى به مرفوع الظافر المحبون من اغتنم اوقاته والخاسر
المغبون من اهمله ففاته شهر جعله الله تعالى لذنوبكم تطهيرا
ولسيئاتكم تكفيرا ولمن احسن منكم صحبته ذخيرة
ونورا ولمن وفى بشروطه وراعى حرمته فرحا وسرورا شهر
تتورع فيه اهل الفسق والفساد وتزداد فيه من الزعبة
في طاعة الله اهل الجد والاجتهاد شهر اختصاص المساجد
بالازدحام شهر ازدياد البركات والخيرات والانعام
شهر هبوط الاملاك بصكوك العتق والفكاك شهر فيه
المصابيح تزهر والايات تذكر والقلوب تجبر لتشرف
فيه المساجد من الانوار وتكثر الملائكة فيه لصوم النهار

واخرج البيهقي في الشعب والاصبهاني في الترغيب عن الحسن قال قال رسول الله ان لله في كل ليلة من رمضان ستمائة الف عتيق من النار فاذا كان آخر ليلة اعتق بعدد من مضى الدهر المشهور

عن انس قيل يا رسول الله اي الصدقة افضل قال الصدقة في رمضان

عن ابن عباس قال كان ابو الدرداء اذا دخل شهر رمضان اطلق كل اسير واعطى كل سائل

ويعتق الملك الجبار في كل ليلة عند الافطار ستمائة الف
عتيق من النار شهر تعظم فيه الصدقات وتقال فيه العثرات
ويدفع فيه النكبات وترفع فيه الدرجات وترحم فيه العبرات
وتنادى فيه الحور الحسان من الجنات هنيئا لكم يا معشر الصائمات
والصائمات لقد اعد الله لكم انواع الخيرات واستبشرت
بكم اهل الارض والسموات فرحم الله امرأ مهد لنفسه
قبل حلول رمسه واستفل يومه عن غده وامسه
وتزود من بقية شهره فعسى ان يكون في نفاده نفاد عمره وأظهر
لفراق شهره جزعه وسلم عليه بالبكاء وودعه وقال السلام عليك
يا شهر رمضان السلام عليك يا شهر الصيام والقيام
وتلاوة القرآن السلام عليك يا شهر البركة والاحسان
السلام عليك يا شهر التحف والرضوان السلام عليك
يا شهر النسك والتعبد السلام عليك يا شهر الطاعة
والتقبل السلام عليك يا شهر الاذكار والتراويح
السلام عليك يا شهر الانوار والمصابيح فيا شهرنا غير
مودع ودعناك وغير مقلي فارقناك فلقد كان نهارك
صلوة وعلاجا وصياما وليلك قراءة وقياما فاقر
نفسه منا تحية وسلاما اتراك تعود علينا ام تدركنا
المنون فلا تؤل الينا مصابيحك فيك مشهوره





وساجدنا بانوارك معموره فالآن تنطفئ المصابيح وتنقطع
التراويح وترجع الى العاده ونفارق شهر العباد
فيالبت شعري من المقبول منا فنهنيه بحسن عمله ومن المطرود
منا فنعزيه بخسارته وخيبة امله فيا ايتها المقبول هنيئا
لك بثواب الله ورضوانه ورحمته وغفرانه وقبوله واحسانه
وعفوه وامتنانه وخلوده في دار امانه ويا ايتها المطرود
باصراره وطغيانه وظلمه وعداوته وغفلته وخسرانه
وتماديه وعصيانه لقد عظمت مصيبتك بغضب الله
وهوانه فاين مقلتك الباكيه اين دمعتك الجاريه اين
زفرتك الرابحه القاديه لاى يوم اخرت توبتك ولاى عام
اخرت عدتك الى عام قابل وحول حائل كلا فما اليك
من الاعمار ولا معرفة الاقدار فكم من مؤمل امل بلوغه فلم
يدركه وكم من مدرك له عاجلته المنون فلم يختمه وكم من
معد طيبا لعيده فجعلته تلحيده وثيابا لزينته فصارت
لتكفينه وكم من مناهب لفطره اصبح مرتهنا بقبره فاحمدوا
الله عباد الله عن بلوغ اختتامه واسئلوه قبول صيامه
وقيامه وربوه باداء حقوقه واعتصموا بحبله وحسن
توفيقه واعلموا رحمكم الله انكم فارقتم شهرا عظيما مبجلا مفضلا
كريما واعتبروا بمن سلف من صوامه في سائر الاعوام الماضيه

معكم على صيام نهاره وقيام ليالية على الدوام من الاباء والامهات
والاخوة والاخوات والجيرة والقرابات اناهم والله هادم
اللذات وقاطع الشهوات ومفرق الجماعات فاخلى منهم المشاهد
وعطل منهم المساجد تراهم في بطون اللحود صرعى لا يستطيعون
لما لهم فيه دفعا ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ينتظرون
يوما فيه الامم الى الارض على ربها تدعى والخلائق تحشر الى
الموقف وتسعى ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا عباد الله من
كان منع نفسه عن الحرام في شهر رمضان فليمنعها فيما بعد
من الشهور والازمان فان الة الشهر بين واحد وهو على
الزمانين مطلع وشاهد اجزل لنا ولكم الاجر على فراق شهر
البركة ووفر اقسامنا واقسامكم من رحمته المشتركة وبارك
لنا ولكم في بقيته وكلك بنا وبكم طرق هدايته برحمته وفضله
ومنته اللهم وما قسمت في هذه الليلة الشريفة من عتق
وغفران ورحمة ورضوان وعفو واحسان وكرم واحسان
ونجاة من النيران وخلود في نعيم الجنان فاقسم لنا منه
وافر الحظ التام واجزل بفضلك لنا من هذه الاقسام
برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم ان كان في سابق علمك تحجبنا
في مثل هذا الشهر الشريف فبارك لنا فيه وان قضيت بقطع





اجالنا فاحسن الخلافة على باقينا واوسع الرحمة على ماضينا
وعمنا جميعا برحمتك وغفرانك واجعل الموعد بحبوحة جنتك
ورضوانك ونحن عبيدك الفقراء اليك توجهنا ولمعروفك
تعرضنا ولبابك قرعنا ومن فضلك سئلنا فارحم خضوعنا
واقبل خشوعنا واجبر قلوبنا واستر عيوبنا وتقبل توبتنا
في الاخرة اعيننا ولا تقرف وجهك الكريم عنا واجعل عملنا
مقبولا وسعينا مشكورا وحظنا في هذه الليلة المباركة
موفورا اللهم واهل القبور رهائن الذنوب لا يطلقون
واسراء وحشة لا يفكون وغرباء سفر لا ينتظرون محت
دارسات الثرى محاسن وجوههم وجاورتهم الهوام في
ملاحد قبورهم فهم جمود لا ينطقون وجيران لا يتزاورون
وسكان لحد الى الحشر لا يظعنون وفيهم يا الهنا ومولانا
محسنون ومسيئون ومقصرون ومجتهدون اللهم فمن
كان منهم مسرورا فزده كرامة وحبورا ومن كان فيهم محزونا
فبدل حزنه فرحا وسرورا اللهم وتعطف على كافة اموات
المسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم اجعل قبورهم
مفايض صلاتك ومعاد هباتك وطرق احسانك ومجار
عفوك وغفرانك حتى يكونوا في بطون الالحاد مطمئنين
بجودك وكرمك واثقين واخصص بذلك الاباء

والبنين والامهات والاقربين قبل ان يشمل الهدم على البنا والكدر
على الصفا وينقطع من الحياة حبل الرجا وتظلم المنازل تحت
اطباق الثرى قبل ان يصير الربع ويلا والقطر سيلا والصبح
ليلا ويسحب الموت على اهل السموات والارض ذيلا قبل
ان يقول الشيخ الكبير واشيبتاه ويقول الكهل الخطر
واخجلتاه ويقول المذنب المسيئ واخيبتاه ويقول
الحرث النضير واحسرتاه وتجللوا من خشيته وهيبته
واشفقوا وغشيهم من الندامة ما ختم على افواههم فلم ينطقوا
وعاينوا من اهوال ما وردوا معه انهم لم يخلقوا اللهم يا سابق
الغيث ويا سامع الصوت ويا كاسي العظام لحما بعد الموت
صل على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد ولا تدع لنا في هذه
الليلة الشريفة المباركة ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته
ولا كربا الا كشفته ولا مبتلا الا عافيته ولا غائبا الا
رددته ولا ميتا الا رحمته ولا حاجة من حوايج الدنيا والاخرة
لك فيها رضى ولنا فيها صلاح ان اعنت على قضائها
بيسر منك وعافية مع المغفرة برحمتك يا ارحم
الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

باب خيام الجنة وغرفها وانهارها وبنائها وحصائها وغير ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا رواه البخاري ومسلم والترمذي الا انه قال عرضها ستون ميلا وهو رواية لهما قوله ان للمؤمن لخيمة بفتح اللام التاكيد اي بيت شريف المقام عالي المنار واصل الخيمة بيت يبنيه العرب من عيدان الشجر قوله من لؤلؤة بهمزتين وبحذفهما واثبات الاولى لا الثانية وعكسه وقوله واحدة تاكيد ومجوفة بالفاء وفي رواية مجوبة بالباء وهي بمعنى مجوفة واللؤلؤ معروف للجميع من المناوي طولها في السماء ستون ميلا قلت الميل اربعة الاف خطوة وهو ثلث الفرسخ كما فسره الفقهاء في باب التيمم للمؤمن فيها اهلون اي زوجات من نساء الدنيا والحور يطوف عليهم المؤمن اي لجماعهن فلا يرى بعضهم بعضا اي من سعة الخيمة وعظمها للجميع من المناوي قلت فانظر الى ما اعد الله تعالى لك ايها المؤمن من واعمل مصالحا تثاب عليه مثل هذه الخيام على انها ليست في ارض تراب ابية او بحرية او صخرية ولا في ابنية مثل ابنية الدنيا الدنية بل في ارض الجنة التي ترابها الزعفران وبنيانها من الفضة والذهب ففي الكتاب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بنائها قال لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبأس ويخلد ولا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قوله وملاطها الملاط بكسر الميم هو الطين الذي يجعل بين سافي البناء يعني ان الطين الذي يجعل بين لبن الذهب والفضة وفي الحايط مسك والحصباء بمدود الحصى

وفيه



وفيه روي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارض الجنة بيضاء عرفها صخور الكافور وقد احاط به المسك مثل كثبان الرمل فيها انهار مطردة ينجتمع فيها اهل الجنة ادناهم واخرهم فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم ريح المسك فيرجع الرجل الى زوجته وقد ازداد حسنا وجمالا وطيبا فتقول لقد خرجت من عندي وانا بك معجبة وانا بك الآن اشد اعجابا فهذا لعربي ارض الجنة وهذا بنيانها وسيأتيك انشاء الله زيادة وصف في خيامها وحورها وولدانها في هذا المجلس بل حذر زيادة وصف فيها ايضا في الكتاب عن كريب انه سمع اسامة بن زيد رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا انشاء الله فقال القوم انشاء الله هذا في وصفها جملة واما عرفها فقد مر عليك شيء منها واما خيامها وحورها فقد جاء بهما التنزيل قال الله تبارك وتعالى حور مقصورات في الخيام اي مخدرات يقال امراة قصيرة ومقصورة اي مخدرة قاله في المدارك وفي الكتاب عن ابن عباس رضي الله عنهما حور مقصورات في الخيام قال الخيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ ولها الف باب من ذهب حولها سرادق دوره خمسون فرسخا يدخل عليه من كل باب منها ملك بهدية من عند الله عز وجل رواه ابن ابي الدنيا موقوفا وسيأتيك انشاء الله تعالى بعد هذا المجلس في باب نساء الجنة عدة ايات واخبار وما جاء في الخيام وغيرها ما في الكتاب عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال لكل مسلم حبرة ولكل حبرة خيمة ولكل خيمة اربعة ابواب يدخل عليها من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك لا مرحاض ولا دفر ولا سخرات ولا طمحات حور عين كامثال بيض مكنون رواه ابن ابي الدنيا موقوفا

وفيه روي عن عمران بن حصين وابي هريرة رضي الله عنهما قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر في الجنة من لؤلؤة فيها سبعون دارا من ياقوتة
حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون
فراشا من كل لون على كل فراش امراة في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا
من طعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة يعطى المؤمن من القوة ما ياتي على
ذلك كله في غداة واحدة قوله

واما انهارها فقدم ذكر الكوثر وصفته ولتزيدك هنا ما تقر به عينك قال الله تعالى

---

مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر
وانهار من عسل مصفى اي صفة الجنة العجيبة الشان التي وعد المتقون عن الشرك فيها انهار
من ماء غير اسن اي غير متغير اللون والريح والطعم يقال اسن الماء اذا تغير طعمه وريحه
والخمار من لبن لم يتغير طعمه كما تتغير البان الدنيا الى الحموضة وغيرها وانهار من خمر لذة للشاربين
تانيث لذ وهو الذي يلذ الشاربين اي هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا صداع
ولا قيء ولا افات من افات الخمر وانهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل
فيخالطه الشمع وغيره كله من المدارك وفي الكتاب روي عن حكيم بن معوية القشيري
عن ابيه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الجنة بحر
للماء وبحر للبن وبحر للعسل وبحر للخمر ثم تشقق الانهار منها بعد

وفيه عن سماك انه لقي عبد الله بن عباس رضي الله عنهم بالمدينة بعد ما كف بصره
فقال يا ابن عباس ما ارض الجنة قال مرجة بيضاء من فضة كانها مراة قلت ما نورها
قال ما رايت الساعة التي يكون فيها طلوع الشمس فذلك نورها الا انه ليس فيها شمس
ولا زمهرير قال قلت فما انهارها اني اخدود قال لا ولكنها تجري على ارض الجنة
مستكفة لا تفيض ها هنا ولا ها هنا قال الله تكفلها كوني فكانت قلت فما حال
الجنة قال فيها شجرة فيها ثمر كانه الرمان فاذا اراد ولي الله منها كسوة اخضرت
البيض غصنها فانفلقت له عن سبعين حلة الوانا بعد الوان ثم تنطبق فترجع

كما كانت



كما كانت رواه ابن ابي الدنيا موقوفا باسناد حسن
وفيه عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال لعلكم تظنون ان انهار الجنة اخدود في الارض
لا والله انها لسائحة على وجه الارض احدى حافتيها اللؤلؤ والاخرى الياقوت
وطينه المسك الاذفر قال قلت ما الاذفر قال الذي لا خلط له رواه ابن ابي الدنيا
وفيه روي عن انس ايضا رضي الله عنه قال نضاختان بالمسك والعنبر تنضخان
على دور الجنة كما ينضح المطر على دور اهل الدنيا رواه ابن ابي شيبة موقوفا
وفيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهار الجنة
تخرج من تحت تلال او من تحت جبال المسك وفيه عن انس رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بينما انا اسير في الجنة اذا انا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ
المجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك قال
فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك رواه البخاري
وفيه عن انس رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال
ذاك نهر اعطانيه الله يعني في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيها طير
اعناقها كاعناق الجزر قال عمر ان هذه لناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكلتها انعم منها الجزر بضم الجيم والزاي جمع جزور وهو البعير قال في الكتاب

## باب اشجار الجنة وثمارها

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ان شئتم فاقرؤا وظل ممدود
وماء مسكوب رواه البخاري وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب
الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها رواه البخاري ومسلم
قوله ان في الجنة شجرة هي شجرة طوبى ويحتاج لتوقيف والشجر من النبات

ما قام على ساق او ما نبت فسوق او جل قاوم الشتاء او وحه عنه ذكره في القاموس
فشمل شجر البر وغيره قاله المناوي قلت وشجرة طوبى هي شجرة في الجنة وهي التي
قال الله تعالى فيها وفي الكتاب عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال له رجل يا رسول الله ما طوبى قال شجرة مسيرة مائة سنة
ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وسيأتيك انشاء الله تعالى في آخر الكتاب الباب
حديث في صفة شجرة طوبى آخرا ليكون خاتمة المجلس قوله يسير الراكب في ظلها
اي في راحتها وبغيها او الجنة لا شمس فيها ولا اذى قوله مائة عام وفي رواية سبعين
لا يقطعها يعني لا يقطع الراكب المواضع التي تسترها اغصان الشجرة وفي ذكر
كبر الشجرة زجر الكبر الثمرة وفي ثم ورد ان نبقها كقلال هجر وذا بين لفضل المؤمن
واجلب لمسرته فحيي ابصر شجر الرمان مثله في الدنيا وحجم ثمرها وان قدر الكرى
من الشجر لا تبلغ مساحتها عشرة اذرع وثمرها لا تفضل على اصغر بطيخة ثم ابصر
شجرة في ذلك القدر وثمرة منها تشبع اهل دار كاملة الافراط لا بتهاجه وغنائه
وازيد لاستعجابه واستغرابه وابين لكنه النعم واظهر للمزية مع انز ذلك الشجر على ما
سلف له بعهد وتقدم له الف فابصر لهما على ذلك الحجم دليل على تمام الفضل وتناهي الامر
وابي ذلك التفاوت العظيم هو الذي يستوجب تعجبهم ويستدعي تعجبهم في كل اوان فسبحان
الحكيم المنان قاله المناوي قلت ولقد روي نحو ورد في عظم ثمار الجنة واشجارها
عدة اخبار منها في الكتاب عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سدرة المنتهى فقال يسير الراكب في ظل الفنن
الفنن منها مائة سنة او يستظل بها مائة راكب شك يحيى فيها فراش الذهب
كان ثمرها القلال قوله سدرة المنتهى قيل هي شجرة تنبت في السماء السابعة عن يمين
العرش ثمرها كقلال هجر والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء او الانتهاء كانها
في منتهى الجنة واخرها وقيل لم يجاوزها احد وانتهى اليها علم الملائكة وغيرهم
ولا يعلم احد ما وراءها قاله الطيبي قوله الفنن بفتح الفاء والنون هو الغصن

قاله في الكتاب



قاله في الكتاب ونقل الطيبي انه الغصن الورق وجمعه افنان ويقال ذلك للنوع
من الشيء وجمعه فنون قوله فيها فراش الذهب قال الطيبي قوله فيها فراش الذهب
تفسير لقوله في التنزيل ما يغشى ومنه اخذ ابن مسعود حيث فسر قوله تعالى بقوله
يغشاها فراش من ذهب والفراش واحد فراشة وهي التي تطير وتتهافت في السراج
قلت قول الطيبي تفسير لقوله تعالى في التنزيل ما يغشى الخ يريد ما ذكره تعالى
في سورة النجم بقوله عند سدرة المنتهى فيناسب ان نذكر من اول سورة النجم الى ما نحن
بصدده مع تفسيره قوله تعالى والنجم قسم بالثريا او بجنس النجوم اذا هوى
اذ غرب وانث لهوم القيمة وجواب القسم ما ضل عن قصد الحق صاحبكم
محمد عليه الصلوة والسلام والخطاب لقريش وما غوى في اتباع الباطل وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى اي وما اتاكم به من القرآن ليس بمنطوق بصدر
عن هواه ورأيه وانما هو وحي نوحي اليه علمه اي علم محمد شديد القوى ملك شديد
القوة قواه وهو جبريل عند الجمهور ذو مرة ذو منظر حسن عن ابن عباس
فاستوى فاستقام على صورته عليه السلام نفسه الحقيقة دون الصورة التي كان يتمثل بها
كلما هبط بالوحي وكان ينزل في صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم احب ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى في الافق الاعلى
وهو وفق الشمس وقيل ما راه احد من الانبياء في صورته الحقيقة سوى محمد عليه السلام
مرتين مرة بالسماء في الارض ومرة في السماء وهو اي جبريل عليه السلام
بالافق الاعلى مطلع الشمس ثم دنا جبريل من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتدلى فزاد في القرب والتدلي هو النزول بقرب الشيء فكان قاب قوسين
او ادنى اي مقدار قوسين او ادنى فاوحى جبريل الى عبده ما اوحى نفخ
للوحي الذي اوحاه اليه قيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى يدخلها
انت وعلى الامم حتى يدخلها امتك ما كذب الفؤاد فؤاد محمد ما رأى
ما راه ببصره ممسوخا من صورة جبريل عليه السلام اي ما قال فؤاده

لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه راه بعينه وعرفه بقلبه
ولم يشك فيه لما راه حق انه ما راه وتنه افتعال من المراء وهو المجادلة واشتقاقه
من مرى الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه ولما فيه من معنى
الغلبة قال على ما يريك فعدى بعلى كما تقول غلبته على كذا ولقد راه اي راى محمد
جبريل عليه السلام نزلة اخرى مرة اخرى اي نزل جبريل عليه السلام نزلة اخرى فرآه
نفسه فراه عليها وذلك ليلة المعراج عند سدرة المنتهى الجمهور على انها شجرة نبق
في السماء السابعة عن يمين العرش والمنتهى لمعنى موضع الانتهاء والانتهاء كانا في منتهى
الجنة واخرها عندها جنة الماوى اي الجنة التي يصير اليها المتقون وقيل ياوى اليها
ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى اي راه اذ يغشى السدرة ما يغشى
وهو تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة ان ما يغشاها من الخلائق الدالة
على عظمة الله تعالى وجلاله اشياء لا يحيط بها الوصف وقيل يغشاها الجم الغفير
من الملائكة يعبدون الله عندها وقيل يغشاها فراش من ذهب الكل نقل من المدارك
بترك البعض من الاقوال قلت وهذا اعني قوله يغشاها فراش من ذهب هو تفسير
ابن مسعود رضي الله عنه كما سبق نقله من الطيبي ثم الفراش واحد
فراشه وهي التي تطير وتتهافت في السراج قال ابو الفتوح العجلي في تفسيره ولعله
اراد الملائكة تتلألأ اجنحتها تلألؤ اجنحة الفراش كانها مذهبة كما في الطيبي
قوله كان عثرها القلائد
وفي الكتاب ايضا عن عبد الله ابن ابي الهذيل قال كنا مع عبد الله يعني
ابن مسعود رضي الله عنهما بالشام او بعمان فتذاكروا الجنة فقال ابن العنقود
من عناقيدها من ههنا الى صفاء وفيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الجنة فذهبت اتناول
منها قطفا اريكموه فحيل بيني وبينه فقال رجل يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل ما الجنة قال كاحظم دلو فرت املأ قط

قلت

قلت ومع عظم هذه الثمار السمية في تلك الغصان البهية فهي كثيرة غزيرة
لا تشترى بالدراهم ولا تحتاج الى النقل والحمل بل موجودة اينما اردت ومتى اشتهيت
لا يحتاج مقتطفها الى التعب ولا يرى في قطعها من نصب ودلائل ذلك كثيرة
قال الله تبارك وتعالى في سورة ص وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة
لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب يعني ان للمتقين لحسن مرجع
يعني يذكرون في الدنيا بالجميل ويرجعون في الاخرة الى المغفرة وربح جليل ثم
بين حسن ذلك المرجع فقال جنات عدن مفتحة لهم الابواب منها كما في المدارك
وقال تعالى في سورة الزخرف الذين امنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه
الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم
تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون وقال تعالى في سورة الدهر ودانية
عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا
وقال تعالى في سورة الحاقة فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه
اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية
كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية والايات الدالة على ثمار الجنة كثيرة
ونفيعها كثير وفيما ذكرنا كفاية بالنسبة الى هذا الباب وسيأتي انشاء الله
ما ينشرح به الخاطر من الآيات والاخبار ولنرجع الى ما نحن بصدده
من شرح تتمة الحديث في اول الباب قوله اقرؤا ان شئتم ظل ممدود وماء مسكوب
هذه الاية في الواقعة قال الله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في ظل
ممدود وماء مسكوب مخضود والسدر النبق والمخضود الذي لا شوك له
كانما خضد شوكه وطلح منضود الطلح شجر الموز والمنضود الذي نضد بالحمل
من اسفله الى اعلاه فليس له ساق بارزة وظل ممدود ممتد منبسط كظل ما بين
طلوع الفجر وطلوع الشمس وماء مسكوب جار بلا حد ولا خد

وفي الكتاب عن البراء بن عازب رضي الله عنه في قوله تعالى وذللت قطوفها تذليلا قال ان اهل الجنة ياكلون ثمار الجنة قياما وقعودا ومضطجعين صح

وفي الكتاب عن ابن عباس رضي الله عنهما في الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام في نواحيها الفرق فيخرج اهل الجنة اهل الغرف وغيرهم

اي يجري على الارض في غير اخدود وفاكهة كثيرة اي كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع
في بعض الاوقات كفواكه الدنيا بل هي دائمة ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه وقيل
لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان الكل من المدارك قلت والذي يدل
عليه الحديث ان الظل الممدود وهو ظل الشجرة التي يسير الراكب في ظلها مائة عام
قوله في الرواية الثانية يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام الجواد بالتخفيف
اي العايق او السابق الجيد والمضمر بضاد معجمة مفتوحة وميم مشددة اي الذي
قلل علفه تدريجا ليشتد جريه قال الزركشي هو بنصب الجواد وفتح الميم الثانية
من المضمر ونصب الراء نعت لمفعول الراكب وضبطه الاصيلي بضم المضمر والجواد
صفة للراكب فيكون على هذا بكسر الميم الثانية وقد يكون على البدل الكل من الكل
ثم قال واستشكل هذا الحديث بانه من اين هذا الظل والشمس تدكورت وليس في الجنة
شمس واجاب السبكي بانه لا يلزم من تكوير الشمس عدم الظل وانما الناس لغوا ان الظل
ما تنسخه الشمس وليس كذلك بل الظل مخلوق لله تعالى وليس بعدمي بل هو امر وجودي
له نفع في الابدان وغيرها انتهى ومن الايات الدالة على ظلال الجنة قوله تعالى في سورة
يس هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون وقال تعالى في سورة المرسلات
ان المتقين في ظلال وعيون وغير ذلك من الايات ولنرجع الى وصف اشجار الجنة
على ما وردت به الاخبار فمن وصفها ان اصولها من الذهب لا من الخشب ففي الكتاب
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة
شجرة الا وساقها من ذهب قوله

وفيه عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال نزلنا الصفاح فاذا رجل
نايم تحت شجرة فذكرت الشمس تبلغه قال فقلت للغلام انطلق بهذا النطع
فاظله فاظله قال فانطلق فاظله فلما استيقظ فاذا هو سلمان رضي الله
عنه فاتيته اسلم عليه فقال يا جرير تواضع لله فانه من تواضع لله في الدنيا
رفعه الله يوم القيمة يا جرير هل تدري ما الظلمات والنور يوم القيمة

قلت لا ادري

قلت لا ادري قال ظلم الناس بينهم ثم اخذ عويدا لا اكاد اراه بين اصبعيه فقال
يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا لم تجده قلت يا ابا عبد الله فاين النخل والشجر
قال اصولها اللؤلؤ والذهب واعلاه الثمر

وفيه روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد ولؤلؤ فتهب لها
ريح فتصفق فما سمع السامعون بصوت شيء انتن منه قط الذ منه

وفيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نخل الجنة جذوعها من زمرد اخضر
وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم
وثمرها امثال القلال والدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والي من الزبد
ليس فيها عجم قوله وكربها بفتح الكاف والراء بعدها باء موحدة هو اصل السعف
الغلاظ العراض ولقد وعدناك في اوائل هذا الكتاب بذكر وصف شجرة
طوبى فدونكها الان في الكتاب عن عتبة بن عبد الله رضي الله عنه قال جاء
اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حوض الذي تحدث عنه
فذكر الحديث الى ان قال فقال اللاعرابي يا رسول الله فيها فاكهة قال نعم وفيها
شجرة تدعى طوبى هي تطابق الفردوس اي شجر ارضنا تشبه قال ليس تشبه شيئا من شجر
ارضك ولكن اتيت الشام قال لا يا رسول الله قال فانها تشبه شجرة بالشام
تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد ثم ينتشر اعلاها قال فما عظم اصلها قال
لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك لما قطعتها حتى تنكسر ترقوتها هرما
ما قال فيما عنب قال نعم قال فما عظم العنقود منها قال مسيرة شهر للغراب
الابقع لا يقع ولا ينتهي ولا يفتر قال فما عظم الجنة قال هل ذبح ابوك تيسا
من غنمه عظيما فسلخ اهابه فاعطاه امك فقال ادبغي هذا ثم قري لنا منه
دنوبا يروي ما شئتنا قال نعم قال فان تلك الجنة تشبعني واهل بيتي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعامة عشيرتك قوله اقري لنا منه دنوبا

اي شقي واصنعي والذنوب بفتح الذال المعجمة هي الدلو وقيل لا تسمى ذنوبا
الا اذا كانت ملأى ودلو الملأ قاله في الكتاب آ بصفة نساء الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغدوة
في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم او موضع قده
يعني سوطه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امراة من نساء اهل الجنة الى
الارض لملأت ما بينهما ريحا ولاضاءت ما بينهما ولنصيفها على راسها خير
من الدنيا وما فيها رواه البخاري ومسلم قوله لغدوة في سبيل الله الغدوة
بفتح الغين المرة الواحدة من الغدو وهو الخروج في اي وقت كان من اول
النهار الى انتصافه قوله او روحة بفتح الراء المرة من الروح وهو الخروج في
وقت كان من الزوال الى الغروب قال الازهري والغدوة ذكر اللغالب فكذا
من خرج في منتصف النهار او منتصف الليل وليس المراد انه في البر البحر
كذلك وليس المراد انه من حال الغازي بل الذهاب الى الغزو في اي طريق
كان حتى من محل القتال خير اي ثواب ذلك في الجنة افضل من الدنيا وما فيها
من المتاع يعني ان النعم بثواب ما رتب على ذلك خير من النعم بجميع نعم الدنيا
لانه زائل ونعيم الاخرة لا يزول والمراد ان ذلك خير من تجميع ما في الدنيا لو ملكه
وتصدق به قال ابن دقيق العيد هذا ليس من تمثيل الفاني بالباقي بل من تنزيل
المغيب منزلة المحسوس بتحقيقه في النفس فكون الدنيا محسوسة في النفس
مستعظمة في الطباع والاجر جميع ما في الدنيا لا يعدل درهما في الجنة ولقاب بالرفع
عطف على غدوة قوس احدكم اي قدر يقال بينهما قاب قوسين
وقيد قوس بكسر القاف اي قدر قوس وقيل القاب من مقبض القوس
الى سيته وقيل لكل قوس قابان قال عياض ويحتمل ان المراد قدر بقيتها
قوله او موضع قده بكسر القاف وتشديد الدال المهملة والمراد به السوط وهو

في الاصل

في الاصل سير يقد من جلد غير مدبوغ سمي السوط بذلك لانه يقد اي يقطع طولا والقد الشق بالطول
في الجنة خير من الدنيا وما فيها يعني ما صغر في الجنة من المواضع كلها من بساتينها وغيرها
خير من مواضع الدنيا وما فيها من بساتين وغيرها فاخبر ان قصير الزمان وصغير
المكان في الاخرى الجنة خير من طويل الزمان وكبير المكان في الدنيا تزاهيدا
وتصغيرا لهما وترغيبا في الجهاد فينبغي للمجاهد الاغتباط بغدوة وروحة اكثر
مما يغتبط لو حصلت له الدنيا بحذافيرها نعيما محضا غير محاسب عليه
لو تصور والحاصل ان المراد تعظيم امر الجهاد ولو اطلعت امراة من نساء
اهل الجنة الى الارض اي نظرت اليها واشرفت عليها الكمال في المناوي لملأت
ما بينهما ريحا اي طيبا كالمسك ونحوه ولاضاءت ما بينهما قلت الظاهر
ان ضمير التثنية في قوله بينهما في المرتين عائد الى الجنة والارض اي لملأت ما بين
الجنة والارض ريحا ولاضائت ما بين الجنة والارض من نورها انما اذا لم يتقدم
للضميرين مرجع سوهما ولم اجده في كتابه والله اعلم تاله بالصواب قوله
ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها النصيف بفتح النون وكسر الصاد وسكون
المثناة التحتية الخمار والمعنى ظاهر ان قلنا ان الخمار بذاته خير من الدنيا وما فيها
اي سواء كان على راسها ام لا ويحتمل ان يكون النصيف حالة كونه على راسها
خير من الدنيا وما فيها والاول اظهر والله اعلم وهذا مما لم تجده في كتاب
مما عندنا واذا عرفت معنى الحديث فنقول اعلم ان نساء الجنة صنفان على
ما جائت به الايات والاخبار الصنف الاول الحور العين قال الله سبحانه وتعالى
في سورة الدخان ان المتقين في مقام امين المقام بالفتح موضع القيام والمراد
المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم والامين عند الخاص
فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه بما يلقى
فيه من المكان في جنات وعيون بدل من مقام يلبسون في سندس ما رق من الديباج
واستبرق ما غلظ منه متقابلين في مجالسهم وهو ائتم للانس كذلك مرفوع

اي الامر كذالك وزوجناهم وقرناهم ولهذا عدى بالباء بحور عين جمع حوراء
وهي الشديدة سواد العين والشديدة بياض اعين جمع عيناء وهي الواسعة العين
الكل من المدارك قال النيسابوري في قوله وزوجناهم اختلفوا في ان هذا اللفظ
هل يدل على حصول عقد الزوجية ام لا والاكثرون على نفيه وان المراد قرناهم
بهن وقيل زوجته امرأة وزوجته بامرأتين لغتان وهكذا اختلفوا في الحور في
الحس هن عجائزكم بنشئهن الله خلقا اخر وقال ابو هريرة ليس في نساء الدنيا
انثى وسيأتي ان شاء الله تعالى حديث ام سلمة الموافق لقول ابي هريرة وقال
تعالى في سورة الطور متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين
وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان يعني ولمن خاف موقفه الذي يقف فيه العباد
للحساب يوم القيمة تترك المعاصي او فاداي الفرض والجنتان جنة الانس وجنة
الجن لان الخطاب للثقلين فكانه قيل لكل خايفي منكما جنتان جنة الخايف
الانسي وجنة الخايف الجني فباي الاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين كما
في الايات السابقة ذواتا افنان اي اغصان جمع فن لانها هي التي تورق
وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار والوان جمع في اي في كل منهما ما تهوى
الانفس وتلذ الاعين فباي الاء ربكما تكذبان فيهما اي في الجنتين عينان تجريان
حيث شاؤا في الاعالي والاسافل وعن الحسن تجريان بالماء الزلال احداهما
التسنيم والاخرى السلسبيل فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش
جمع فراش بطائنها جمع بطانة من استبرق ديباج ثخين قيل ظهائرها
من سندس وقيل لا يعلم الا الله وجنا الجنتين دان وثمرهما قريب ينالها القائم
والقاعد والمتكئ فباي الاء ربكما تكذبان فيهن اي في الجنتين لانهما
على اماكن وقصور ومجالس وفي هذه الاوصاف دلالة على ان في الجنة والعنبي
والفاكهة والفرش والحبي قاصرات الطرف نساء قصرت ابصارهن على ازواجهن
لا ينظرون الى غيرهم لم يطمثهن الطمث الجماع بالتدمية انس قبلهم ولا جان
وهذا دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس الكل من المدارك

وفي

وفي النيسابوري قال مقاتل هن من حور الجنة فباي الاء ربكما تكذبان كانهن
الياقوت صفاء والمرجان بياضا فهو ابيض من اللؤلؤ كما في المدارك وفي
الكشاف عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله كانهن الياقوت والمرجان قال ينظر الى وجهه في خدها
اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب
وانه يكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء
ذلك وفيه عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان المراة من نساء اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء السبعين حلة
حتى يرى مخها وذلك بان الله عز وجل يقول كانهن الياقوت والمرجان
فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لاراك ما وراءه
قوله تعالى فباي الاء بكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان
اي هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الجزاء الثواب وقيل ما جزاء
من قال لا اله الا الله محمد رسول الله الا الجنة وعن ابراهيم الخواص هل جزاء الاسلام
الا دار السلام فباي الاء ربكما تكذبان ومن دونهما اي ودون تينك
الجنتين الموعود بتين للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فباي الاء
ربكما تكذبان مدهامتان سوداوان من شدة الخضرة فباي الاء ربكما تكذبان
فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء لا ينقطعان فباي الاء ربكما
تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان والرمان والتمر ليسا من الفواكه عند ابي حنيفة
رحمه الله للعطف ولان الفاكهة ما يتفكه به والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصها
التفكه وهما قالا انما عطفا على الفاكهة لفضلهما كانهما جنسان اخران
لما فيهما من المزية فباي الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان اي خيرات
تخفف وفرئ خيرات على الاصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق
فباي الاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام ابي محجورات يقال

امراة قصيرة وقصورة ومقصورة اي محدرة وقيل الخيام في الدر المجوف
فباي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم قبل اصحاب الجنتين ودل عليهم
ذكر الجنتين ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف
هو كل ثوب عريض وقيل الوسايد خضر وعبقري حسان وديباج الوطائ
فباي الاء ربكما تكذبان وانما تفاضرت صفات هاتين الجنتين
عن الاوليين حتى قيل ومن دونهما لان مدهامتان دون ذواتا افنان
ونضاختان دون تجري وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة
الحور والمتكئ تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام لا وليائه انعاما لا
الكل في المدارك قلت ولقد علمت مما تلونا عليك ان صح المذكور في
الايات هن الحور العين وفي الكتاب روي عن انس بن مالك رضي
الله عنه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل
عليه السلام قال يدخل الرجل على الحوراء فتستقبله بالمعانقة
والمصافحة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فباي بنان ربك تعاطين
لوان بعض بنانها بدى لغلب ضوءه ضوء الشمس والقمر ولو ان
طاقة من شعرها بدت لملأت ما بين المشرق والمغرب من طيب
ريحها فبينما هو متكئ معها على اريكته اذ اشرق عليه نور فوقه
فيقول ان الله عز وجل قد اشرف على خلقه فاذا حوراء تناديه
يا ولي الله اما لنا فيك من دولة فيقول ومن انت يا هذه فتقول
انا من اللواتي قال الله تعالى ولدينا مزيد فيبتهج لعندها فاذا عندها
من الجمال والكمال ما ليس مع الاولى فبينما هو متكئ معها على اريكته
واذا حوراء اخرى تناديه يا ولي الله اما لنا فيك من دولة فيقول
ومن انت يا هذه فتقول انا من اللواتي قال الله عز وجل فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فلا يزال يتحول

من زوجة



من زوجة الى زوجة
وفيه روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لو ان حوراء اخرجت كفها بين السماء
والارض لافتتن الخلايق بحسنها ولو اخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنه
مثل الفتيلة في الشمس لا ضوء لها ولو اخرجت وجهها لاضاء ما بين
السماء والارض قوله
وفيه عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان حوراء
بزقت في بحر العذبة لمات البحر من عذوبة ريقها
وفيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا جلوسا مع كعب يوما فقال لو ان يدا
من الحور من السماء بياضها وحواشيها دليت لاضائت لها الارض كما تضيئ
الشمس لاهل الدنيا ثم قال انما قلت يدها فكيف بالوجه بياضه وحسنه وجماله
وناجه وباقوته ولؤلؤه وزبرجده وفيه روي عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الحور العين لاكثر عددا ممن يدعون لازواجهن يقلن اللهم اعنه
على دينك واقبل بقلبه على طاعتك وبلغه الينا بفضلك يا ارحم الراحمين

واما النصف الثاني من نساء الجنة فهن نساء الدنيا ينشئهن الله تعالى
خلقا جديدا فيصرن احسن من الحور العين وبهن قال الله تبارك وتعالى انا
انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين اي انا ابتدأنا
خلقهن ابتداء من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن او الاتي
اعيد انشاؤهن والابكار العذاري اي كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن
ابكارا والعرب جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل والاتراب المستويات
في السن بنات ثلاث وثلاثين سنة وازواجهن كذلك كما في المدارك قلت
والمراد بقوله اللاتي اعيد انشاؤهن مؤمنات الدنيا في النيسابوري روى
الضحاك عن ابن عباس انهن نساؤنا العجز الشمط خلقهن الله بعد الكبر

رضي الله عنها
ولهم ابكارا وفي الكتاب عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قلت يا رسول الله
اخبرني عن قول الله عز وجل حور عين قال الحور بيض عين ضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة
جناح النسر قلت يا رسول الله فاخبرني عن قول الله عز وجل كانهن الياقوت والمرجان
قال صفاؤهن كصفاء الدر الذي في الاصداف الذي لا تمسه الايدي قلت
يا رسول الله فاخبرني عن قول الله فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق
حسان الوجوه قلت يا رسول الله فاخبرني عن قوله عز وجل كانهن بيض
مكنون قال رقتهن كرقة الجلد الذي في داخل البيضة مما يلي القشر قلت يا رسول الله
فاخبرني عن قول الله عز وجل عربا اترابا قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا
قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر
فجعلهن عذارى عربا متعشقات محببات اترابا على ميلاد واحد قلت يا رسول
الله انساء الدنيا افضل ام الحور العين قال نساء الدنيا افضل من الحور العين
كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله وبم ذلك قال بصلواتهن وصيامهن
وعبادتهن الله عز وجل وجوههن النور واجسادهن الحرير بيض الالوان خضر
الثياب صفر الحلي مجامرهن الدر وامشاطهن الذهب يقلن الا نحن الخالدات
فلا نموت ابدا الا ونحن الناعمات فلا نبؤس ابدا الا ونحن المقيمات فلا نظعن ابدا الا
ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كنا له وكان لنا قلت يا رسول الله
المراة منا تتزوج الزوجين والثلاثة والاربعة في الدنيا ثم تموت فتدخل الجنة
ويدخلون معها من يكون زوجها منهم قال يا ام سلمة انها تخير فتختار احسنهم
خلقا فتقول اي رب ان هذا كان احسنهم معي خلقا فزوجنيه يا ام سلمة
ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة رواه الطبراني قوله
ومما يصرح بالصنفين من نساء الجنة ما في الكتاب عن محمد بن كعب القرظي
عن رجل من الانصار عن ابي هريرة رضي الله عنهم قال حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو في طائفة من اصحابه فذكر حديث الصور بطوله الى ان قال فاقول يا رب

وعدتني



من ما ينشا الله صح

في سورة الصافات
وعندهم قاصرات الطرف عين
وفي سورة ص وعندهم قاصرات الطرف اتراب
وفي سورة البقرة ولهم فيها ازواج مطهرة
لهم فيها ما يشاؤن ولدينا مزيد ... على باب

وعدتني الشفاعة فشفعني في اهل الجنة يدخلون الجنة فيقول الله قد شفعتك
واذنت لهم في دخول الجنة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي بعثني
بالحق نبيا ما انتم في الدنيا باعرف بازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة بازواجهم
ومساكنهم فيدخل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة وثنتين من ولد ادم لهما الفضل
على من انشا الله بعبادتهما في الدنيا يدخل على الاولى منهما في غرفة من ياقوتة
على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ عليه سبعون زوجا من سندس واستبرق ثم
يضع يده بين كتفيها ثم ينظر الى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها
ولحمها وانه لينظر الى مخ ساقها كما ينظر احدكم الى السلك في قصبة الياقوت
كبدها له مرآة وكبده لها مرآة فبينما هو عندها لا يملها ولا تمله ولا ياتيها مرة
الا وجدها عذراء ما يفتر ذكره ولا تشتكي قبلها فبينما هو كذلك اذ
نودي انا قد عرفنا انك لا تمل ولا تمل الا انه لا مني ولا منية الا ان لك
ازواجا غيرها فيخرج فياتيهن واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت
والله ما في الجنة شيء احسن منك وما في الجنة شيء احب الي
منك الحديث رواه ابو يعلى قوله
وفي الكتاب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اول
زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على اضوإ
كوكب دري في السماء ولكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما
من وراء اللحم وما في الجنة اعزب رواه البخاري ومسلم قال المناوي في شرح
هذا الحديث ثم ان اللفظ يعني قوله زوجتان يحتمل لكونهما من نساء الدنيا
او الحور ويؤيد الاول خبر ابي يعلى فيدخل الرجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة
مما ينشئ الله وثنتين من ولد ادم لهما الفضل على من انشا الله بعبادتهما
انتهى فهذه اوصاف نساء الجنة وحسنهن ومع ذلك فانهن يغنين
باصوات لذيذة دقيقة لطيفة ففي الكتاب عن ابن عمر رضي الله عنهما

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازواج اهل الجنة ليغنين ازواجهن
باحسن اصوات سمعها احد قط ان مما يغنين به نحن الخيرات الحسان ازواج قوم
كرام ينظرون بقرة اعيان وان مما يغنين به نحن الخالدات فلا نموت نحن الامنات فلا
نخفف نحن المقيمات فلا نظعن قوله

وفيه عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لمجمعا
للحور العين يرفعن باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد
ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له قوله
وفيه روي عن ابي اوفى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزوج كل رجل من اهل الجنة اربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ايم ومائة حوراء فيجتمعن
في كل سبعة ايام فيقلن باصوات حسان لم تسمع الخلائق بمثلهن نحن الخالدات
فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات
فلا نظعن طوبى لمن كان لنا وكنا له قوله وفيه روي عن ابي امامة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يدخل الجنة الا عند راسه وعند رجليه
ثنتان من الحور العين تغنيان باحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزامير
الشياطين ولكن بتحميد الله وتقديسه قوله

وفيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان في الجنة لسوقا يحف الجنة حافاته العذارى
قيام متقابلات يغنين باحسن اصوات يسمعها الخلائق حتى صار وددن ان
في الجنة لنا مثلها قلنا يا ابا هريرة وما ذاك الغناء قال انشأ الله التسبيح
والتحميد والتقديس وثناء على الرب عز وجل قوله باب سوق الجنة وتزاورهم ومن اكلهم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

عن انس ابن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم
وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا
حسنا

ونحن المقيمات فلا نظعن صح



حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا رواه مسلم
قوله ان في الجنة لسوقا السوق مجمع لاهل الجنة يأتونها يجتمعون فيها في كل مقدار
جمعة وليس هناك اسبوع حقيقة لفقد الشمس والليل والنهار وقوله فتهب بريح الشمال
بفتح الشين اي تسوق بغيرها وخصها بالذكر لانها ريح المطر عند العرب الجميع نقله الطيبي قوله
فتحثو اي في وجوههم وثيابهم اي تحثو وباقي معنى الحديث ظاهر اعلم وفقنا الله
واياك ان هذا الحديث يدل على اجتماع اهل الجنة ولكن في المحل المخصوص الذي
هو السوق المذكور وهل يجتمعون في غير هذا الموضع لم ار ذلك
الا ان الاحاديث الواردة في تزاورهم وفي نزلهم تهم جل شانه تحتمل الدلالة
على ذلك ففي الكتاب عن شقيق بن مانع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان من نعيم اهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يؤتون
في الجنة بخيل وسرجة لا يروث ولا يبول فيركبونها حتى يلتهوا حيث
شاء الله عز وجل فيأتيهم مثل الصحابة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
فيقولون امطري علينا فما يزال المطر عليهم حتى ينتهي ذلك فوقاتهم
ثم يبعث الله ريحا غير مؤذية فتكشف كثبانا من مسك عن ايمانهم وعن
شمايلهم فيأخذون ذلك المسك في نواصي خيولهم وفي مفارقها وفي
رؤسهم ولكل رجل منهم جمة على ما اشتهت نفسه فيقلون ذلك المسك
في تلك الجمام وفي الجلل وفي سوى ذلك من الثياب ثم يقبلون حتى يلتهوا
الى ما شاء الله فاذا المراة تنادي بعض اولئك يا عبد الله اما لك فينا
حاجة فيقول ما انت ومن انت فتقول انا زوجتك وحبك فيقول صادقة
علمت بكمالك فتقول المراة وما تعلم ان الله تعالى قال فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فيقول لعلي ورثي فلعله يشغل
عنها بعد ذلك الموقف اربعين خريفا لا يلتفت ولا يعود
ما يشغله عنها الا ما هو فيه من التنعيم والكرامة قوله

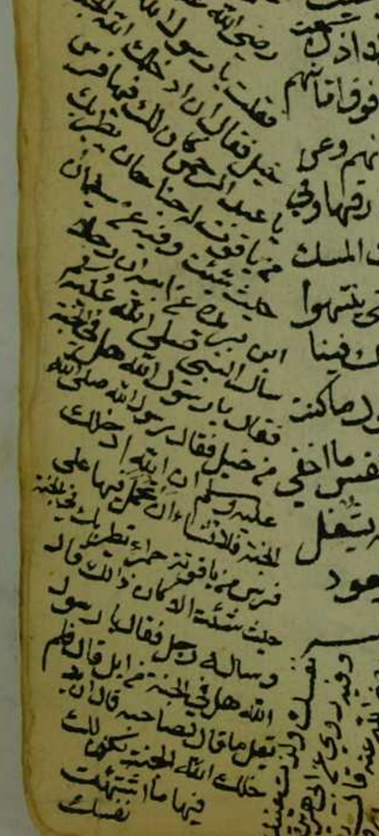

وفي الكتاب روي عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة فيشتاق بعضهم الى بعض فيسير سرير هذا
الى سرير هذا وسرير هذا الى سرير هذا حتى يجتمعا جميعا فيتكئ هذا ويتكئ هذا
فيقول احدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا فيقول لصاحبه نعم يوم كنا في موضع
كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا اقول هذا الحديث يدل على ان اهل الجنة يتذاكرون
ما وقع لهم في الدنيا ويؤيد قوله تعالى في سورة الطور واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
اي يسأل بعضهم بعضا عن احواله وما وعاله وما استحق به نيل ما عند الله قالوا انا
كنا قبل اي في الدنيا في اهلنا مشفقين ارقاء القلوب من خشية الله او خائفين من نزع
الايمان ووقوع الامان وامن رد الحسنات والاخذ بالسيات فمن الله علينا وو
بالمغفرة والرحمة ووقانا عذاب السموم هي الريح الحارة التي تدخل المسام فتميت
بها انا رحيم لانها بهذه الصفة انا كنا من قبل قبل لقاء الله والمصير اليه يعنون
في الدنيا ندعوه نعبده ولا نعبد غيره ونسأله الوقاية انه هو البر المحسن الرحيم العظيم
الرحمة الذي اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب لكل من المدارك وقال سبحانه وتعالى
ويؤيد ذلك ايضا قوله تعالى في سورة الصافات فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
الى قوله ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين ولعطف هذه الايات على قوله تعالى قبلها
يطاف عليهم بكاس من معين وتعلق هذه الجملة بما هناك ذكرنا الايات من اولها الى اخرها
مفسرة بما يسر الله تعالى فقله قال الله تبارك وتعالى يطاف عليهم قلت اي على عباد الله
الذين رزقهم الله الفواكه واكرمهم في جنات النعيم بكاس من المدارك يقال للزجاجة
فيها الخمر كاس ويسمى الخمر نفسها كاسا ومن الاخفش كل كاس في القرآن فهي الخمر وكذا
في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما من معين من شراب معين او من نهر معين
يجري في الجنة في انهارها كما يجري الماء قال الله تعالى وانهار من خمر بيضاء صفة
للكاس لذة وصفت باللذة كانها نفس لذتها نفس لذة اللذاهل
اللذة وعينها اوذات لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون يسكرون

ينزف

في المدارك

اولا تفنى العقول فيها
لغة من الغباء وهي غلا
فيقول كرر اذا كلت
وانفد صح



من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران نزيف ومنزوف وعندهم قاصرات
الطرف مقرن ابصارهن على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم عين جمع عيناء
اي نجلاء واسعة العين كانهن بيض مكنون مصون شبههن ببيض النعام
المكنون في الصفاء وبها شبه العرب النساء وتسميهن ببيضات الخدود وعطف
فاقبل بعضهم يعني اهل الجنة على بعض يتساءلون على يطاف عليهم والمعنى يشربون
فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب قال سمر وما بقيت من اللذات الا
احاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى عليهم في الدنيا
الجمل نقل من المدارك قال النيسابوري وقد حكى من جملة مكالماتهم انه كان قد حصل
لهم في الدنيا ما يوجب لهم الوقوع في عذاب الله ثم انهم تخلصوا وفازوا بالنعيم
المقيم وهذا ابتداء الحكاية قال قائلهم اني كان لي قرين جليس او شريك في الدنيا
يقول ائنك لمن المصدقين اي بيوم الدنيا اءذا متنا وكنا ترابا وعظاما وانا
لمدينون لمجزيون من دان يدين اذا جزى قال يعني ذلك القائل والله او
بعض الملايكة هل انتم مطلعون الى النار اي هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا
اين منزلتكم منهم عن ابن عباس انه في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار فاطلع
فراه فرآ قرينه في سواء الجحيم في وسطها قال لقرينه تالله ان كدت لتردين
ان تخفقه واللام فارقة والارداء الاهلاك ونحمه على انه كان يدعوه في الدنيا
الى انكار البعث المتضمن الكفر المؤدي الى الهلاك الحقيقي والخطاب مع القرين
اما ان يكون بحيث يسمعه حقيقته وذلك لرفع الحجاب وتقريب المسافة او كما
اراد الله بقدرته واما ان يخاطبه وان لم يمكنه السماع لبعده كما يخاطب الموتى
وفي حكمهم ثم شكر الله تعالى ان وفقه لنعمة الاسلام وارشده الى الحق وعصمه
عن الباطل فقال ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين في النار مثلك اطلق اطلاقا
لان الاحضار يستعمل في الشر غالبا لا سيما في اصطلاح القرآن وحين تم كلامه
مع الرجل الذي كان قرينا له في الدنيا وهو الان من اهل النار وعاد الى مخاطبة

٥ جلسائه من اهل الجنة قائلا انا نحن نمشي وفيه قولان احدهما ان اهل الجنة لا يعلمون
٥ في اول دخولهم الجنة انهم لا يموتون فيتنعمون عن ذلك فيما بينهم ويبالون الملائكة
٥ فاذا جيئ بالموت على صورة كبش املح وذبح فعند ذلك يعلمون انهم لا يموتون والتقدير
٥ نحن مخلدون منعمون فلن شاننا ان نموت ولا ان نعذب وثانيهما ان هذا من تمام قول
٥ المؤمن تحدثا بنعمة الله تعالى واغتباطا بحاله فان الذي يتكامل خيره وسعادته
٥ اذا عظم تعجبه بها فيقول افيدوم هذا لي وان كان على يقين من دوامه وايضا انه
٥ اذا قال ذلك تبسط من قرينه ليكون توبيخا له وتبكيته الله فيكون لنا لطفا وزاجرا
٥ الكلام من النيسابوري وقوله الا موتتنا الاولى نصب على المصدر والاستثناء
متصل تقديره لا تموت الا موتة او منقطع وتقديره لكن الموتة الاولى قد كانت في الدنيا
ثم قال القرظي تقريبا له ان هذا الامر الذي نحن فيه لهو الفوز العظيم ثم قال الله تعالى لمثل هذا
فليعمل العاملون وقيل هو ايضا من كلام الكل من الملائكة واذا تحقق لديك ان اهل
الجنة يتذكرون ما جرى لهم في الدنيا فلنرجع الى ما نحن بصدده من نقل الاحاديث الواردة
في سوق الجنة بعون الله تعالى ففي الكتاب عن انس بن مالك رضي الله عنه قال يقول
اهل الجنة انطلقوا الى السوق فينطلقون الى كثيب المسك فاذا رجعوا الى ازواجهم
قالوا انا نجد لكن ريحا ما كانت لكن قال فيقلن لقد رجعتم بريح ما كانت لكم اذ خرجتم
من عندنا وعنه قال ان في الجنة سوقا كثيبان مسك يخرجون اليها ويجتمعون اليها
فيبعث الله ريحا فيذكي لها بيوتهم فيقول لهم اهلوهم اذا رجعوا اليهم قد ازددتم
حسنا بعدنا فيقولون لاهليهم قد ازددتم بعضا حسنا عندنا وفيه روي عن علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا ما فيها شراء
ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها قوله ان في الجنة
لسوقا يذكر ويؤنث والثانية اجود والمراد به هنا مجتمع يجتمع اهل الجنة فيه وقد جعلت
الملائكة تجارا لا يحطر ببال مشتر يأخذون ما يشتهون من غير بيع ولا شراء وهذا نوع من الالتذاذ
كما قالوا فيما شراء ولا بيع الا الصور في الرجال والنساء قوله فاذا اشتهى الرجل

صورة



صورة دخل فيها اراد بالصورة الشكل والهيئة اي تتغير اوصافه باوصاف
شبيهة بتلك الصورة فالدخول مجاز عن ذلك او اراد به التزيي بالحلي والحلل
وعليهما فالمتغير الصفة لا الذات ذكره الطيبي وقال القاضي له معنيان احدهما
ان اراد بالصورة الهيئة التي يختار الانسان ان يكون عليها من التزين الشائع
ان اراد الصورة التي تكون للشخص في نفسه من الصور المستحسنة فاذا اشتهى
صورة منها صورة الله بها وبدلها بصورته فتتغير الهيئة والذات قال
وظاهر سنيد عن الصور تباع وتشترى في ذلك السوق لان تقدير
الكلام لا يبيع الصور وشراها والا لما صح الاستثناء فلا بد لهما من عوض
يشتري به وهو الايمان والعمل الصالح على ما دل عليه بعض الكتاب والسنة الدالة
على تفاوت الدرجات والحلي في الآخرة بحسب الاعمال فجعل اختيار العبد
لما يوجب صورة من الصور التي تكون لاهل الجنة اختيارا لها واتيانه به اتيانا
له وجعله كالمتملك لها المتمكن منها متى شاء فائدة قال ابن عربي الحنبلي
اوحد الدين الكرماني قال كنت اخدم شيخنا وانا شاب فمرضت بالبطن وكان بي
محان فلما وصلنا تكريت قلت لسيدي اتركني اطلب لك دواء فمضى الى المارستان
فلما رآني احترقني قال برح اليه فرحته له فاذا هو قاعد في خيمة ورجال قائمون
بين يديه ولا يعرفني فرأيت فقابلني الناس فقام الي واخذني واكرمني واعطاني
الدواء وخرج معي في خدمتي فجئت الشيخ واعطيته الدواء وذكرت له كرامة
امير المارستان فقال يا ولدي اني اشفقت عليك لما رأيته من احتراقك
من اجلي فاذنت لك ثم خففت ان يحجبك الامير بعدم اقباله عليك فتجرت
عن هيكلي ودخلت في هيكل ذلك الامير وقعدت في محله فلما جئت
اكرمتك وفعلت معك ما رأيت ثم عدت الى هيكلي هذا ولا حاجة لي
في هذا الدواء الكامن المناوي وفي اي الكتاب عن سعيد ابن المسيب انه لقي
ابا هريرة فقال اسأل الله ان يجمع بينك في سوق الجنة قال سعيد وفيها سوق
بينهم

قال نعم اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها
بفضل اعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون الله ويبرز
لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر
من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة
ويجلس ادناهم وما فيهم دنى على كثبان المسك والكافور ما يرون ان اصحاب الكراسي
افضل منهم مجلسا قال ابو هريرة قلت يا رسول الله هل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون
في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم
عز وجل ولا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره الله محاضرة حتى انه ليقول
للرجل منكم الا تذكر يا فلان يوم عملت كذا وكذا يذكره ببعض غدراته في الدنيا فيقول
يا رب افلم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما هم كذلك
غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط وطائشة
يقول ربنا بارك وتعالى قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم قال
فنأتي سوقا قد حفت به الملائكة فيه ما لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الاذان
ولم يخطر على القلوب قال فنأتي سوقا قد حفت به الملائكة فيحمل لنا ما اشتهينا
ليس يباع فيه شيء ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم
قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من دونه وما فيهم دنى فيروعه
ما يرى عليه من اللباس فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه احسن منه وذلك
انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها قال ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا ازواجنا فيقلن
مرحبا واهلا لقد جئت وانا بك من الجمال والطيب افضل مما فارقتنا عليه فنقول
انا جالسنا اليوم ربنا الجبار عز وجل وحق لنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا
رواه الترمذي وابن ماجه قوله ويتبدى لهم من يظهر لهم وقوله وما فيهم
دنى تتميم صونا لما يتوهم من قوله ويجلس ادناهم الدناءة والمراد به الادنى في المرتبة
وقوله ما يرون من الارائة على بناء المفعول او بمعنى يظنون ولا يتوهمون

ان



ان اصحاب الكراسي الى المنابر افضل منهم حتى يجزنوا بذلك والبه الاشارة
في الحديث بقوله وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها قال الطيبي قوله
الا حاضره الله محاضرة الكلمتان بالجاء المهملة والضاد المعجمة والمراد
من ذلك كشف الحجاب والمقابلة مع الغيبة من غير حجاب ولا ترجمان ومنه
الحديث ما منكم من احد الا وبكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان الحديث قلته
الطيبي قال فبسعة مغفرتي عطف على مقدار اي لما عرفت لك فبلغت
بسعة رحمتي هذه المنزلة الرفيعة والتقديم دل على التخصيص اي
بلوغك تلك المنزلة كان بسعة رحمتي لا بعملك قال الطيبي قوله
ما لم تنظر العيون الى مثله ما موصولة والموصول مع صلته يحتمل
ان يكون منصوبا بدلا من الضمير المنصوب المقدر العايد الى ما
في قوله ما اعددت ويحتمل ان يكون في محل الرفع على انها خبر مبتدا
محذوف اي المعد لكم ما لم تنظر العيون الى مثله قلته الطيبي ثم قال
اقول والوجه ان تكون ما موصوفة بدلا من سوقا او بيانية فزيد الشيوع
في سوقا المعجم بالتنكير او صلة للتاكيد كالتي في قوله فبما نقضهم ميثاقهم
ويكون قوله قد حفت به الملائكة وقوله لم تنظر العيون صفة لقوله
فيها حال من ما في اشتهينا وهو المحمول والضمير في يباع عايد اليه وقوله
فيروعه ما عليه الضمير المجرور ويحتمل ان يرجع الى من فيكون الروع
مجازا عن الكراهة بما هو عليه من اللباس وان يرجع الى الرجل والمنزلة
فالروع بمعنى الاعجاب اي يعجبه حسنه فيدخل في روعه ما يتمنى مثل ذلك لنفسه
يدل عليه قوله فما ينقضي آخر حديثه اي ما الفي في روعه من الحديث فانه في الاساس
ومن المجاز شهد الروع اي الحرب وفرس رائع يروع الداسي بحاله وكلام رائع
رايق وضمير المفعول فيه عايد الى من في قوله حتى يتمثل عليه في المصابيح يتخيل عليه والمعنى
يظهر عليه لباس حسن من لباس صاحبه كما في الطيبي وقوله فيتلقانا اي يستقبلنا قاله الطيبي انتهى

## باب فضل الصوم

قال الفقيه رحمه الله تعالى محمد هو لا يعلم بطلوع الفجر انه علم بعد ذلك انه قد كان أكل والفجر طالع

الحمد لله مزين حيرة الباب ارباب العقول بالذهول عن الوصول الى تحقيق ندفق معرفته واعزف شفق الاوهام في تيار بحار استفهام عن دوام سرمدية وفض اجنحة اطيار الافكار عن تمطار الى اوكار معرفة حمدية وهدم اساس هيابس مقياس الحواس بفاك الرياس فلا سبيل الى تحديد صفاته وقدرته واوقع اطيار الاوهام في شباك معرفة ذاته فجبت الافلاك وهو ملاك عن ادراك احديته وحجب العقول عن وصول الى سرمد ذاته فهو الاول الذي لا اول لاوليته والاخر الذي لا اخر لاخريته الظاهر بالدليل لا هل وجوده والمحتجب بباطن الذي لا يكيفه الخاطر بفكرة السميع الذي يسمع انين الجنين بخبث غشاء بحشاه واغطية البصير الذي يبصر اثر دبيب النمل على الصخر اذا اخفاه الليل بسواده وظلمته العليم بما يخفيه العبد في سويداء بجنان الذي خضع كل منير لعظم هيبته الملك الذي قهر سلطانه سطوته تقدس عن مكانات ونجده جميع المخلوقات ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته فسبحان من اله خلق الشر وقضاه وقدر بحزاء ونقضاه ورحم من اطاعه وعذب من عصاه ولا يسئل عن قضيته ولا يحتجب عن احبائه ولا يحجبهم بحجابه وقد تقدم من مواعيده تقدمة الاوزلية يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية اشهد ان لا اله الا الله الذي خلق ادم بيد قدرته واسجد له جميع ملائكته واسكنه في جنته ثم حكم عليه بالموت وعلى ذريته وقدر لنبيه محمد بخبره بقضيته كل نفس ذائقة الموت فابلغ في تسليته ونجى نوحا من الطوفان واغرق اهل مخالفته صيانة لاهل الايمان وقضى عليه بالموت المكتوب على الانس والجن فقدر لنبيه محمد كل من عليها فان واتخذ ابراهيم خليلا ووفقه وسدده واراه ملكوت السموات والارض وانهده وقدر لنبيه محمد اذا علم بحاله وابه اينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيده واختار موسى نجيا واسمعه كلامه ولذته من لذيذ خطابه فقضته ومراسه وقدر لنبيه محمد كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة خلق عيسى من غير اب بلا شك ولا ريب فابرا الاكمه والابرص باذنه واعاد الميت من قبره وحجبه وقدر لنبيه محمد اخبارا عن عيسى اني متوفيك ورافعك الي واشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله النبي العربي الامين المامون صاحب بحاء المعرفة والعرض المصون ومع هذا القرب والمنزلة التي لا يصل اليها اصلون نعى اليه نفسه الكريمة وانذره بريب المنون وسلاه بمن مات من الانبياء والمرسلين فقدر في كتابه الممكنون انك ميت وانهم ميتون صلى الله وسلم عليه وعلى صاحبه ابي بكر الصديق المصطفى في حياته والمستولي على مخلفه في امته فهي حرمته في استرعاه المحروم من خلافته المقطوع من سببه وعامله خليفته في امته وعلى عمر محبوب اهل الحق وجماعته وعلى عثمان المجهز جيش العسرة في غزوته وعلى علي صاحبه وقرابته

اذا جاء نصر الله السورة فتقول اول ما اعلم النبي صلى الله عليه وسلم من انقضاء عمره باقتراب اجله بنزول هذه السورة فان المراد من هذه السورة انك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه افواجا اي جماعات لانه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة جاء العرب من اقطار الارض طايعين فقد اقترب اجلك فتهيأ للقائنا بالتحميد والاستغفار فانه قد حصل منك مقصود ما امرت به من اداء الرسالة والتبليغ وما عندنا خير لك من دنيا فاستعد للنقلة الينا وقد قيل ان هذه السورة اخر سورة نزلت يوم النحر وهو صلى الله عليه وسلم بمنى في حجة الوداع وتسمى سورة التوديع قبل عاش بعدها احدا وثمانين يوما وقيل تسع ليال وفي ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي صلى الله عليه وسلم انه قد نعيت اليه نفسه اي علم انه قد اقترب اجله وانه قد امر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل الصالح فكان بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقلت له انك تدعو بدعاء لم تكن تدعو به قبل اليوم فقال ان ربي اخبرني اني سارى علما في امتي واني اذا رأيته ان اسبح بحمده واستغفره ثم تلا هذه السورة وفي ابن عباس لما نزلت هذه السورة قال يا جبريل نفسي قد نعيت الي فقال جبريل والاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فاخذ في اشد ما كان اجتهادا في امر الاخرة وروى ابن وهب انه مكث بعد حتى صار كالشن البالي اي كالسقاء الخلق وكان يعرض القرآن كل عام على جبريل مرة فعرضه في ذلك العام مرتين وكان يعتكف العشر الاواخر من رمضان كل عام فاعتكف في ذلك العام عشرين واكثر من الذكر والاستغفار وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بين ظهراني الناس فقال ان عبدا خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال بل نفديك بابائنا وامهاتنا فعجبنا وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عند الله وهو يقول فديناك بابائنا وامهاتنا فكان رسول الله هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر فلو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة ابي بكر ولما مرض صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فاخذ بيد ابي بكر فاجلسه الى جنبه ثم قال ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار العبد ما عند الله فبكى ابو بكر وقال بل نفديك بانفسنا واولادنا فسكن الرسول جزعه واخذ في مدحه والثناء عليه على المنبر ليعلم الناس كلهم فضله فلا يقع عليه اختلاف في خلافته فقال ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ثم قال لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لما كان ذلك لا يصلح الا ان يخلو فاخاف ان تخليل من جرى محبة خليله منه مجرى الروح ولا يصلح هذا البشر كما قيل قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا اثبت له اخوة الاسلام ثم قال لا يبقين في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة ابي بكر

الآخوة ابي بكر اشارة الى ان ابا بكر هو الامام بعده فان الامام يحتاج الى سكنى المسجد والاعتراف فيه
بخلاف غيره وذالك من مصالح المسلمين المهمين ثم اكد هذا المعنى بامره صريحا ان يصلي بالناس ابو بكر
فرجع في ذالك وهو يقول مروا ابا بكر فليصل بالناس فولاه امامة الصلوة ولذا قالت الصحابة عند بيعة
ابي بكر رضي الله عنه رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا افلا نرضاه لدنيانا وما زال صلعم يقرض ما قراب
اجله فلما حز عمره فانه لما خطب في حجة الوداع قال للناس خذوا عني مناسككم فلعلي لا القاكم بعد عامي
هذا وطفق يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع فلما رجع صلعم من حجه الى المدينة جمع الناس
فخطبهم وقال ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب ثم حض على التمسك
بكتاب الله ووصى باهل بيته وذكر الواحد بعد واحد بعبد الله بن مسعود قال نعى لنا رسول الله نفسه
قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عائشة فنظر الينا فقال حيا كم الله بالسلام رحمكم الله ورزقكم الله
نفركم الله رفعكم الله اوالكم الله اوصيكم بتقوى الله واستخلف الله عليكم واحذركم الله اني لكم نذير
مبين ان لا تعلوا على الله في بلاده وعباده فانه قال تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال اليس في جهنم مثوى للمتكبرين قلنا يا رسول الله
متى اجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى الله والى جنة المأوى قلنا يا رسول الله من يغسلك قال
رجال اهل بيتي الادنى فالادنى قلنا يا رسول الله فيم نكفنك قال في ثيابي هذه وان شئتم في ثياب مصر
او حلة يمنية قلنا يا رسول الله من يصلي عليك قال اذا انتم غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري
هذا على شفير قبري فاخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي علي جبرئيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل
ثم ملك الموت ومعه جنود من الملائكة ثم ادخلوا علي افواجا فصلوا علي فوجا فصلوا علي وسلموا
تسليما وليبدأ رجال اهل بيتي ثم نساؤهم ثم انتم وافرؤا السلام على من غاب من اصحابي
ومن تبعني على ديني من يومي هذا الى يوم القيمة قلنا يا رسول الله من يدخلك قبرك قال اهلي
مع ملائكة ربي وعن عروة عن جعفر عن ابيه قال لما بقي من اجل رسول الله ثلاث نزل عليه
جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله قد ارسلني اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك
بسألك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك فقال اجدني يا جبرئيل مغموما واجدني
يا جبرئيل مكروبا ثم اتاه في اليوم الثاني فقال مثل ذالك ثم اتاه في اليوم الثالث فقال لمثل ذالك
ثم استأذن فيه ملك الموت فقال جبرئيل يا احمد هذا ملك الموت يستأذن عليك
ولم يستأذن على آدمي قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك قال فدخل ملك الموت
فوقف بين يديه فقال يا رسول الله ان الله عز وجل ارسلني اليك وامرني ان اطيعك
في كل ما تأمرني به ان امرتني ان اقبض روحك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها فقال
جبرئيل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك فقال له فامض يا ملك الموت لما امرت
به فقال جبرئيل يا رسول الله هذا آخر موطئ من الارض انما كنت همتي من الدنيا فقبض روحه
وعن ابن عباس قال جاء ملك الموت الى النبي صلعم في مرضه ورأسه في حجر علي فاستأذن
فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال لعلي ارجع فانا مشاغيل عنك فقال

صلى الله



صلى الله عليه وسلم هذا ملك الموت لم يستأذن على احد قبله ولا يستأذن على احد بعده ولما احتضر اشتد
فبلغني ان ملك الموت لم يسلم على اهل بيت قبله ولا يسلم على احد بعده ولما احتضر اشتد
به الامر قالت عائشة ما رأيت الوجع على احد اشد منه على النبي صلعم قالت
وكان عنده قدح من ماء فيه خلل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعني على
سكرات الموت وفي رواية وجعل يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ولما قضاه الكرب
قالت فاطمة واكرب ابتاه فقال لها لا كرب على ابيك بعد اليوم ويروى انه صلعم قال لجبريل
عند موته من لامتي من بعدي فاوحى الله الى جبريل ان بشر حبيبي اني لا احزنه في
امته وبشره بانه اسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وان الجنة
محرمة على الامم كلها حتى تدخلها امته فقال الآن قرت عيني ولما توفي صلعم قالت فاطمة يا ابتاه اجاب
ربا دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس ماوه يا ابتا الى جبريل ننعاه يا ابتاه من ربه ما
ادناه وقد عاشت فاطمة بعده صلعم ستة اشهر فاضحكته تلك الملة وحق لها ان لا
يعلو مثل ليلي يقتل المرء نفسه ان كان من ليلى على الهجر طاويا ويروى ان ابا بكر اتى النبي صلعم
بعد وفاته من قبل رأسه فحدر فاه وقبل جبهته ثم قام وابتاه ثم رفع رأسه وحدر فاه
وقبل جبهته ثم قام واصفياه ثم رفع رأسه وحدر فاه وقبل جبهته وقال يا خليلاه
ويروى انه كشف الثوب وجهه صلعم وقال طبت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع
لموت احد من الانبياء ولو ان موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس اذكرنا
يا محمد عند ربك ولتكن من بالك وقال علي لما قبض صلعم صعد ملك الموت باكيا الى
السماء والذي بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من السماء ينادي واجداه وقال صلعم في مرضه
ايها الناس ان احدا من الناس او من المؤمنين اصيب بمصيبة فليتعز بمصيبة بي عن المصيبة
التي تصيبه بغيري وكان الرجل من اهل المدينة اذا اصابته مصيبة جاء اخوه فصافحه
ويقول له يا عبد الله اتق الله فان في رسول الله اسوة حسنة اجرك لكل مصيبة ويجلد
واعلم بان المرء غير مخلد واجرك على الكرام فانها نوب تنوب اليوم تكشف في غد
واذا انت مصيبة تشجى لها فاذكر مصابك بالنبي محمد عز كرت لما فرق الدهر بيننا
ففزعت نفسي بالنبي محمد وقلت لها ان المنايا سبيلنا فمن لم يمت في يومه مات في غد
ولما دفن صلعم جاءت فاطمة رضي الله عنها فقالت كيف طابت انفسكم ان تحثوا التراب
على رسول الله التراب واخذت من تراب القبر الشريف فوضعته على عينيها وانشأت تقول
ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا صبت على مصائب لو انها
صبت على الايام عدن لياليا ولما كان اليوم الذي مات فيه اظلم كل شيء وما نفضنا
ايدينا عن التراب وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا ومن ايانه بعد مونه من حزن حماره
حتى نزدي في بئر وكذا ناقته فانها لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت كادت الجمادات

تنصدع من الم مفارقته ص فكيف بقلوب المؤمنين ولما فقده الجذع الذى كان يخطب عليه
قبل اتخاذ المنبر حن اليه وصاح كحنين الفحل اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال
هذه خشبة تحن الى رسول الله فانتم احق ان تشتاقوا اليه وروي ان بلالا لما كان
يؤذن بعد وفاته وقبل دفنه فاذا قال اشهد ان محمدا رسول الله انهج المسجد بالبكاء
والنحيب فلما دفن ترك بلال الاذان ما امر عيش من فارق الاحبة خصوصا من
كانت رؤيته حيان الالباب

ولما تحقق عمر بن الخطاب موته صلى الله عليه وسلم بقول ابى بكر ورجع الاقوله
فاكر وهو يبكى يا بى انت وامى يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس

تذكرت لما فرق الدهر بيننا ... فحنيت نفسى بالنبى محمد
وقلت لها ان المنايا بيدنا ... فمن لم يمت فى يومه سوف يغد
بالحنين عليك حنين فارقتهم ... لفراقك حتى جعلت يدل عليه فسكن فاتخذ اولا

ورثته عمة حفيده ببراحة وفيه منها ... ورثاه ابو سفيان بن الحارث

الا يا رسول الله كنت رجائنا ... وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنت رحيما هاديا ومعلما ... لبكيك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما ابكى النبى لفقده ... ولكن لما اخشر من الهجر اتيا
كان على قلبى لذكر محمد ... وما خفت من البر الخفاوة باديا
افاطم صلى الله رب محمد ... على جدث امسى بيثرب ثاويا
فدى لرسول الله امى وخالتى ... وعمى وشيخى ثم بكرى وحاليا
فلو ان رب الناس ابقى نبينا ... سعدنا ولكن امره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية ... واد خله جنانا من العدن راضيا
ارى حسنا اتيمة وتركته ... يبكى ويدعو جدا اليوم تاييا

وخرج ص متوكئا على على والفضل والعباس امامهم وانتى ص معصوب الرأس يخط برجليه حتى جلس على اسفل
مرقاة من المنبر وثار الناس اليه فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس يلفزانكم تخافون من موت
نبيكم هل خلد نبى قبلى فيمن بعث اليه فاخلد فيكم الا انى لاحق بربى وانكم لاحقون به
فاوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا واوصى المهاجرين فيما بينهم فان الله ص يقول والعصر
وان الامور تجرى باذن الله ولا يحالنكم استبطاء امر على استعجاله فان الله عز وجل لا
يعجل بعجلة احد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فنهد عسيتم ان توليتم ان
تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم واوصكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوؤا الدار
والايمان من قبلكم ان يحسنوا اليهم المريء طرو حكم فى الثمار المبدو منهم الكم فى الدار



وفى رواية اخرى اوحى الله تعالى الى ملك الموت ان اهبط الى حبيبى محمد باحسن صورة فان اذن لك ان تدخل عليه فادخل
والا فلا فهبط ملك الموت ووقف على باب فقال السلام يا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أادخل فقالت عائشة
لفاطمة اجيبى هذا الرجل فقالت آجرك الله يا عبد الله ان رسول الله اليوم مشغول بنفسه ثم نادى الثانية فقالت
عائشة اجيبى هذا الرجل لانى فى اذنيه وقرا ابى تقول فقالت آجرك الله فى امثال ان رسول الله مشغول بنفسه
ثم نادى ثالثة فسمع رسول الله صوت ملك الموت فقال يا فاطمة من فى بيتك فقالت يا رسول الله لا نعرف فقال هذا
ملك الموت أدنى له يا حبيبتى فادنت له فدخل وسلم فقال رسول الله اجئت زائرا ام قابضا فقال بل قابضا فقال جبار
لك فدا مرنى الله ان لا ادخل الا باذنك وان لا اقبض روحه الا باذنك فقال واشوقاه الى لقاء ربى
فافعل ما امرت به يا ملك الموت ثم ان ملك الموت جعل يقبض روحه فقال له رسول الله يا عزرائيل ابن اخى
جبرئيل فاريا رسول الله فى سماء الدنيا والملائكة يعزونه فاريا رسول الله جبرئيل اليه فى ساعة فقعد عند رأسه
فقال له رسول الله يا حبيبى جبرئيل الست تعلم ان الامر قد قرب قال بلى يا رسول الله ولكن لا يطيب قلبى
ان انظر اليك وانت تعالج سكرات الموت يا رسول الله فقال يا جبرئيل مرارة الموت شديدة على الكون شفقة الموت
لكل مؤمن من امتى مثل شدتى هذه فقال يا جبرئيل بلا اشد من ذلك يا رسول الله فقال رسول الله اللهم هون عليهم
سكرات الموت ثم قال يا ملك الموت اجعل شدائد نزعهم على وعلى حتى يصل عليهم نزع ارواحهم فصاح
الملعون عند ذلك صيحة عظيمة

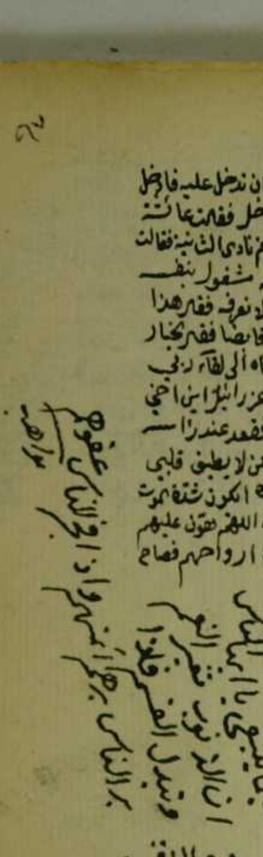


عن ابن عباس انه قال لما انزلت على البنى سورة اذا جاء نصر الله والفتح فنعيت الى نفسى
فاقبل الى منزلها فاغتسلت واحتنطت علىّ فلما اصبحت اتيت الى مسجد رسول الله فنادى رسول الله
عليكم يا اهل بيت منى ومعدن رسالتى الصلاة جامعة فقمت حتى امتلأ المسجد من الناس فاخذ
بيدى ابو بكر السلام ويقول له يصلى بالناس فقال بلال فوجمت باكيا وانا احلوف فى ازقة
المدينة وانادى واسيداه وانبياه واسوء منقلباه ليت بلالا لم تلده امه فقمت ثم اتيت
المسجد فوجدته محتبكا بالناس فلفيت ابا بكر فبلغته السلام والرسالة ثم نادينا الصلوة
رحمكم الله فاقمت الصلوة فلما قلت الله اكبر فكبر الناس كبرناه تكبيرا وعقمناه تعقيما فلما قلت اشهد ان
لا اله الا الله قال الملعون شهدنا بها مع كل شاهد فلما قلت اشهد ان محمدا رسول الله غلبنى البكاء
فبكيت وبكى الناس فتقدم ابو بكر فاتم الناس فلما فرغ من التسليم رحم الله نقل الى موضع قدم رسول الله
حتى قبره فبكا وبكى الناس فلما سمع رسول الله ضجة الناس قال لفاطمة ما هذه الضجة فى المسجد قالت
ان المسلمين فقدوا وقت الصلوة فرفع البرد به وقام بهم مرتلا يحمى ان يخفف عن نبيه
حتى اخرج واصلى واودع اصحابى فدخل فراش بنا فاذا فوجد خفة فى بدنه فتوضأ وخرج متوكئا
على الفضل بن العباس واسامة بن زيد وعلى فلما رآه الملعون انوار النبى يخترق فى مسجد
بحيث جعلوا ينوجدون صفا صفا والنبى يخترق الصفوف حتى وصل الى محرابه فوقف يناجى
ابا بكر فصلى بالناس فلما فرغ رقى المنبر يخطب بالناس فحمد الله ثم اقبل على الناس بوجهه كالمودع

بسم الله الرحمن الرحيم والرجز فاهجر قرا ابو جعفر وحفص عن عاصم وبعقوب والرُجز بظم الراء وقرء الرجزون بكسرها
وهما لغتان ومعناها واحد قال مجاهد وعكرمة وقتادة والزهري وابن زيد والبوسلمة المراد بالرجز الاوثان
اقال فاهجرها ولا تقربها والهجر اكثبات عما يجرها لانه كان بريا منها وقيل الراء فيه منقلبة عن السين
والعرب تقارب بين السين والراء لقرب مخرجهما ودليل هذا التاويل قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
وقال الربيع وابو العالية الرجز بكسر الراء النجاسة والمعصية وبضم الضم والضم اصله شمن فاعرب
فصار ضم وقال الكلبي الرجز العذاب والهجر هنا هجر ما يودي اليه من عبادة الاوثان وغيرها
من المآثم والقبايح وقال الضحاك المراد به في هذه الاية الشرك وقيل الذنب وقيل الظلم وقال
تبقرء الرحمن الرجز نجاسة الاعتقاد اي الفاسد والاختلاف الذميمة وهو قول الكاذبة والافعال
القبيحة وسائر النجاسة المحسوسة فاهجر لتناسب الرب المنزه فتنقبض منه وتقبض على الخلق

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق الخلق وكوّن الكائنات وبسط الرزق
واحاط علما بالمخلوقات واكرم من اكرم بجزيل عطائه وانعم على من انعم بعميم
الآئه وحفظ من حفظ من سخطه وبلائه ووفّقه للاعمال الصالحة
والخيرات ويسّر لليسرى من اعطى واتقى وللعسرى من بخل واستغنى
وللدار الشقى فالبخيل قد تشقّل والسخيّ في الجنان قد ارتقى وصعد
في النعيم اعلا الدرجات فسبحان من اتصف بالكرم وبه امر واحبّ
السخاء وعن البخل نهى وزجر وتفضل على المتصدق فغفر له وستر
وزاده الثواب في اخرته والبركات والصلوة والتعظيم على سيدنا محمد
الذي كان الجود سجيته والانفاق في سبيل الله طبيعته وعلى آله واصحابه
الذين هم احبّته وعلى تابعيهم وعلى من اقتدى بهم من المؤمنين والمؤمنات
وبعد

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لي
احد ذهبا لسرّني ان لا يمرّ عليّ ثلاث ليال وعندي منه شيء الا شيء ارصده لدَيْنٍ معنى هذا الحديث الشريف انه صلى الله عليه وسلم
بيّن محبته للانفاق في سبيل الله فقال لو كان لي مثل احد ذهبا اي لو كان
لي مثل الجبل المسمى باحد ذهبا كثيرا لسرني ان لا يمر عليّ ثلاث ليال وعندي
منه شيء يعني لسرني ان انفق ذلك الذهب كله في ثلاث ليال ولا ابقي منه شيئا الا
شيء ارصده اي احفظه لدين اي لاداء دين كائن عليّ لان اداء الدين مقدم
على الصدقة وفي الحديث دلالة على كراهيته صلى الله عليه وسلم للامساك والبخل
فانه مسرة صلى الله عليه وسلم بانفاق مثل جبل احد ذهبا في ثلاث ليال تدل بلا
ريب على انه يكره الامساك فانه من احب شيئا لا يدان يكره ضده وفي الحديث
ايضا دلالة على الحث على الانفاق في سبيل الله والتصدق على الفقراء والمساكين
لوجه الله ولا ريب في ذلك فقد نطقت بذلك الايات والاثار فمن الايات قوله
تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم اي بادروا واقبلوا الى الاشياء التي تستحقون
بسببها المغفرة من ربكم وذلك كالايمان والتوبة والاخلاص والصدقة

وامثالها من محاسن الاعمال وجنة عرضها السموات والارض يعني واقبلوا
الى جنة عرضها كعرض السموات والارض والعرض خلاف الطول عن ابن عباس
انها كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض اعدت للمتقين
هيئت لهم ثم وصف المتقين ما دحا لهم بقوله الذين ينفقون اموالهم في السراء
اي في حالة الرخاء والضراء اي في حالة الشدة يعني الذين لا يخلون باحوال الانفاق
وينفقون ما استطاعوا وما قدروا عليه من قليل او كثير والكاظمين الغيظ
اي الممسكين الكافين عن امضائه مع القدرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والعافين عن
عن الناس اي التاركين عقوبة من استحقوا منه المؤاخذة وعن النبي صلى الله
عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصمه الله تعالى وقد كانوا كثيرا في الامم
التي مضت والله يحب المحسنين يعني والله يحب جميع المحسنين فهؤلاء المذكورون
من جملتهم او المراد والله يحب هؤلاء المحسنين المتقدم ذكرهم ومنها قوله
تعالى الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون
حقا لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم اعمال القلوب من الخشية
والاخلاص والتوكل وضموا اليه محاسن اعمال الجوارح من الصلوة والصدقة
لهم درجات عند ربهم اي علو منزلة وكرامة ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم اعد
لهم في الجنة لا ينقطع عنهم ابدا ولا ينتهي امده ومن الايات الدالة على وبال البخل قوله تعالى
ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله هو خيرا لهم اي لا تحسبن بخل الذين يبخلون هو
خيرا لهم لانه يجلب العقاب عليهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني سيلزمون وبال ما بخلوا به
الزام الطوق ولله ميراث السموات والارض يعني لله ما في السموات وما في الارض مما يتوارث
فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله او المعنى انه تعالى يهلكهم ويرث منهم ما يمسكونه
ولا ينفقونه فلا ينفعهم في دنياهم وتبقى عليهم الحسرة والمعقوبة في
اخراهم والله بما تعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم بالعقوبة على
المنع وبالكرامة على الاعطاء ومن الاحاديث ما روي انها ومنها قوله

تعا



تعا واما من اوتي كتابه بشماله اي اعطي كتابه بشماله وافتضح بما عمل من السيئات ٢ اعمالها صح
فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه اي لا ادري ما في من الفضايح ولم ادر ما حسابي
ويا ليتني لم اعلم ما حسابيه اي يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية
اي القاطعة لامري فلم ابعث بعدها ولم القى ما القى ما اغنى عني ماليه اي لم ينفعني مالي
الذي جمعته في الدنيا شيئا هلك عني سلطانيه اي ملكي وتسلطي على الناس و
بقيت فقيرا ذليلا ثم يقول الله لخزنة جهنم خذوه فغلوه اي اجمعوا يديه الى عنقه
ثم الجحيم صلوه اي ادخلوه الجحيم ثم صلوه بها اي اشووه واحرقوه والجحيم النار العظمى
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه اي ادخلوه ثم كانه قيل لم هذا العذاب
الاليم فاجيب انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض اي يحض غيره على طعام المسكين
اي على بذل الطعام للمسكين وفيه اشارة الى انه كان لا يؤمن بالبعث لان الناس لا يطلبون
من المسكين الجزاء فيما يطعمونهم وانما يطعمونهم لوجه الله تعالى ورجاء الثواب في الاخرة
فاذا لم يؤمن بالبعث لم يكن له ما يحمله على اطعامهم اي انه لا يحض على الطعام
المحتاجين وفيه دليل قوي على عظم جرم حرمان المساكين لانه عطفه على الكفر
وجعله دليلا عليه وقرينة له ولانه ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض اذا كان
بهذه المنزلة فتارك الفعل الحق وعن ابي الدرداء ان كان انه كان يحض امرأته
على تكثير المرق لاجل المساكين ويقول لعلنا نصف السلسلة بالايمان فنخلع
نصفين بهذا فليس له اي الكافر الذي لا يحض على طعام المسكين اليوم ها هنا
حميم قريب يدفع عنه ويحترق له قلبه ولا طعام الا من غسلين يعني وليس له
طعام يأكله الا غسلة اهل النار وهي ما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم
لا يأكله الا الخاطئون اي لا يأكل هذا الطعام الا الكافرون اصحاب الخطايا
ومن الاحاديث ما روي عن اسماء قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
تحصي فيحصي الله عليك يعني انفقي ولا تحصي شيئا اي تدخريه وتعتدي
به فيحصي الله عليك اي يمسك عنك مادة الرزق ويقلل بقطع البركة حتى
بصير كالشيء المعدود ولا توعي اي لا تحفظي الامتعة بالوعاء فيوعي الله عليك
افتعل اليه فيوعائه عليك اي يمنع فضله ويسد عليك باب المزيد والرضخ العطية القليلة رضخ له
الزاد صح

لهذا صح

احتاج ٣٢

عمن الله عليه فضلا

يعني اعطي ولو قليلا فلا تتركوا الانفاق على اي حال كان قليلا او كثيرا على قدر ما تستطيعون
معسرة كنت ام موسرة وفي تنبيه الغافلين عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه ربه يوم القيمة فينظر الى يمينه فلا يرى
الا شيئا قدمه ثم ينظر الى شماله فلا يرى الا ما قدمه ثم ينظر امامه فلا يرى شيئا الا النار
فاتقوا النار ولو بشق تمرة وانت الاشارة كثيرة قال الفقيه ابو الليث السمرقندي في
كتابه تنبيه الغافلين عليك بالصدقة قل او كثر فان في الصدقة عشر خصال محمودة
خمسة في الدنيا وخمسة في الاخرة فاما الخمسة التي في الدنيا فاولها تطهير المال
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان البيع يحضره اللغو والحلف والكذب فشوبوه بالصدقة
والثاني التي فيها تطهير البدن من الذنوب كما قال الله عز وجل خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها والثالث رفع البلاء والامراض كما قال عليه الصلوة والسلام
داووا مرضاكم بالصدقة والرابع ان فيها ادخال السرور على المساكين وافضل
الاعمال ادخال السرور على المومنين والخامس ان فيها بركة في المال وسعة
في الرزق كما قال الله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه واما الخمسة التي في الاخرة
فاولها ان تكون ظلا لصاحبها في شدة الحر والثاني ان فيها خفة الحساب والثالث
انها تثقل الميزان والرابع جواز على الصراط والخامس زيادة الدرجات في الجنة
ولو لم يكن في الصدقة فضيلة سوا دعاء المساكين لكان الواجب على العاقل
ان يرغب فيها فكيف وفيها رضاء الله تعالى ورغم الشياطين لانه روي في الخبر ان
الرجل لا يستطيع ان يتصدق ما لم يفك لحى سبعين شيطانا وفيها الاقتداء
بالصالحين لان الصالحين كانت همتهم في التصدقة كما ذكر ان امرأة كانت
تدخل على عائشة رضي الله عنها وعن ابيها فبعثت عبد الله بن الزبير الى عائشة
رضي الله عنها بمائتي دينار وكانت بها في غرارتين فيهما ثمانون ومائة الف
درهم وهي صائمة فجعلت تقسم بين الناس فامست وما عندها من ذلك
درهم فلما امست قالت يا جارية هلمي فطوري فجائتها بخبز وزيت فقالت
ما استطعت فيما قسمتي هذا اليوم ان تشتري لنا لحما بدرهم قالت لا تعنفيني
لو كنت ذكرتيني لفعلت وعن عروة بن الزبير قال لقد رايت عائشة رضي الله

عنها

عنها تصدقت بسبعين الف درهم وانها لترقع جانب درعها وذكر ان عبد الملك
ابن الحسن وزن خمسين الف درهم فبعث بها الى اخوانه ضرارا وقال كنت اسئل
لاخواني الجنة فكيف ابخل عليهم في الدنيا وذكر ان مالك بن دينار رحمه الله تعالى كان
جالسا ذات يوم فجاءه سائل فسأله شيئا فكان عنده حلة تمر فقال لامراته ايتيني
بها فاخذها مالك فاعطى نصفها الى السائل ورد نصفها الى امراته فقالت لامراته
امثالك يسمى زاهدا هل رايت احدا يبعث الى الملك هدية مكسورة فدعا مالك
بالسائل واعطاه البقية ثم اقبل على امراته فقال لها يا هذه اجتهدي ثم اجتهدي فانت
الله تعالى قال خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه
فيقال من ابن هذه الشدة قال انه كان لا يومن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين
على ايتها المرءة انا قد طرحنا من اعنافنا نصفه بالايمان فينبغي ان نطرح نصفه
الاخر بالصدقة واعلم ان الصدقة تمنع الضر وتزيد في العمر وتجلب التيسير
وقد ينقل العبد من حندس الظلام الى دين الاسلام انما دفع الضر فقد حكي في زبدة الواعظين
ان حدادا جاءت الى سليمان بن داود عليه السلام فقالت يا نبي الله ان رجلا له
شجرة وانا افرخ على تلك الشجرة فكلما صار لي فرخ يرفع فرخي فدعى سليمان عليه السلام بالرجل
صاحب الشجرة ومنعه منه وامره ان لا يتعرض لافراخ هذه الحدادة ثم دعا شيطانين
وامرهما انه اذا كان العام القابل واراد هذا الرجل ان ياخذ فرخ هذا الطائر فلياخذ
كل واحد منكما جنب منه واجعلا نصفين وارميا باحد نصفيه الى المشرق
وبالثاني الى المغرب فلما كان العام القابل بنى صاحب الشجرة فقال سليمان
عليه السلام فجاء الى الشجرة فلما اراد ان يصعد تصدق بلقمة خبز ثم صعد
فرفع فرخ الطير فجاء الطير الى سليمان عليه السلام واشتكى من صاحب الشجرة
فدعا سليمان عليه السلام بالشيطانين فاراد ان يعاقبهما وقال لهما لم لا تفعلان
ما امرتكما به فقالا يا خليفة الله ان صاحب الشجرة لما اراد ان يصعد الشجرة
تصدقنا ان ناخذه ولكن تصدق بقطعة خبز على رجل مسلم فبعث الله اليه
ملكين من السماء حتى اخنكل واحد واحدا منا فرمى احدنا الى المشرق والاخر

الى المغرب ودفع شرنا عنه ببركة صدقته واما انها تزيل الضرر فقد نقل في
زبدة الواعظين ايضا قال حكي انه وقع القحط في بني اسرائيل فدخل فقير
على باب غني فقال تصدقوا علي بقطعة خبز لوجه الله فاخرجت اليه ابنة الغني
خبزا حارا ودفعته اليه وجاء الغني فلما راى الخبز في يد الفقير قال
من دفع اليك هذا الخبز قال ابنتك فدخل الغني المشوم داره فقطع يد
بنته اليمنى فما مرت عليها ايام الا وقد حول الله حاله واذهب ماله وافتقر
ومات في حال ذلته وبقيت بنته تدور على الابواب سائلة وكانت جميلة
فجاءت يوما الى باب غني من الاغنياء تسال فخرجت ام الغني لتعطيها
فنظرت اليها واذا هي بديعة في حسنها وجمالها فادخلتها البيت وقصدت
ان تزوجها ابنها فزوجته بها تلك الليلة فلما خلا بها بالليل لبى قربت
اليهما مائدة ليا كلا معا فاخرجت يدها اليسرى فقال زوجها لقد سمعت
بان الفقير يكون قليل الادب اخرجي يدك اليمنى فاخرجت اليسرى ايضا
مرة اخرى فردد عليها الكلام مرات وهي لا تخرج الا اليسرى اذا اليمنى
مقطوعة فهتف هاتف من زاوية البيت اخرجي يدك اليمنى بالتي لقمة اعطيتي
بها الخبز لاجلنا فلاجرم نغطيك بدلك فاخرجت يدها اليمنى تامة
سوية كما كانت بقدرة الله تعالى واكلت مع زوجها بها وعاشت في
احسن حال بعد ما كانت فيما كانت فيه من الضيق واما انها تحلب التيس
فقد نقل في زبدة الواعظين ايضا عن كعب رضي الله تعالى عنه قال
مرضت فاطمة رضي الله عنها فجاء علي كرم الله وجهه فقال يا فاطمة
ما يريد قلبك من حلاوة الدنيا قالت رمانا فقام وذهب الى
السوق واستقرض درهما واشترى رمانة واحدة فلما رجع اليها
راى شيخا مريضا مطروحا فقال له علي رضي الله عنه ما يريد قلبك
فقال الرمان فقال علي رضي الله عنه في نفسه اشتريت رمانة واحدة لاجل

فاطمة

فاطمة ان اعطيتها لهذا الشيخ تبقى فاطمة محرومة فان لم اعطه فقد خالفت
قول الله تعالى واما السائل فلا تنهر وقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تردوا
السائل ولو كان على فرس وقوله عليه الصلوة والسلام من انتهر سائلا مسلما
جايعا عن بابه عذبه الله الف سنة في نار جهنم فاطعمه فلما اكل الشيخ
عوفي في ساعته فعوفيت فاطمة رضي الله عنها في بيتها واتى
علي بيتها مغموم القلب فلما رات فاطمة عليا قامت اليه وظمت
الى صدرها وقالت مالك مغموم فوعزة الله ما طعمت الرمانة
لذلك الشيخ زال عن قلبي اشتهاء الرمان ففرح علي رضي الله عنه
بكلامها فاذا رجل اتى فقرع الباب فقال علي من انت على الباب قال
انا سلمان الفارسي فقتح له الباب واذا بيده طبق مغطى بمنديل
فوضعه بين يديه فقال علي ممن هذا يا سلمان فقال من الله تعالى
الى رسوله ومن الرسول اليك فكشف المغطى فاذا فيه سبعون من الرمان
فقال يا سلمان لو كان هذا لي لكان عشرة لانه تعالى قال في كلامه
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فضحك سلمان فاخرج من تحت
كمه رمانة فوضعها في الطبق وقال يا علي والله لكان عشرة ولكن اردت
بذلك ان اجرب ك واما انها تخرج من الظلمات الى النور فقد نقل في الكتاب
المذكور ايضا قال حكي عبد الله بن المبارك قال حججت سنة من السنين
فاتيت الى مقام ابرهيم عليه السلام فنمت فيه فرايت في المنام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لي اذا رجعت الى بغداد فادخل الى محلة كذا وكذا
واطلب دار المجوسي واقرأ عليه مني السلام وقل له ان الله عنك راض
فانتبهت وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا من الرحمن ام من الشيطان

فتوضات وطفت الكعبة ماشاء الله فغلبني النوم كذلك فرايت ذلك
ثلاث مرات قال فلما تم الحج رجعت الى بغداد فدخلت الى تلك المحلة
فطلبت دار بهرام المجوسي فوجدته شيخا كبيرا فقلت انت بهرام المجوسي
قال نعم قلت هل لك عند الله خير قال اسلفت سلفا جديدا بين الناس
وهذا عندي خير فقلت هذا حرام عند محمد صلى الله عليه وسلم فهل عندك
خير غير ذلك قال نعم كان لي اربع بنين واربع بنات فزوجتهن لابنائي
قلت هذا حرام عند محمد صلى الله عليه وسلم هل عندك خير غير ذلك قال
نعم لي بنت من اجمل النساء ما وجدت لها كفوا فزوجتها من نفسي
قلت هذا حرام عند محمد صلى الله عليه وسلم فهل عندك خير غير ذلك
قال نعم ليلة من الليالي جاءت امراة مسلمة من اهل دينك فوقفت في
الباب ودفعتها فاوقدت السراج فذهبت ثم اطفاتها فدفعت الباب
ثم اقدتها فذهبت فقلت في نفسي لعل هذا اللص فخرجت خلفها فدخلت
منزلها فوقفت بباب منزلها لانظر ما كان وقوفها بباب داري عسى ان
تتكلم بشيء فاعرف ذلك فرايت لها اربع بنات فقلن لها يا امتاه هل
جئت لنا بطعام فلم يبق لنا طاقة ولا صبر من الجوع فدمعت عيناها
وقالت استحيت من ربي ان اطلب اسال من المجوسي لانه عدو الله و
عدونا فلما سمعت كلامها رجعت الى داري واخذت طبقا وملاته
من كل شيء كان عندي ثم دخلت الى دارها واعطيته اليها ففرحن
واكلن وشبعن كلهن قال ابن المبارك فقلت هذا خير لك ولك البشارة
وبشرته برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصصت عليه القصة
فقال بهرام المجوسي اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله وخر من ساعته ميتا فلم ابرح حتى غسلته ودفنته

صليت

١١٩

وصليت عليه ودفنته فهذا قد نقلته صدقته من الظلمات الى النور وصار
اخر كلمة قالها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
كل ذلك ببركة صدقته اللهم وفقنا للاعمال الصالحة والحسنات
وحببنا الانفاق في سبيلك وانواع البر والخيرات اللهم انا نعوذ بك
من البخل ونعوذ بك من الجبن ونعوذ بك من ان نرد الى ارذل العمر
ونعوذ بك من فتنة الدنيا ونعوذ بك من عذاب القبر اللهم
انا نعوذ بك من طمع يهدي الى طبع وطمع في غير مطمع ومن طمع
حين لا مطمع اللهم نحن عبيدك رفعنا الايادي اليك ودعوناك
يا مجيب الدعوات متوكلين عليك فنسالك ان لا ترددنا خائبين
ولا محرومين وزد اجورنا يا ارحم الراحمين واجعلنا من المتصدقين
والحقنا بعبادك الثوابين والمستغفرين واحشرنا مع الذين
انعمت عليهم من النبيين والشهداء والصالحين
برحمتك يا ارحم الراحمين

تمت

السلف نوع من البيوع يعجل فيه الثمن ويضبط فيه السلعة بالوصف الى اجل معلوم

قلت كان يبيع منه ثم يشتري المشتري الى مضى شهر واكثر بذلك الدراهم
نفسه وهذا الثمن او اقل او اكثر فهذا غير جائز لانه قد
يتوهم في هذا الثمن ان الزيادة في مقابلة الاجل فيصير
كانه باع الدراهم بالدراهم متفاضلا وهو حرام

ام يسلمه للمشتري وهذا بخلاف ما لو باعه ثوبا بدراهم
واجل الثمن او بعضه الى اجل معلوم فانه يجوز وقبض المبيع
وقبض الثمن حكما لا حقيقة

وهو السلم المذكور في كتب الفقه ٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الحميد الولي الكبير المجيد الذي بدأ خلق الانسان
واظهره للعيان وعلمه البيان وهداه للذكر والتمجيد واكرمه بالعبادة واعاده
الى دار السعادة واجرى على لسانه التسبيح والتكبير والتحميد فسبحانه من
اله وفق من شاء لذكره وعوده على مزيد شكره واعطاه في الاخرة اضعاف
اجره وتفضل عليه بالمزيد وصلى الله على سيدنا محمد الناشر لاسرار الاذكار
المبين بلسانه الفصيح ما ينال المسبحون الحامدون المكبرون من الحسنات
والافتخار وعلى اله واصحابه الاخيار وعلى تابعيهم صلوة وسلاما دائمة
الى يوم الوعد والوعيد وبعد

عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال فقراء المهاجرين يا رسول الله ذهب
اهل الدثور بالدرجات العلى فقال عليه الصلوة والسلام وماذاك قالوا
يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون فلا نتصدق فقال
عليه الصلوة والسلام الا اعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون
به من بعدكم ولا يكون احد افضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم
قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون الله وتكبرون وتحمدون الله دبر
كل صلوة ثلاثا وثلاثين مرة يعني ان الفقراء من المهاجرين لما رأوا
الاغنياء يتصدقون وعرفوا ان في الصدقة الاجر الجزيل والثواب
العظيم احبت قلوبهم ان يكون لهم مال يتصدقون منه ليكون لهم ثواب
المتصدقين ويحصل لهم الاجر من رب العالمين فقالوا يا رسول الله ذهب
اهل الدثور اي اهل الاموال بالدرجات العلى اي مضوا بالدرجات
العالية في الجنات وكيف نحصل لنا الدرجات العالية كما حصلت لهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذاك قالوا يصلون كما نصلي ويصومون
كما نصوم يعني ففي هاتين العبادتين نحن وهم على السوية ولكن عبادة
اخرى لهم يفعلونها ونحن لا نقدر على العمل بها وهي انهم يتصدقون
من ما يتفق لهم



من اموالهم في سبيل الله تع ونحن لا نتصدق لانه ليس عندنا مال نتصدق منه فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم يعني اني اعلمكم
شيئا اذا فعلتموه تلحقون بسببه ذلك الشيء الذي اعلمكم اياه من سبقكم بالصدقة
في الثواب يعني يصير لكم بسببه ثواب بقدر ثواب المتصدقين الذين لم يفعلوا
كما تفعلون وتسبقون به من بعدكم من الذين لم يفعلوا ايضا ولا يكون احد من
المتصدقين افضل منكم بل قد يساوونكم في الفضل الا من صنع من المتصدقين
مثل ما صنعتم فذلك يكون افضل منكم بسبب صدقته المالية التي انفقها في سبيل
الله قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون الله وتكبرون وتحمدون الله دبر كل
صلوة اي بعد كل صلوة من الصلوات المفروضة ثلاثا وثلاثين مرة يعني
تذكرون الله بكل واحد من التسبيح والتكبير والتحميد ثلاثا وثلاثين مرة ليكون
المجموع تسعة وتسعين مرة هذا هو الظاهر وليس المراد ان الجميع ثلاثا وثلاثين
كما قيل للتصريح بذلك في حديث اخر وهو ما رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله تع
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سبح الله اي قال سبحان الله في
دبر كل صلوة اي عقيب فراغه من كل مكتوبة ثلاثا وثلاثين وحمد الله اي قال
الحمد لله ثلاثا وثلاثين وكبر الله اي قال الله اكبر ثلاثا وثلاثين فتلك اي
التسبيحات والتحميدات والتكبيرات تسعة وتسعون قال تمام المائة
اي في وقت تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك اي التصرف
في كل مخلوق وله الحمد وهو على كل شيء قدير يعني من تمم المائة بهذه
التهليلة غفرت له خطاياه اي كل خطاياه وان كانت كثيرة متناهية
في الكثرة مثل كثرة زبد البحر وهو ما يعلو على وجهه عند هيجانه
واعلم ان التسبيح والتحميد والتكبير شيء عظيم فيه النجاة من العذاب
الاليم قد ذكره الله تعالى في اماكن كثيرة من كتابه الكريم من ذلك قوله تع
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم اي يهديهم الى سلوك

طريق الجنة بايمانهم اي بسبب ايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم ودعواهم
اي دعاءهم فيها في الجنات سبحانك اللهم اي اللهم انا نسبحك وننزهك عن كل
ما لا يليق بكمالك وتحيتهم اي ما يحيي به بعضهم بعضا او ما تحييهم الملائكة
به سلام واخر دعواهم اي اخر دعاءهم ان يقولوا الحمد لله رب العالمين
قال البيضاوي لعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبريائه
مجدوه وحمدوه بمحامد الجلال ونعتوه بنعوت الكمال ثم حياهم الملائكة
بالسلامة من الآفات والفوز باصناف الكرامات او الله تع فحمدوه واثنوا
عليه بصفات الجلال والاكرام ومنها قوله تعالى قل لو كان معه الهة كما يقولون
اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولونه علوا كبيرا تنزيها
يعني انه منزه متعال عما يقولونه من الالهة
فيه طلبوا
ايه بالغافلين الذاهبة عن ذلك
ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا
ومنها
قوله تع وقل
الحمد لله الذي
تخذ ولدا ولم يكن له
بعض بالمغالبة والحال لم يقدر احد على هذا الطلب فثبت انه لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير

له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا
بل هو المتصرف في كل مخلوق اذ هو الخالق ولو كان له شريك
لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض
ومنها قوله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى اي ثباتا على
الاهتداء او يقينا وبصيرة بتوفيقه والباقيات الصالحات
اي اعمال الاخرة كلها او الصلوات الخمس او سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا مما يفتخر به الكفار من
نعيم الدنيا الزايل وخير مردا اي مرجعا وعاقبة ومنها قوله تعالى
وله من في السموات والارض من الملائكة والانس والجن وغيرهم مما
المخلوقات ومن عنده منزلة ومكانة لا منزلا ومكانا يعني الملائكة لا
يستكبرون اي لا يتعظمون عن عبادته ولا يستحسرون اي لا يعيون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون اي تسبيحهم متصل دائم في جميع
اوقاتهم لا يتخلله فترة بفراغ او بشغل اخر فتسبيحهم جار مجرى النفس
منا ومنها قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت اي اتخذه ملجأ لا يموت
وكيلك لا يكلك الى من يموت ذليلا بمعنى ثق به واسند امرك اليه في
استكفاء شرور الكفار ولا تتكل على حي يموت وقرأها بعض الصالحين
فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق والتوكل الاعتماد
عليه في كل امر وسبح بحمده ونزهه عمن لا يكل الى غيره ما توكل
عليه بتوفيقه الذي يوجب الحمد له او المعنى قل سبحان الله وبحمده
وكفى به بذنوب عباده خبيرا يعني انه تعالى خبير بذنوب عباده
واحوالهم كاف في جزاء اعمالهم ومنها قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا اي اثنوا عليه بضروب الثناء واكثروا
ذلك وسبحوه بكرة واصيلا يعني اول النهار واخره وخص البكرة

ص

والاصيل بالذكر لان ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون فيهما وعن قتادة
قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
واختص التسبيح في هذين الوقتين من بين انواع الذكر لانه لفضله على
سائر الاذكار كان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات ومنها
قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم في دار الدنيا الى الجنة زمرا افواجا
متفرقة بعضها في اثر بعض والمراد سوق من كان منهم لله اهل الجنة يذهب
بهم راكبين الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يكرم ويشرف من
الوافدين على بعض الملوك حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها يعني تساق
مراكبهم اليها الى مجيئهم فاذا جاؤها والحال اي وقت مجيئهم قد فتحت
ابوابها او فتحت قبل مجيئهم وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم
اي طهرتم من دنس المعاصي واخبث الخطايا وقال الزجاج اي كنتم
طيبين في الدنيا ولم تكونوا خبيثين وقال ابن عباس رضي الله عنه طاب لكم
المقام فادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود اي لا تخرجون منها
ابدا وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده اي انجزنا وعدنا في
الدنيا من نعيم العقبى واورثنا الارض اي ارض الجنة اي ملكنا
ارض الجنة وجعلنا متصرفين فيها كتصرف الوارث بما يرثه نتبوء
من الجنة حيث نشاء اي يكون لكل واحد منا جنة لا توصف سعة وزيادة
على الحاجة فيتبوء اي يتخذ مقرا من جنته حيث يشاء فنعم اجر العاملين
في الدنيا الجنة وترى الملائكة حافين اي محدقين كالحلقة اي
ابتداء حفوفهم من حول العرش وانتهائه الى حيث شاء الله يسبحون
بحمد ربهم اي يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر او يسبحون قدوس رب الملائكة والروح وذلك
للتذ ذوبه التعبد لزوال التكليف وقضي بينهم اي بين
الانبياء والامم او بين اهل الجنة والنار

بالحق



بالحق اي بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين اي يقول اهل الجنة شاكرا
حين دخلوها وتم وعد الله تعالى لهم الحمد لله رب العالمين ومنها قوله تعالى
مخاطبا لرسوله صلى الله عليه وسلم فاصبر اي على ما يجري عليك قوما من
الغصص ان وعد الله حق يعني ما سبق به وعدي من نصرتك واعلاء
كلمتك واستغفر لذنبك اي لذنب امتك وسبح بالعشي والابكار
اي دم على الثناء وقيل قل سبحان الله وبحمده دائما صباحا ومساء
ومنها قوله تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم اي للصلوة وهو ما يقال
بعد التكبير سبحانك اللهم وبحمدك ومن الليل فسبحه وادبار النجوم
اي اذا ادبرت النجوم من اخر الليل اي في اعقاب النجوم واثارها اذا غربت
والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الاوقات ومنها قوله تعالى
فسبح باسم ربك العظيم اي نزه ربك عما لا يليق به ايها المستمع واراد
بالاسم الذكر اي فسبح بذكر ربك العظيم وقيل المراد قل سبحان ربي العظيم
وقال تعالى سبح لله ما في السموات والارض يعني الذي يتأتى منه التسبيح وهو
وهو العزيز المنتقم الحكيم في سبحات من سبح له وقال تع يسبح لله ما في السموات
وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير يعني هو مالك كل شيء
واما ملكه عز فتسليطه عنه والسترعاء وقال تعالى سبح اسم ربك الاعلى اي
ربي الاعلى وفي الحديث لما نزل قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم
الذي خلق فسوى اي الذي خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية ولم يات متفاوتا
غير ملتئم ولكن على احكام واتساق والايات في التسبيح والتحميد والتكبير
احب الى الله تعالى ورسوله من جميع كلام الخلق وفي صحيح مسلم عن سمرة بن جندب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله تع سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدأت للهم المعنى المقصود لا يتوقف بهذا النظم
لاستقلال كل واحدة من الجمل
وانما تنوعت الاذكار لاشتمال كل منها على جملة
من انواع الذكر من التنزيه والتحميد
والتوحيد والتمجيد

اللهم يا ذا المن والجود يا من يعفو عن المعاصي بجود ليس لنا يا ربنا مال حلال
نتوصل بالتصدق به اليك وليس لنا قلب مخلص ان لم توفقه كي نتقرب بذكرك
اليك وليس لنا عمل صالح يليق بكمالك وليس لنا خشوع وخضوع يليق ببلوغ
ثنائك قد تجردنا من الحسنات وغرقنا في بحر السيئات قد تباعدنا عن
الطاعات وتقربنا الى المعاصي الموبقات وانك يا ربنا ان تعاملنا بعدلك
فنحن هالكون وان تحاسبنا على اعمالنا فنحن للعذاب مستحقون فليس
لنا يا ربنا الا الالتجاء منك اليك ولا مدخل لنا الا في سعة رحمتك ولا
منجاء لنا الا جودك وكرمك ولا لنا شئ نرجوه الا عفوك ومنك
وفضلك فها نحن عبادك نسئلك العفو عنا وها نحن نرطب ضنك
ان لا تؤاخذنا وها نحن نرجوك ان لا تكلنا الى انفسنا طرفة عين يا من
يجيب دعوة الداعين ولا يرد اياد المضطرين ولا يخيب السائلين
برحمتك يا ارحم الراحمين

## باب درجات الجنة وغرفها وتفاضل اهلها ومالادنى اهل الجنة فيها

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراؤن اهل الغرف من فوقهم كما تتراؤن الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين رواه البخارى ومسلم وفى رواية لهما كما تتراؤن الكوكب الغارب بتقديم الراء على الباء قوله ان اهل الجنة ليتراؤن بفتح التحتيه والفوقية فهمزة مفتوحة فتحتية مضمومة بوزن يتفاعلون اى ينظرون قال المناوى قلت فعلى هذا ينبغى ان يرسم بتراؤن بباء قبل الواو والرسم فى الكتاب والمصابيح والجامع الصغير يتراؤن كما رسمنا وهو يقتضى ان يكون بعد الهمزة واو ساكنة والله اعلم اهل الغرف من فوقهم الغرفة بضم غرفة وهى بيت صغير فوق الدار والمراد هنا القصور العالية فى الجنة قال المناوى قلت وهى القصور التى يسكنها المؤمنون المتقون المذكورة فى عدة من

ايات



ايات القرآن العظيم منها قوله تعالى فى سورة العنكبوت والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين قوله لنبوئنهم اى لننزلنهم من الجنة غرفا اى عالية ثم بين ان ذلك اجر عملهم بقوله نعم اجر العاملين كما فى النيسابورى وقوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد قوله مبنية يعنى بنيت بناء المنازل التى على الارض وسويت تسويتها وجعلت متساوية فى اسباب التنزه من الاشجار والانهار لا مثل ابنية الدنيا فان الفوقانى منها يكون اصعف من التحتانى واخف والتحتانى قد يجرى من تحتها الانهار واما الفوقانى فلا يجرى فيها ذلك قاله النيسابورى قلت ولقد علمت من الاية ان غرف الجنة انما تكون لذوى الاعمال الصالحة والمتقين والذى يصرح بذلك قوله تعالى فى الفرقان وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى قوله اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما فانه بين جزاء اولئك العباد المتصفين بقوله اولئك يجزون الغرفة اى الغرفات وهى العلالى فى الجنة ووحد اكتفاء بالجنس وقيل الغرفة اسم للجنة وقوله بما صبروا اى بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار وضر الفقر وغير ذلك ولهذا اطلق اطلاقا شامل كل مصبور عليه ثم بين بقوله ويلقون ان تلك المنافع مقرونة بالتعظيم والتحية الدعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة من الافات وهما من الملائكة او من الله او من بعضهم لبعض قاله النيسابورى وان سئلت عن وصف هذه الغرف فقد وصفها صلى الله عليه وسلم بنحو ما فى الكتاب عن جابر رضى الله عنه قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدثكم بغرف اهل الجنة قال قلت بلى يا رسول الله بابى انت وامى قال ان فى الجنة غرفا من اصناف الجوهر كل شئ ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم واللذات والشرف ما لا عين رأت

ولا اذن سمعت قال قلت لمن هذه الغرف قال لمن اطعم الطعام
وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قوله يرى هي بالبناء للمفعول اى يرى اهل
الجنة ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها لكونها شفافة لا تجب ما وراءها قوله
ما لا عين رأت في دار الدنيا ولا اذن سمعت فيها قال المناوي قوله الكوكب الدري
في الحديث المصدر اول الباب كما تراءون بفوقيتين بغير تحتية بعد المهملة قال
المناوي قوله الكوكب الدري بضم فكسر شديد نسبة الى الدر لصفاء لونه و
خلوص نوره قال المناوي قول الغابر اعلم ان هذه اللفظة اختلفت فيها الروايات
فروى الغابر بغين معجمة وباء موحدة من الغبور اى الباقي في الافق بعد
انتشار ضوء الفجر وروى الغائر بهمز بعد الالف من الغور وهو السقوط
والذهاب يعني الذاهب الذي قد تولى للغروب وانحط الى الجانب الغربي
وروى الغارب بتقديم الراء على الباء الموحدة ومعناه ظاهر وروى العازب
بالعين المهملة والزاي بدل الراء ومعناه البعيد في الافق وكلها راجعة الى معنى
واحد كما في المناوي والطيبي وقوله في الافق متعلق بالغابر والافق بضمتين
او بضم فسكون الناحية من السماء والارض والاول هو المراد هنا قال المناوي
قال الطيبي فان قلت ما فائدة تقييد الكوكب بالدري ثم بالغابر في الافق
قلت للايذان لانه من باب التمثيل الذي وجهه منتزع من عدة امور متوهمة
في المشبه بنسبة رؤية الرائي في الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائي الكوكب المستضيء
الباقي في جانب الشرق او الغرب فالاستضاءة مع البعد وقال المناوي وفي
التمثيل به دون بقية الكواكب المسامتة للرأس وهي اعلى فائدتان احداهما
بعد عن العيون والثانية ان الجنة درجات بعضها اعلى من بعض وان لم
تسامت العليا السفلى كالبساتين الممتدة من راس الجبل الى ذيله ذكره ابن
القيم انتهى قوله من المشرق او المغرب قال الطيبي فان قلت ما فائدة ذكر
الشرق والغرب وهلا قيل في السماء اى في كبدها قلت لو قيل في السماء كان



القصد الاولى ببيان الرفعة ويلزم منه البعد وفي ذكر المشرق او المغرب القصد الاولى
البعد ويلزم منه الرفعة وفيه نكتة من معنى التقصير بخلاف الاول فان فيه نوع
اعتذار قوله لتفاضل ما بينهم يعني يرى اهل الغرف كذلك لتزايد درجاتهم
على من دونهم قال المناوي قلت ثم التفاضل بينهم في الدرجات فان درجات
الجنة بعضها اعلى من بعض فكل من المومنين ينزل منزلته ففي الكتاب عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة اعدها
الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض رواه
البخاري فهذا ناطق في تفاوت الدرجات مفصح بما بينهما قوله قلت يا رسول
الله تلك منازل الانبياء

فاذا عرفت ان الدرجات متفاوتة وان منازل اهل الجنة على مقتضى الاعمال
الصالحة لا شك انك عرفت ان هذه المنازل لها ادنى واعلى وقد ذكر في
الكتاب ما ورد فيما لادنى اهل الجنة فيها ومن يعلم حال الاعلى في مضمون الاحاديث
فقال عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه
السلام سال ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة فقال رجل يجيء بعد ما دخل
اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول رب كيف وقد نزل الناس منازلهم
واخذوا اخذاتهم فيقال له ارضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا
فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله فيقول في
الخامسة رضيت رب فيقول له هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت
نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب فاعلاهم منزلة
قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين
ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر رواه مسلم

وفي الكتاب عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب

لم قبة من لؤلؤ ومن برد ج وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء

وفيه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف

درجة لمن يقوم على رأسه عشرة الف خادم بيد كل واحد صحفتان واحدة من ذهب

والاخرى من فضة في كل واحدة لون ليس في الاخرى مثله يأكل من اخرها كما يأكل من اولها

من اخرها يجد لاخرها من الطيب واللذة مثل الذي يجد لاولها ثم يكون في ذلك

ريح المسك الاذفر لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتخطون اخوانا على

سرر متقابلين

وفيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان ادنى اهل الجنة منزلة وليس فيهم دنى من

يغدو عليه كل يوم ويروح خمسة عشر الف خادم ليس منهم خادم الا ومعه

طرفة ليست مع صاحبه قوله طرفة

قال الحافظ المنذري في الكتاب ولا منافاة بين هذه الاحاديث لانه قال

في حديث ابي سعيد ادنى اهل الجنة الذي لم يمانون الف خادم وقال في

حديث انس على راس عشرة الف خادم وقال في حديث ابي هريرة من يفدو

عليه ويروح خمسة عشر الف خادم فيجوز ان يكون لم يمانون الف خادم

يقوم على راس كل منهم عشرة الف ويفدو عليه منهم كل يوم خمسة عشر الفا والله سبحانه وتعالى اعلم قلت وهذا مما لم يخطر ببال احد من الخدام واما ما لم من القصور والحور

وغير ذلك ففي الكتاب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جناته وازواجه ونعيمه وخدمه وسريره

مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول

الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة

وفيه روى ابن ابي الدنيا عن الاعمش عن ثوير قال اراه عن ابي عمر قال ان

ادنى اهل الجنة منزلة لرجل له الف قصر بنى كل قصر من مسيرة سنة يرى

اقصاها كما يرى ادناها في كل قصر منهم من الحور العين والرياحين والولدان

ما يدعوا



ما يدعوا لشيء الا اتى به رواه هكذا موقوفا

وفي الكتاب بعد هذا الحديث الصحيح لاسناد المبشر لذوي الايمان والاتقياء

الدال على سعة الكريم الجواد وانما اخرناه لطوله ليكون خاتمة المجلس وهو

عن ابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع

الله الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم قياما اربعين سنة شاخصة

ابصارهم ينتظرون فصل القضاء فذكر الحديث الى ان قال ثم يقول

يعني الرب تبارك وتعالى ارفعوا رؤسكم فينظرون وجوههم

فبعضهم نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره على قدر الجبل

العظيم يسعى نورهم بين ايديهم ومنهم من يعطى نوره اصغر من ذلك

ومنهم من يعطى مثل النخلة بيده ومنهم من يعطى اصغر من ذلك حتى يكون

آخرهم رجل يعطى نوره على قدر ابهام قدميه يضيء مرة ويطفأ مرة

مرة فاذا اضاء قدم قدمه واذا طفئ قام فيمر ون على قدر نورهم

منهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب

ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر

كشد الفرس ومنهم من يمر كشد الرجل حتى يمر الذي يعطى نوره

على ظهر قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تخر يد وتعلق يد

وتخر رجل وتصيب جوانب النار فلا يزال كذلك حتى يخلص

فاذا خلص ووقف عليها قال الحمد لله الذي اعطاني ما لم يعط احدا

اذ نجاني منها بعد اذ رأيتها قال فينطلق به الى غدير عند باب

الجنة فيغتسل فيعود اليه ريح اهل الجنة والوانهم فيرى ما في الجنة

من خلل الباب فيقول يا رب ادخلني الجنة فيقول له اتسال الجنة

وقد نجيتك من النار فيقول رب اجعل بيني وبينها حجابا لا اسمع

حسيسها قال فيدخل الجنة ويرى او يرفع له منزل امام ذلك

كان ما هو فيه اليم جلّ ثم يقول رب اعطني ذلك المنزل فيقول له لعلك ان اعطيتكه
تسئل غيره فيقول لا وعزتك لا اسئل غيره واي منزل احسن منه فيعطاها
فينزله ويرى امام ذلك منزلا لا كان ما هو فيه اليم جلّ ثم قال رب اعطني ذلك
المنزل فيقول الله تبارك وتعالى له فلعلك ان اعطيتكم تسأل غيره
فيقول لا وعزتك يا رب واي منزل احسن منه فيعطاه فينزله ثم يسكت
فيقول الله جل ذكره مالك لا تسئل فيقول رب قد سألتك حتى
استحييتك ~~فيقول الرب جل ذكره مالك لا تسأل واقتصت حتى استحييتك~~
فيقول الله عز وجل الم ترضى ان اعطيك مثل الدنيا منذ خلقتها الى يوم
افنيتها وعشرة امثالها فيقول اتهزأ بي وانت رب العزة فيضحك
الرب تبارك وتعالى من قوله قال فرأيت عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه
اذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى تبدو اضراسه قال فيقول
الرب جل ذكره لا ولكني على ذلك قادر سل فيقول الحقني بالناس
فيقول الحق بالناس فينطلق يرمل في الجنة حتى اذا دنا من الناس رفع
له قصر من درة فخر ساجدا فيقول له ارفع رأسك مالك فيقول رأيت
ربي او ترأى لي ربي فيقال انما هو منزل من منازلك قال ثم يلقى
رجلا فيتهيأ للسجود له فيقال له مه فيقول رأيت انك ملك من الملائكة
فيقول انما انا خازن من خزانك وعبد من عبيدك تحت يدي عالف قهرمان
على ما انا عليه قال فينطلق امامه حتى يفتح له القصر قال وهو من درة
مجوفة سقايفها وابوابها واغلاقها ومفاتيحها منها تستقبله جوهرة
خضراء مبطنة بحمراء فيها سبعون بابا كل باب يفضي الى جوهرة
خضراء مبطنة كل جوهرة تفضي الى جوهرة على غير لون الاخرى في
كل جوهرة سرر وازواج ووصائف ادناهن حوراء عينا عليها سبعون
حلة يرى مخ ساقها من وراء حللها كبدها مرآتها فرآتها اذا اعرض

وكبدها صح

عنها

عنها اعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفا فيقال له انصرف فتنشرف فيقال
له ملكك مسيرة مائة عام يتقد بصرك قال فقال عمر الا تسمع ما يحدثنا
ابن ام عبد يا كعب عن ادنى اهل الجنة منزلا فكيف اعلاهم يا امير المؤمنين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ان الله جل ذكره خلق دارا جعل فيها ما شاء
من الازواج والثمرات والانهار ثم اطلعها فلم يرها احد من خلقه لا جبريل
ولا غيره من الملائكة ثم قال كعب فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون قال وخلق دون ذلك جنتين ومن دونهما جنتان
وادناهما منزلة من خلقه ثم قال ان كتابه في عليين نزل في تلك الدار
التي لم يرها احد حتى ان الرجل من اهل عليين ليخرج فيسير في ملكه فلا
يبقى خيمة من خيم الجنة الا دخلها من ضوء وجهه فيستبشرون
بريحه فيقولون واها لهذا الريح هذا ريح رجل من اهل عليين قد خرج
يسير في ملكه قال ويحك يا كعب ان هذه القلوب قد استرسلت
فاقبضها فقال كعب ان لجهنم يوم القيمة لزفرة ما من ملك مقرب
ولا نبي مرسل الا خر لركبتيه حتى ان ابراهيم خليل الله يقول رب نفسي
نفسي نفسي حتى لو كان لك عمل سبعين نبيا الى عملك لظننت ان تنجو
رواه ابن ابي الدنيا والطبراني والحاكم هكذا عن ابن مسعود مرفوعا ولفظه
من قوله ان الله جل ذكره خلق دارا الى آخره موقوفا على كعب واحد طرق
الطبراني صحيح واللفظ له وقال الحاكم صحيح الاسناد وهو في مسلم بنحوه
باختصار عنه

وفي الكتاب عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان ادنى كم يا سفل اهل الجنة درجة قالوا بلى يا رسول الله قال رجل
يدخل من باب الجنة فتلقاه غلمانه فيقولون مرحبا بسيدنا فدان لك
ان تزورنا قال فتمد له النزل ابى اربعين سنة ثم ينظر عن يمينه وشماله

بدل يتقد

فيرى الجنان فيقول لمن ما هنا فيقول لك حتى اذا انتهى رفعت له ياقوتة حمراء
او زبرجدة خضراء لها سبعون شعبا في كل شعب سبعون غرفة في كل غرفة
سبعون بابا فيقال له اقرأ وارقه فيرقى حتى اذا انتهى الى سرير ملكه اتكأ
عليه سعة ميل في ميل له فيه فضول فيسعى اليه بسبعين صحفة من ذهب
ليس فيها صحفة فيها من لون اختها يجد لذة اخرها كما يجد لذة اولها ثم يسعى
اليه بالوان الاشربة فيشرب منها ما اشتهى ثم يقول الغلمان اتركوه
وازواجه فينطلق الغلمان ثم ينظر فاذا حوراء من الحور العين جالسة
على سرير ملكه عليها سبعون حلة ليس منها حلة من لون صاحبتها فيرى
مخ ساقها من وراء اللحم والدم والعظم والكسوة فوق ذلك فينظر اليها
فيقول من انت فتقول انا من الحور العين من اللاتي خبئت لك فينظر
اليها اربعين سنة لا يصرف بصره عنها ثم يرفع بصره عنها الى الغرفة فاذا
اخرى اجمل منها فتقول ما ان لك ان يكون لنا منك نصيب فيرتقي اليها
اربعين سنة لا يصرف بصره عنها ثم اذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا
ان لا نعيم افضل منه تجلى لهم الرب تبارك وتعالى اسمه فينظرون الى
وجه الرحمن فيقول يا اهل الجنة هللوني فيتجاوبون بتهليل الرحمن ثم يقول
يا داود قم فمجدني كما كنت تمجدني في الدنيا قال فيمجد داود ربه عز وجل

## باب دخول اهل الجنة الجنة وغير ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا او سبعمائة الف متماسكون اخذ
بعضهم ببعض لا يدخل اولهم حتى يدخل اخرهم وجوههم على صورة القمر
ليلة البدر رواه البخاري ومسلم قوله ليدخلن الجنة البستان من البساتين

المكانف

المكانف المظلل بالتفاف اغصانه والتركيب دائرة على معنى الستر وكانها لتكاثفها
وتظللها سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر جنه اذا ستره كانها سترة واحدة
لفرط التفافها وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان طيبي في اول باب صفة
الجنة واهلها قوله او سبعمائة الف شك من ابي حازم وهو بعض رواة اهل هذا الحديث
كما قال بن ملك قوله متماسكون يروى متماسكين بالنصب على الحال وبالرفع
كما ذكر هنا على الصفة كما في المناوي قوله لا يدخل اولهم حتى يدخل اخرهم غاية
للتماسك المذكور والمراد انهم يدخلون معترضين صفا واحدا بعضهم بجنب
بعض قال المناوي قلت كما قال ابن مالك وفيه دلالة على سعة باب الجنة فان
دخول هذا العدد معترضين يستلزم السعة ولا شك انها واسعة اذ قد ورد
في الكتاب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انتقال والذي
نفسي بيده ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر او هجر ومكة
رواه البخاري ومسلم في الجامع الصغير عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان ما
بين مصراعين في الجنة كمسيرة اربعين سنة وفيه ايضا عن معاوية بن حيدة
ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين عاما ولياتين عليه يوم
وان لكظيظا وذكر المناوي في شرح هذين الحديثين انه لا معارضة بينهما
وبين حديث ابي هريرة المتفق عليه ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما
بين مكة وهجر وفي لفظ كما بين مكة وبصرى فان بعضهم وفق بينهما بان
المراد بالحجبين المذكورين الباب الاعظم الذي هو اوسع الابواب
والمراد في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ما عداه من الابواب وبان الجنان تتفاوت
بعضها فوق بعض فابوابها كذلك فباب الجنة العالية فوق باب الجنة التي تحتها
وكلما علت الجنة اتسعت معاليها او سع مما دونه وسعة الباب بحسب وسع
الجنة فاختلاف الاخبار لاختلاف الابواب ثم المصراع هو الشطر من الباب
والكظيظ الامتلاء والزحام

كما قال بن ملك

هجر بفتح الهاء قرية بقرب المدينة وهجر ايضا اسم لقرية بالبحرين

كما في المناوي قوله وجوههم على صورة القمر اي على صفته في الاشراق والضياء
ليلة البدر اي ليلة اربعة عشر وعلم منه ان انوار اهل الجنة وصفاتهم في الجمال
يتفاوت بتفاوت الدرجات قاله المناوي وفيه بيان فضيلة هذه الامة حيث
يدخلون الجنة على هيئات متعددة قاله ابن مالك وسيأتيك بعض الهيئات
في دخولهم الجنة في هذا الباب ان شاء الله تعالى وفي الكتاب عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على
صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء
اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يتفلون امشاطهم
الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة ازواجهم الحور العين اخلاقهم
اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء
وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم على
صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون
انيتهم فيها الذهب امشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة ورشحهم
المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن
لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة
وعشيا رواه البخاري ومسلم واللفظ له قوله ان اول زمرة بضم الزاء اى
طائفة او جماعة والزمر الافواج المتفرقة بعضها اثر بعض قوله على صورة
القمر اى على صورة مثل صورة القمر قوله ليلة البدر اى ليلة تمامه ومحاقه
في الحسن والاضاءة الكل من المناوي قوله والذين يلونهم على اشد كوكب
دري في السماء اضاءة يعني والذين يدخلون عقبهم على صورة اشد كوكب
دري في السماء في الاضاءة قال الطيبي افرد المضاف اليه يعني كوكب ليفيد
الاستغراق في هذا النوع من الكواكب يعني اذا تقصيت كوكبا رايتهم كاشد
اضاءة ثم كل بعد ذلك بقليل والكوكب الدري هو الشديد الانارة نسب

الى الدر



الى الدر وشبه صفاته بصفاته والدري بضم الدال وكسرها واو او ياء مشددة بين
اى مضيء يتلالا كالزهرة في ضيائها وزهرتها قاله المناوي وقال ايضا قال
المحقق ابن رسلان ورد في هذا المعنى ما يقتضي ما هو ابلغ من صورة القمر فروى
الترمذي مرفوعا ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدت اساورة كالشمس ضوء
الشمس كما يطمس الشمس ضوء النجوم وقد يقال انهم يكونون على صورة القمر
عند دخول الجنة ثم تزداد اشراقا انوارهم فيه بدليل قوله ان رجلا من اهل
الجنة الخ او يقال المذكور هنا اشراقا وجوههم والمذكور ثم اشراق حليهم
بدليل قوله فبدت اساورة فالزيادة للحلي لا للوجوه قوله ورشحهم
المسك اى عرقهم قوله ومجامرهم الالوة المجامر جمع مجمر بالكسر
وهو الذي يوضع فيه النار للبخور وبالضم وهو الذي يتجمر به واعدله
الجمر والالوة بفتح الهمزة وضم اللام العود الهندي نقل ذلك الطيبي
قوله على خلق رجل واحد روي بضم الخاء واللام وبفتح الخاء واسكان اللام
وكلاهما صحيح وبمعنى الضم يقوله في الحديث الاخر لا اختلاف بينهم ولا
تباغض قلوبهم قلب واحد وقد يرجع الفتح بقوله لا يتمخطون ولا يتفلون
اى لا يبصقون نقل الطيبي قوله ستون ذراعا في السماء اى طولا فكني عنه بالم
الطيبي قوله في الرواية الثانية لكل واحد منهم زوجتان قال الطيبي الظاهر ان التثنية
للتكثير لا للتحديد كقوله تعالى ارجع البصر كرتين لانه قد جاء ان للواحد من اهل
الجنة العدد الكثير من الحور العين وقوله من الحسن تعني صوناه توهم ما يتصور
في تلك الرؤية مما ينفر عنه الطبع والحسن هو لها الصفاء ورقة البشرة
ونعومة الاعضاء ويراد بقوله يسبحون الله بكرة وعشيا الديمومة
كما تقول العرب ان عند فلان صباحا ومساء لا يقصد الوقتين المعلومين
بل الديمومة وفي الكتاب يدخل اهل الجنة جردا مردا مكحلين بني ثلاث
وثلاثين قوله جرد جمع اجرد وهو الذي لا شعر على جسده وضد الاشعر

نقل الطيبي وفيه عن المقدام رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من احد يموت سقطا ولاهرما وانما الناس فيما بين ذلك الا بعث
ابن ثلث وثلاثين سنة فان كان من اهل الجنة كان على سن آدم وصورة
يوسف وقلب ايوب ومن كان من اهل النار عظموا او فخموا كالجبال

وفيه عن علي رضي الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال قلت يا رسول الله ما الوفد الا ركب قال
النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق
بيض لها اجنحة عليها رحال الذهب شراكها نورا يتلالا كل خطوة منها
مثل مد البصر ينتهون الى باب الجنة فاذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب
واذا شجرة على باب الجنة ينبع من اصلها عينان فاذا شربوا من احداهما جرت في وجوههم
بنضرة النعيم واذا توضوا من الاخرى لم تشعث اشعارهم ابدا فيضربون
الحلقة بالصفيحة فلو سمعت طنين الحلقة يا علي فيبلغ كل حوراء ان زوجها
قد اقبل فتستخفها العجلة فتبعث قيمها فيفتح له الباب فلولا ان الله عز وجل عرفه
نفسه لخر ساجدا مما يرى من النور والبهاء فيقول انا قيمك الذي وكلت بامرك
فيتبعه فيقفوا اثره فياتي زوجته فتستخفها العجلة فتخرج من الخيمة فتعانقه
فتقول انت حبي وانا حبك وانا الراضية فلا اسخط ابدا وانا الناعمة فلا
ابأس ابدا والخالدة فلا اظعن ابدا فيدخل بيتا من اساسه الى سقفه مائة ذراع
مبني على جندل اللؤلؤ والياقوت طرائقهم وطرائق خضر وطرائق صفر
ما منها طريقة تشاكل صاحبتها فيأتي الاريكة فاذا عليها سرير على السرير سبعون
فراشا عليها سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها
من باطن الحلل يقضي جماعهن في مقدار ليلة يجري من تحتهم انهار مطردة
من ماء غير آسن صاف ليس فيه كدر وانهار من عسل مصفى لم يخرج من

بطون

بطون النحل وانهار من خمر لذة للشاربين لم تعصر الرجال ولا باقدامها وانهار
من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية فاذا اشتهوا الطعام جاءتهم
طير بيض فترفع اجنحتها فياكلون من جنوبها من اي الوان شاؤا ثم يطير فتذهب
فيها ثمار متدلية اذا اشتهوها انبعث الغصن اليهم فياكلون من اي الثمار شاؤا
ان شاء قائما وان شاء مضطجعا متكيا وذلك قوله تعالى وجنا الجنتين دان
وبين ايديهم خدم كاللؤلؤ رواه ابن ابي الدنيا في كتاب صفة الجنة عن الحرث
وهو الاعور عن علي مرفوعا هكذا رواه ابن ابي الدنيا ايضا والبيهقي وعليها
عن عاصم ابن ضمرة عن علي موقوفا عليه بنحوه وهو اصح واشهر ولفظ ابي
الدنيا قال ليساق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا انتهوا الى باب
من ابوابها وجدوا عندها شجرة تخرج من تحت ساقها عينان تجريان فعمدوا الى
احداهما فكانما امروا بها فشربوا منها فاذهبت ما في بطونهم من اذى او قذى
او بأس ثم عمدوا الى الاخرى فتطهروا منها فجرت عليهم بنضرة النعيم فلن تغير
ابشارهم او تغبر بعدها ابدا ولن تشعث اشعارهم كانما دهنوا بالدهان
ثم انتهوا الى خزنة الجنة فقالوا سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قال ثم
تلقاهم اولادهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان اهل الدنيا بالحميم
يقدم من غيبته فيقولون ابشر بما اعدالله لك من الكرامة قال ثم ينطلق
غلام من اولئك الولدان الى بعض ازواجه من الحور العين فيقول
قد جاء فلان باسمه الذي يدعى به في الدنيا فتقول انت رايته فيقول
انا رايته وهو ذا ياتي فيستخف احداهن الفرح حتى تقوم على عتبة
بابها فاذا انتهى الى منزله نظر الى اي شيء اساس بنيانه فاذا اجندل
اللؤلؤ فوقه صرح اخضر واصفر واحمر من كل لون ثم رفع راسه فينظر
الى سقفه فاذا مثل البرق لولا ان الله قدره له لالتمع ان يذهب ببصره
ثم طاطا راسه فنظر الى ازواجه واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة

وزرابي مبثوثة فنظروا الى تلك النعمة ثم انتكاوا وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله الاية ثم ينادى منادٍ يخلدون فلا يموتون ابدا
و تقيمون فلا تظعنون ابدا و تصحون اراه قال فلا تمرضون ابدا قال فى الكتاب
الحَنْدل الحجر الاسن بفتح الهمزة وكسر السين المهملة هو المتغير الخبيث القريب الانكواد
جمع كوب و هو كوز لا عروة له وقيل لا خرطوم له فاذا كان له خرطوم فهو ابريق النمارق
الوسايد واحدها نمرقة الزرابي البسط الفاخرة واحدها زربيه انتهى

## باب فى اكل اهل الجنة و شربهم وغير ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كل اهل الجنة ويشربون
ولا يتمخطون ولا يتغوطون ولا يبولون طعامهم ذالك جشاء كريح المسك يلهمون
التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس رواه مسلم هذا الحديث مذكور فى الكتاب هكذا
وفى المصابيح ان اهل الجنة يا كلون فيها و يشربون ولا يتغلون ولا يبولون ولا يتغوطون
ولا يتمخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء او رشح كرشح المسك يلهمون التسبيح
والتحميد كما يلهمون النفس وفى الجامع الصغير مثله الى قوله ولا يتمخطون ثم قال
و لكن طعامهم ذالك جشاء ورشح الى آخره و لكن قال كما تلهمون النفس بالتنفس فوقيه
وكلهم رواه عن جابر رضى الله عنهم وسبب صدوره عنه صلى الله عليه وسلم ما ذكره
المناوى فى شرحه انه جاء رجل من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تزعم ان اهل
الجنة يا كلون ويشربون قال نعم قال ان الذى يشرب يكون له الحاجه والجنة مطهرة
فذكره قوله يا كل اهل الجنة و يشربون قلت لانك ان اهل الجنة فى النعيم المقيم قد رزقهم
الله تعالى الرزق الحسن الوافى النعيم فهم يا كلون و يشربون ولهم فيها ما يشتهون قال الله
تعالى فى سورة الطور ان المتقين فى جنات ونعيم اى استقروا فى جنات ونعيم
فاكهين بما اتيهم ربهم و وقيهم ربهم عذاب الجحيم يقال لهم كلوا واشربوا الاكل والشرب هنيئا
او طعاما وشرابا هنيئا لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون اى بسبب ما عملتم الكلام من التنا





الاولى ان يذكر تفسير هذه الاية الى قوله انه هو البر الرحيم وقال تعالى فى سورة الواقعة و
السابقون السابقون مبتدا والسابقون خبره تقديره السابقون الى الخيرات السابقون
الى الجنات اولئك المقربون هم فى جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين اى هم
ثلة والثلة الامة من الناس الكثيرة والمعنى السابقين كثير من الاولين وهم الامم
من لدن ادم الى محمد عليه الصلاة والسلام وقليل من الاخرين وهم امة محمد عليه الصلاة
والسلام وقيل من الاولين من متقدمى هذه الامة ومن الاخرين من متاخريها وعن النبى عليه الصلاة
والسلام الثلثان جميعا من امتى على سرر جمع سرير موضونة مرمولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت
متكئين حال من الضمير فى عليها وهو العامل فيها اى استقروا عليها متكئين عليها متقابلين ينظر
بعضهم فى وجوه بعض ولا ينظر بعضهم فى اقفاء بعض وصفو العيش العشرة وتهذيب الاخلاق
وصفاء المودة ومتقابلين حال ايضا يطوف عليهم بخدمهم ولدان غلمان جمع وليد مخلدون
مبقون ابدا على سنهم الولدان لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط قيل هم اولاد اهل
الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها وفى الحديث اولاد
الكفار خدام اهل الجنة باكواب جمع كوب وهو انية لا عروة لها ولا خرطوم وابارين جمع ابريق
وهو ما له خرطوم وعروة وكاس وقدح فيها شراب فان لم يكن فيه شراب فليس بكاس من خمر
من خمر بحر كان العيون لا يصدعون عنها اى بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها
اولا يفرقون عنها ولا ينزفون ولا يسكرون نزف الرجل ذهب عقله بالسكر ولا ينزفون
بكسر الزاى كوفى اى لا ينفد شرابهم يقال انزف القوم اذا فنى شرابهم وفاكهة مما يتخيرون
ياخذون خيره وافضله ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور جمع حوراء عين جمع عيناء
اى وفيها حور عين او ولهم حور عين كامثال اللؤلؤ فى الصفاء والنقاء المكنون المصون
وقال الزجاج كامثال الدر حين يخرج من صدفه ولم يغيره الزمان واختلاف احوال الاستعمال
جزاء بما كانوا يعملون جزاء مفعول له اى يفعل بهم ذالك كله لجزاء اعمالهم او مصدر
اى يجزون جزاء الكل من المدارك وقال تعالى فى المرسلات ان المتقين من عذاب الله فى ظلال
جمع ظل وعيون جارية فى الجنة وفواكه مما يشتهون لذيذة مشتهاة كلوا واشربوا اى متقولا

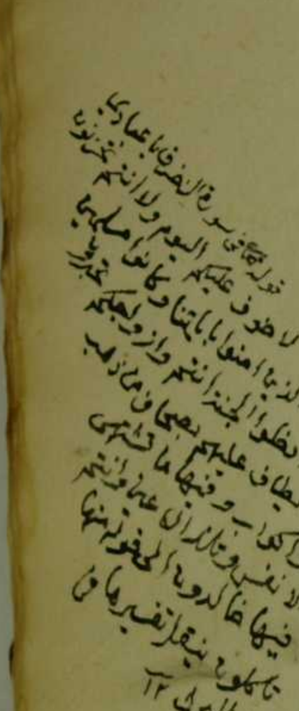

لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا اناكذلك نجزي المحسنين فاحسنوا تجزوا
لهذا الكل من المدارك ثم الايات الدالة على اكل اهل الجنة وشربهم وتنعمهم كثيرة ولنرجع
الى شرح الحديث قوله ولا يتخطون اى لا يكون لهم مخاط قوله ولا يتفوطون ولا يبولون
اى كما لاهل الدنيا طعامهم ذلك اى رشيح طعامهم الذي يطعمونه جشاء كعراب صوت مع
ريح يخرج من الفم عند الشبع كلمن المناوى كريح المسك قلت اى رائحته كرائحة المسك
في الذكاء فيقوم جشاؤهم مقام التغوط من غيرهم وفي رواية المصابيح والجامع الصغير جشاء
ورشح كرشح المسك فالرشح هو العرق الذي يترشح منهم رائحته كالمسك وهو
قائم مقام التغوط والبول من غيرهم قاله المناوى ثم قال بعده لما كانت اغذية الجنة في غاية
اللطافة والاعتدال لا عجم لها ولا ثفل لم تكن لها فضلة تستقذر بل تستطاب وتستلذ
فعبر عنها بالمسك الذي هو اطيب طيب الدنيا ونقل عن غيره ان نعيم اهل الجنة ولباسهم
وطعامهم ليس عن دفع الم يعتريهم فليس اكلهم عن جوع ولا شربهم عن ظمأ ولا تطيبهم
عن نتن وانما هي لذات متواليه ونعم متتابعه وحكمته انه تعالى نعمهم في الجنة بنوع ما كانوا
يتنعمون به في الدنيا وزادهم عليه مالم يعلمه الا هو انتهى وفي الطيبي قال الراغب في هذا
الحديث اشارة عجيبة فانه اذا امكن ان يأكل ويرى طعمة مستحيلة فيخلف جنا طيبا يبقى
اطول مدة فلا يلحقه فساد فكيف ينكر ان يتناول اهل الجنة طعاما مرئيا من المعقولات
والاستحالات فيخلف معه مسك والذي يستبعده بعض الناس من ذلك هو انهم يريدون
ان يتصوروا ابدانا متناولة لاطعمة لاستحالة فيها ولا تغير لها ولا يكون فيها فضولات
وتصور ذلك محال وذلك ان التصور هو ادراك الوهم خيال ما ادرك من الحس وما لا
يدرك الحس جزئه ولا كله كيف يمكنه تصوره ولو كان للانسان سبيل الى تصور ذلك
لما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ولما قال عليه الصلاة والسلام مخبرا
عن الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وجملة الامر ينبغي ان يعلم ان النقصانات منتفية عن الجنة لانها من الاعدام
وليس في الجنة اعدام اذ هي في غاية الكمال والتمام انتهى قوله يلهمون التسبيح والتكبير

في رواية

في رواية المصابيح والجامع التحميد بدل التكبير والالهام القاء الشيء في الروع ويختص ذلك
بما كان من جهة الله وجهة الملاء الاعلى وقوله كما يلهمون النفس وارد على سبيل المشاكلة لان
المراد به النفس قاله الطيبي وفي رواية الجامع الصغير كما تلهمون بالمثناة الفوقية قال شارحه
المناوى يعني لا يتعبون من التسبيح والتهليل كما لا تتعبون انتم من التنفس ولا يشغلهم
شيء عن ذلك كالملائكة او اراد انها تصير صفة لازمة لا تنفك عنها كالنفس اللازم
للحيوان وسر ذلك ان قلوبهم قد تنورت بمعرفته وابصارهم تبعت بروبته وغمرتهم
سوابغ نعمته واشتملت قلوبهم بمحبته فالسنتهم ملازمة لذكره رهينة لشكره ومن اجل
شيئا اكثر من ذكره انتهى ولقد نقلنا في اول المجلس سبب صدور هذا الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم وفي الكتاب ما يؤكد ذلك فمن ذلك عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال جاء رجل
من اهل الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون قال
نعم والذي نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع قال فان الذي
يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة اذى قال تكون حاجة احدهم رشحا يفيض من جلودهم
كرشح المسك فيضمر بطنه رواه احمد والنسائي ورواة صحيح بهم في الصحيح والطبراني باسناد حسن
صحيح ولفظه في احدى رواياته قال بينا نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل من اليهود
فقال له ثعلبة بن الحارث فقال السلام عليك يا محمد فقال وعليكم فقال له اليهودي تزعم انا
في الجنة طعاما وشرابا وازواجا فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم تؤمن بشجرة المسك قال نعم
قال ونجدها في كتابكم قال نعم قال فان البول والخباية عرق يسيل من تحت ذوائبهم
الى اقدامهم مسك ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم ولفظها اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل
من اليهود فقال يا ابا القاسم الست تزعم ان اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ويقول الاصحابه
ان اقر له بهذا خصمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفس محمد بيده ان
احدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع فقال له اليهودي فان الذي
يأكل ويشرب تكون له الحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتهم عرق يفيض
من جلودهم مثل المسك فاذا البطن قد ضمر انتهى قوله

وفي الكتاب في الاكل والشرب وغيره عن انس بن مالك رضي الله عنه يرفعه ان اسفل اهل
الجنة اجمعين من يقوم على رأسه عشرة الاف خادم مع كل خادم صحفتان واحدة من فضة
وواحدة من ذهب في كل صحفة لون ليس في الاخرى مثلها يأكل من آخره كما يأكل من
اوله يجد لاخره من اللذة والطعم ما لا يجد لاوله ثم يكون ذلك ريح مسك وجشاء
مسك لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون

وفيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل
الجنة منزلة ان له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة وانه ليتمنى لثلاثمائة
خادم ويغدى عليه كل يوم ويراح بثلاثمائة صحفة ولا اعلمه الا قال من ذهب في كل صحفة
لون ليس في الاخرى وانه ليلذ اوله كما يلذ آخره ومن الحرية ثلثمائة اناء في كل اناء
لون ليس في الاخر وانه ليلذ اوله كما يلذ اخره وانه ليقول يا رب لو اذنت لي لاطعمت
اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما عندي شيء

وفيه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طير الجنة كامثال
البخت ترعى في شجر الجنة فقال ابو بكر يا رسول الله ان هذه لطير ناعمة فقال اكلتها انعم
منها قالها ثلاثا واني لارجو ان تكون ممن يأكل منها رواه احمد باسناد جيد والترمذي
وقال حديث حسن ولفظه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذاك نهر
اعطانيه الله يعني في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طير اعناقها
كاعناق الجزر قال عمر ان هذه لناعمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلتها انعم قوله

كامثال



كامثال البخت بضم الموحدة واسكان الخاء المعجمة هي الابل الخراسانية قوله

وفيه روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيجيئ مشويا بين يديك وعن ابي امامة
رضي الله عنه ان الرجل من اهل الجنة ليشتهي الطير من طيور فيقع في يده متفلقا نضيجا
قوله

وفيه عن ميمونة رضي الله عنها انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليشتهي
الطير في الجنة فيجيئ مثل البختي حتى يقع على خوانه لم يصبه حمان ولم تمسه نار فيأكل منه
حتى يشبع ثم يطير قوله

وفيه روى عن ابن سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
طائرا له سبعون الف ريشة يجيئ فيقع على صحفة الرجل من اهل الجنة فينتفض فيقع من
كل ريشة لون ابيض من الثلج واليق من الزبد والذ من الشهد ليس فيها لون يشبه صاحبه
ثم يطير

وفيه عن سليم بن عامر قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ان الله
لينفعنا بالاعراب ومسائلهم قال اقبل اعرابي يوما فقال يا رسول الله ذكر الله في الجنة
شجرة مؤذية وما كنت ارى ان في الجنة شجرة تؤذي صاحبها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما هي قال السدر فان له شوكا مؤذيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليس الله يقول في سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها لتنبت ثمرا
تفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الاخر قوله

وفي روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الرمانة من رمان الجنة يجتمع حولها بشر كثير
يأكلون منها فان جرى على ذكر احدهم شيء يريده وجده في موضع يده حيث يأكل قوله

## باب ثياب اهل الجنة وحليهم وفرشهم وغير ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم
ولا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر رواه مسلم قوله من يدخل الجنة ينعم بفتح الياء والعين اى يصيب نعمة ويدوم
نعيمه فيها وكان مظنة ان يقال كيف فقال ولا يبأس بفتح الهمزة اى لا يفتقر وفي رواية
بضمها اى لا يحزن ولا يرى بأسا قيل والصواب الاول وذا تأكيد لما قبله وانما جيء بالواو للتقدير

على وزان



على وزان لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون لا تبلى ثيابه بفتح حروف المضاعفة
واللام وذلك لانها غير مركبة من العناصر كما في المناوي قلت اى بخلاف ثياب الدنيا فانها
مركبة من النار والماء والتراب والهواء ولذلك تبلى بالاستعمال وبطول تداول الايام والليال
وهذه صفة فيها مغايرة لصفة الثياب البالية بل تخالفها ايضا في اللين والصفاء و
اللطافة وكل صفة وحسبها ما جاء فيها وفي توابعها من الحلل والفرش وغير ذلك في كتاب الله
الكريم قال سبحانه وتعالى مبينا اقامة نعيم الجنة في سورة التوبة الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم
قال النيسابوري في تفسيره المراد انهم اعظم درجة من كل من لم يكن موصوفا بالهجرة والجهاد وان كان
مؤمنا فضلا عن الكافر وفي قوله عند الله تشريف تعظيم كقولك ومن عنده لا يستكبرون
وكذا في قوله واولئك هم الفائزون لدلالته على انحصار الفوز فيهم ثم فسر الفوز بقوله يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات التنكير فيها يفيد انها وراء وصف الواصفين قال المتكلمون
الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم والتبشير بالرحمة والرضوان اشارة الى غاية
التعظيم ونهاية الاجلال والجنات اشارة الى حصول المنافع العظيمة وقولهم فيها نعيم مقيم
اشارة الى خلوص تلك المنافع عن شوائب الكدورات ثم عبر عن دوامها بثلاثة الفاظ مؤكدات
اولها مقيم وثانيها خالدين فيها وثالثها ابدا وقال اهل التحقيق الفرح بالنعمة قد يكون من حيث
انها نعمة وقد يكون من حيث ان المنعم خصه بها كالسلطان اذا اعطى بعض الحاضرين تفاحة
مثلا تم النعمة قد تكون حسية وقد تكون عقلية فقوله يبشرهم ربهم اشارة الى اعلى المراتب
وهو مقام العارفين الذين نظرهم على مجرد سماع البشارة لا على المبشر به وقوله برحمة منه ورضوان
اشارة الى المرتبة الوسطى وهم العاكفون على عتبة اللذات الروحانية العقلية وقوله وجنات
اشارة الى المرتبة السفلى وهو الواقفون عند ساحات مراتع اللذات الحسيات وفي تخصيص
الرب بالمقام اشارة الى ان الذي ربكم في الدنيا بالنعم التي لا تحد لها يبشركم بخيرات دائمة
وسعادات باقية لا حصر لها ويجوز ان تكون الرحمة اشارة الى رضاء العبد بقضائه فيهل

عليه الغموم والافات والرضوان اشارة الى رضائه عن العبد فيكون كقوله ارجعي
الى ربك راضية مرضية ثم اكد المعاني المذكورة بقوله ان الله عنده اجر عظيم وفي تصدير
الجملة الاسمية بان وفي لفظ عند وتقديمه وتنكير اجر ووصفه بالعظيم مبالغات
لا تخفى انتهى وقال سبحانه وتعالى في سورة الكهف ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون
فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها
على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا قال النيسابوري ان جعلت انا لا نضيع اعتراضا
فظاهر وان جعلته خبرا اخر او كلاما مستانفا بيانا للاجر المبهم ففي العموم في من احسن
يقوم مقام الرابط المحذوف والتقدير من احسن عملا منهم وقوله جنات عدن قد مر تفسيره
في سورتي التوبة والرعد ولاهل الجنة لباسان لباس التحلي ولباس الستر ولم يسم فاعل
يحلون للتعظيم وهو الله جل جلاله والملائكة باذنه ومن في من اساور للابتداء وفي
من ذهب للتبيين وتنكير اساور لابهام امرها في الحسن واساور اهل الجنة بعضها
ذهب لهذه الاية وبعضها فضة لقوله وحلوا اساور من فضة وبعضها لؤلؤ لقوله في الحج
ولؤلؤا وجمع لباس الستر بين السندس وهو مارق من الديباج وبين الاستبرق وهو
الغليظ منه جمعا بين النوعين والاستبرق عند بعضهم معرب استبرك قيل انما اليم
فاعل يحلون اشارة الى ان المحلي تفضل الله بها عليهم كرما وجودا ونسب اللبس اليهم
تنبيها على انهم استوجبوه بعملهم ثم وصفهم بهيئة المتنعمين والملوك عن الاتكاء على
اسرتهم والارائك جمع اريكة وهي السرير المزين بالحجلة اما السرير وحده فلا يسمى اريكة
انتهى ومرتفقا اي متكئا كما في المدارك وقال تعالى في سورة الحج ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب
ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير قال النيسابوري من قرأ لؤلؤا بالنصب فعلى تقدير ويؤتون
لؤلؤا لان السوار من اللؤلؤ غريب الا ان يكون منظوما منه وقال تعالى في سورة فاطر مخاطبا
لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد نقلنا من اول الايات لما فيها من اللطائف والفوائد والذين

اوحينا

اوحينا اليك من الكتاب اي القرآن ومن للتبيين هو الحق مصدقا حال مؤكدة لان الحق لا ينفك
عن هذا التصديق لما بين يديه لما تقدمه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير فعلم وابصر احوالك
وراى اهلا لان يوحى اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب ثم اورثنا الكتاب
اي اوحينا اليك القرآن ثم اورثناه من بعدك اي حكمنا بتوريثه الذين اصطفينا من عبادنا
وهم امته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيمة لان الله اصطفاهم على
سائر الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الائتمام الافضل
رسله ثم رتبهم على مراتب فقال فمنهم ظالم لنفسه وهو المرجو الامر الله ومنهم مقتصد وهو الذي
خلط عملا صالحا واخر سيئا ومنهم سابق بالخيرات وهذا لتاويل يوافق التنزيل فانه تعالى
قال والسابقون الاولون من المهاجرين الاية واخرون اعترفوا الاية وقال بعده واخرون
مرجون لامر الله والحديث فقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال على المنبر بعد قراءة هذه الاية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وعنه عليه
الصلوة والسلام السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل
الجنة واما الظالم لنفسه فيحبس حتى يظن انه لن ينجو ثم تناله الرحمة فيدخل الجنة رواه ابو الدرداء
والاثر فمن ابن عباس السابق المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر باللغة غير الجاحد
لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة وقول السلف فقد قال الربيع بن انس الظالم صاحب الكبائر
والمقتصد صاحب الصغائر والسابق المجتنب منهما وقال الحسن البصري الظالم من رجحت
سيئاته والسابق من رجحت حسناته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته وسئل
ابو رحمه الله عن هذه الاية فقال كانهم مؤمنون واما صفة الكفار فبعد هذا وهو
قوله والذين كفروا لهم نار جهنم واما الطبقات الثلث منهم من الذين اصطفى من عباده لانه
قال فمنهم ومنهم ومنهم والكل راجع الى قوله الذين اصطفينا من عبادنا وهم اهل الايمان وعليه
الجمهور وانما قدم الظالم للاشعار بان بكثرتهم وان المقتصدين قليل بالاضافة اليهم والسابقون
اقل من القليل وقال ابن عطاء انما قدم الظالم لئلا يياس من فضله وقيل انما قدمه ليعرفه ان
ذنبه لا يبعده من ربه وقيل لان اول الاحوال معصية ثم توبة ثم استقامة وقال سهل السابق

العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل وقال ايضا السابق الذى اشتغل بمعاده والمقتصد
الذى اشتغل بمعاده ومعاشه والظالم الذى اشتغل بمعاشه عن معاده وقيل الظالم الذى
يعبده على الغفلة والمعاند والمقتصد الذى يعبده على الرغبة والرهبة والسابق الذى يعبده
على الالهية والاستحقاق وقيل الظالم من اخذ الدنيا حلالا كان اوحراما والمقتصد من يجتهد اذا لا
يأخذها الامن حلال والسابق من اعرض عنها جملة وقيل الظالم طالب الدنيا والمقتصد طالب
العقبى والسابق طالب المولى باذن الله بأمره او بعلمه او بتوفيقه ذلك اى ايراث الكتاب
هو الفضل الكبير جنات عدن خبر ثان لذلك اوخبر مبتدأ محذوف اومبتدأ والخبر يدخلونها
اى الفرق الثلاث يدخلونها يحلون فيها من اساور جمع سوار جمع اسورة جمع سوار من ذهب ولؤلؤا اى من ذهب
مرصع باللؤلؤ ولؤلؤا بالنصب نافع وحفص عطفا على محل من اساور اى يحلون
اساور ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير لما فيه من اللذة والزينة وقالوا الحمد لله الذى اذهب
عنا الحزن حزن النار اوخوف الموت اوهموم الدنيا ان ربنا لغفور يغفر الجنايات وان
كثرت شكور يقبل الطاعات وان قلت الذى احلنا دار المقامة اى الاقامة لا يزعج منها ولا
نفارقها يقال اقمت اقامة ومقاما ومقامة من فضله من عطائه وافضاله لا باستحقاقنا
لا يمسنا فيها نصب تعب ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اعياء من التعب وفترة الكلال
من المدارك وقال تعالى فى سورة يس متكئين على فرش بطائنها من استبرق فى الكتاب
عن ابن مسعود رضى الله عنه فى قوله عز وجل بطائنها من استبرق قال اخبرتم بالبطائن
فكيف بالظهائر قوله
وفيه عن ابن سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى وفرش مرفوعة
قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام وفيه روى عن ابن
امامة رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفرش المرفوعة فقال
لو طلع فراش من اعلاها لهوى الى قرارها مائة خريف وفى المدارك فى تفسير هذه الآية مرفوعة
اى رفيعة القدر اونضدت حتى ارتفعت اومرفوعة على الاسرة وقال تعالى ويطوف عليهم
ولدان اى غلمان ينشئهم الله لخدمة المؤمنين اوولدان الكفرة يجعلهم الله تعالى خدما

لاهل



لاهل الجنة مخلدون لا يموتون اذا رأيتهم حسبتهم لحسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم
فى مجالسهم لؤلؤا منثورا وتخصيص المنثور لانه ازين فى النظر من المنظوم واذا رأيت
ثم ثم ظرف اى فى الجنة رأيت نعيما كثيرا وملكا كبيرا واسعا يروى ان ادنى اهل الجنة
منزلة ينظر فى ملكه مسيرة الف عام عاليهم بالنصب على انه حال من الضمير فى يطوف عليهم
اى يطوف عليهم ولدان عالبا للمطوف عليهم ثياب ثياب سندس اى ما يعلوهم من لباسهم
ثياب سندس رقيق الديباج خضر جمع اخضر واستبرق غليظ الديباج وحلوا عطف
على يطوف عليهم اساور من فضة وفى سورة الملائكة يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا
قال ابن المسيب لاحد من اهل الجنة الا وفى يده ثلاثة اسورة واحد من فضة واخر من ذهب
واخر من لؤلؤ وسقاهم ربهم اضيف اليه تعالى للتشريف والتخصيص وقيل ان الملائكة يعرضون
عليهم اكواب فيأبون قبوله منهم ويقولون لقد طال اخذنا من الوسائط فاذا هم بكاسات
تلألأ فى افواههم بغير اكف من عين الى عبد شرابا طهورا ليس برجس كخمر الدنيا لان كونها رجسا
بالشرع لا بالعقل ولا تكليف ثمة اولانه لم يعصر فتمسه الايدى الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة
الكل من المدارك وفيما نقلنا من الايات فى الثياب والحلى والاسرة والفرش كفاية ولنرجع
الى نقل بعض الاحاديث الموافقة لما نحن بصدده ثم نتبع ذلك بتمة شرح المصدر اول
الباب فمن ذلك ما فى الكتاب روى عن ابى امامة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما منكم من احد الا وسيدخل الجنة الا انطلق به الى طوبى فيتفتح له اكمامها فيتاخذ من اى
ذلك شاء ابيض وان شاء احمر وان شاء اخضر وان شاء اصفر وان شاء اسود مثل شقائق
النعمان واروق واحسن

عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل
ليتكئ فى الجنة سبعين سنة قبل ان يحول ثم تاتيه امرأة فتضرب منكبه فينظر وجهه
فى خدها اصفى من المرآة وان ادنى لؤلؤة عليها تضئ ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه
فيرد السلام ويسالها من انت فتقول انا من المزيد وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ادناها

مثل الدخان من طوبى فينقدها بصره حتى يرى تخ ساقها من ورآء ذالك وان عليها من
الثياب ان ادنى لؤلؤة منها لتضيئ ما بين المشرق والمغرب

وفيه روى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال المؤمن في الجنة لؤلؤة فيها اربعون
الف دار فيها شجرة تنبت الحلل فيأخذ الرجل باصبعيه واشار بالسبابة والابهام
سبعين حلة متمنطقة باللؤلؤ والمرجان

وفيه عن شريح بن عبيد قال قال كعب لوان ثوبا من ثياب اهل الجنة لبس اليوم في
الدنيا لصعق من ينظر اليه وما حملته ابصارهم

قوله في الحديث المذكور اول الباب ولا يفنى ثيابه اى لا يبلى ثياب من يدخل الجنة ولا يفنى
شبابه اذ لا هرم هناك ولا موت كما في المناوى قوله في الجنة ما لا عين رأت اى في دار الدنيا
ولا اذن سمعت اى فيها كما في المناوى ولا خطر على قلب بشر قلت قوله في الجنة
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذكرهنا بعض حديث
وفي موضع اخر حديث برأسه وفي غير ذالك بعض من حديث آخر ففي الكتاب
عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله جنة عدن
خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي
فقالت قد افلح المؤمنون وفي رواية خلق الله جنة عدن بيده ودلا فيها ثمارها
وشق فيها انهارها ثم نظر اليها فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقال وعزتي
لا يجاورني فيك بخيل وفيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وفيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الله



قال الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزآء بما كانوا يعملون رواه البخاري ومسلم وفيه عن سهل بن سعد الساعدي
قال شهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى
ثم قال في اخر حديثه فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ثم اقرأ هاتين الايتين تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما
رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزآء بما كانوا يعملون
رواه مسلم وعلى جميع الروايات فالجملة دالة دلالة واضحة على ان اعلا ما يخطر على
البال او يجوز العقل من حسن الصفات وغير ذالك هو دون ما اخفى الله تعالى لعباده
في دار نعيمه المقيم وقوله تعالى في سورة الم السجدة تتجافى جنوبهم الايتان المذكورتان
في الحديث الاخير من اعظم الشواهد على ذالك القول الثابت الحق الذي لا يشوبه شك
ابدا قوله تتجافى اى ترتفع وتتنحى جنوبهم عن المضاجع عن الفرش ومواضع النوم قال
سهل وهب لقوم هبة وهو ان اذن لهم في مناجاته وجعلهم من اهل وسيلته
ثم مدحهم عليه فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون داعين ربهم عابدين له
خوفا وطمعا مفعول له اى لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم
في تفسيرها قيام العبد من الليل وعن ابن عطآء ابت جنوبهم ان تكون على بساط الغفلة
وطلبت بساط القربة يعني صلوة الليل وعن انس كان اناس من اصحاب النبي عليه الصلاة
والسلام يصلون من صلاة المغرب الى صلوة العشاء الاخيرة فنزلت فيهم وقيل
هم الذين يصلون صلوة العتمة لا ينامون عنها ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله
تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم ما يعني الذي من قرة اعين اى لا يعلم احد ما اعد
لهؤلاء من الكرامة جزآء مصدر اى جوزوا جزاء بما كانوا يعملون عن الحسن اخفى القوم عملا
في الدنيا فاخفى الله لهم ما عين رأت ولا اذن سمعت وفيه دليل على ان المراد الصلوة
في جوف الليل ليكون الجزآء وفاقا الكل من المدارك قال المناوى في شرح ان في الجنة

ما لا عين رأت الى آخره استشكل هذا الحديث بما في حديث ابي داود وغيره ان الله لما خلق
الجنة ارسل جبريل عليه السلام اليها فقال انظر اليها والى ما اعددت الى اهلها فيها
الحديث فقد رأته عين واجيب بما منه ان المراد من نظر جبريل عليه السلام لما اعده
الله لاهلها فيها ما اعده لعامتهم فلا يمتنع ان يعد فيها لبعضهم ما لم ينظر اليه جبريل
عليه السلام وبان المراد عين البشر لا الملائكة انتهى وفي الكتاب احاديث غير ما ذكر
تدل على ان ما في الجنة فوق ما لا يخطر بالبال من ذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قيد سوط احدكم في الجنة خير من الدنيا ومثلها معها
ولقاب قوس احدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ولنصيف امرأة من الجنة
خير من الدنيا ومثلها معها قلت يا ابا هريرة ما النصيف قال الخمار وفي غير ذلك
مما يشبه هذا الحديث يذكر اكثره انشاء الله تعالى بعد عند الباب في صفة نساء
الجنة والله المعين

## الترغيب في بناء المساجد في الاماكن المحتاجة اليها

عن علي رضي الله عنه انه قال عند قول الناس فيه حيث بنى مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكثم تم والله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتا في الجنة وفي رواية
بنى الله له مثله في الجنة رواه البخاري ومسلم وغيرهما وعن ابي ذر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا قدر
مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا يذكر فيه
بنى الله له بيتا في الجنة وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من حفر مآء لم يشرب منه كبد حرى من جن ولا
انس ولا طائر الا اجره الله يوم القيمة ومن بنى مسجدا كمفحص قطاة
او اصغر بنى الله له بيتا في الجنة

وروي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بنى
لله مسجدا صغيرا كان او كبيرا بنى الله له بيتا في الجنة وعن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى لله
مسجدا بنى الله له بيتا اوسع منه وروي عن بشر بن حيان قال
جاء وائلة بن الاسقع وعمي بنى مسجدا قال فوقف علينا
فسلم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى ٢ فيه ح
مسجدا يصلي فيها بنى الله عز وجل له في الجنة افضل منه وروي عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى بيتا
يعبد الله فيه من حال لابنى الله له بيتا في الجنة من ذر ويا قوت
وروي عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من بنى
مسجد الا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتا في الجنة وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مما يلحق
المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره وولدا صالحا
تركه او مصحفا ورثه او مسجدا بناه او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا
اجراه او صدقة اخرجها من ماله في صحته وحيوته تلحقه من بعد موته

تقدم الترغيب في التهليل

الحمد لله نستعين
الحمد لله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي خلق فسوى واحسن فصور وانعم واعطى وهدى
وقدر واحب المصطفى واعطاه مالا يحصى ولا يحصر وخصه
بالحوض المورود يوم العطش الاكبر نحمده حمد من يسبح ويكبر
واحبه ذكره به فاكثر ونشكره على نعمه التي يحق لها ان تشكر
شكرا لا يزال ينمو ويتزايد ظاهرا ويضمر ونشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له شهادة نشرب بها الزلال الف
المحشر فنرتوي ولا نظما ولا نخسر ونشهد ان سيدنا ونبينا وذخرنا
وملاذنا محمدا عبده ورسوله صاحب الكرامة والكوثر الذي سقى
امته ماء ابيض من اللبن واطيب من المسك الاذفر وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وازواجه وذريته ما رصعت
كاسات الجنات بالياقوت الاحمر وحليت اكوابها واباريقها
بالدر والجوهر وبعد

في الصحيحين عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة
شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه
كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ ابدا وفي رواية حوضي مسيرة
شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوله حوضي مسيرة شهر
اي مسيرة حوضي مسيرة شهر فالشهر عظمه في الكبر قوله وماؤه
ابيض من اللبن هذا لفظ خلاف ما عليه النحويون من ان اسم التفضيل
لا يبنى من الالوان يقولون ابلغ واشد يقال هو اشد بياضا
وابلغ سوادا مثلا وكفاه شاهدا لجواز ذلك لصدوره
عن افصح البشر صلى الله عليه وسلم وهو وارد كان لغة قليلة
فلا يلزم من قلتها عدم فصاحتها كما قرر ذلك بعض الشارحين

كا المناوي

وبنبينا صح

كالمناوي وغيره قوله وريحه اطيب من المسك اي من ريحه وخصه
بالذكر لانه اطيب الطيب نقله المناوي عن القاضي قوله
وكيزانه كنجوم السماء اي كيزان الحوض التي يشرب بها منه مثل
نجوم السماء في الاشراق والكثرة قوله من شرب منه قلت اي
من الحوض وفي الجامع الصغير منها فيكون الضمير راجعا الى
الكيزان كما فعل ذلك المناوي قوله لا يظمأ ابدا اي لا يعطش
قال المناوي فان قيل كل لذة لا تستحق بدون اشتهاء وقد خلق
الله تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وعدم الظمأ ينفي اشتهاء الشرب
وتجدد اللذة تجدد نعم واهل الجنة يتنعمون فكيف تنقطع شهوة
الشرب عنهم قلنا يحمل الظمأ على البالغ المولم والا كما في دار النعيم
فبقي عطش الاشتهاء قيل والحوض بعد الصراط قال الغزالي
وهو غلط والصواب قبله والناس يخرجون من قبورهم عطاشا
فناسب تقديمه انتهى وخالفه القرطبي فقال الظاهر انه بعد
النجاة من النار واهوال يوم القيمة لان من وصل الى موضع فيه
المصطفى ولا يمنع منه كيف يعاد الى حال يذود فيها ولا
قوله في الرواية الثانية وزواياه سواء اي هو مربع لا يزيد
طوله ولا عرضه اعلم ان حوض النبي صلى الله عليه وسلم
قد ورد به القرآن وجاءت به الاحاديث والاخبار اما القرآن
فقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك
هو الابتر قال النيسابوري في الاية اصناف من المبالغة منها
التصدير بان ومنها الجمع المفيد للتعظيم ومنها لفظ الاعطاء دون الايتاء
دون الايتاء وهذا قال ولقد اتيناك سبعا من المثاني كان
امته مشاركين له في فوائدها ولم يكن له منهم ومنها صيغة
الماضي الدالة على التحقيق في وعد الله تعالى كما هي عادة القرآن
ومنها لفظ الكوثر وهو مبالغة في الكثرة بزيادة الواو

في الاعطاء دليل التمليك صح

لجدول فيشمل خيرات الدنيا والاخرة الا ان اكثر المفسرين
خصوه بحملوه على انه اسم نهر في الجنة عن انس رضه الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم رايت نهرا في الجنة حافتاه قباب
اللؤلؤ المجوف فضربت بيدي الى مجرى الماء فاذا انا بمسك
اذفر فقلت ما هذا فقيل هو الكوثر الذي اعطاك الله وفي
رواية ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طيور
خضرها اعناق كاعناق الابل البخت من اكل من ذلك الطير
وشرب من ذلك الماء فاذ بر ضوان قال المعنى ولعله انما سمي
كوثرا لانه اكثر انهار الجنة ماء وخيرا ولان انهار الجنة تتفجر
منها كما روي انه ماق الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهلن جار
اولكثرة شاربيه وقد يقال ان الكوثر اولاده لان هذه السورة
نزلت ردا على من زعم انه الابتر والمعنى انه يعطيه نسلا يبقون
على صر الزمان فانظركم قتل من اهل البيت ثم العالم مملوا منهم
ولم يبق من بني امية في الدنيا احد يعبأ به والعلماء الاكابر
منهم لاحد لهم ولا حصر منهم الباقر والصادق والكاظم
والرضى والتقي والنقي والزكي وغيرهم القول الرابع الكوثر
علماء امته لانهم كانبياء بني اسرائيل واختلافهم في فروع الشريعة
رحمة كما ان اختلاف الانبياء في الفروع رحمة مع اتفاقهم على الاصول
فالتوحيد والنبوة والمعاد كاصول الشجر واديان الانبياء كشعبها
الكبار والمذاهب كالاغصان المتفرعة من الشعب الخامس
الكوثر النبوة ولا يخفى ما فيه من الخير الكثير لما نها ثانية ضربته الربوبية
ولهذا كانت طاعة الرسول طاعة الله ثم لرسولنا الحظ الاوفر
من هذه الفضيلة لانه المذكور قبل سائر الانبياء والمبعوث
بعدهم هو المبعوث الى الثقلين ولن يصير شرعه منسوخا وله كل
معجزة ما كانت لغيره من الانبياء المشهورين فكتاب آدم كان كلمات

لما قال



كما قال تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات وكتاب ابراهيم وموسى كان
كلمات وصحفا واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات صحف ابراهيم
وموسى وكتاب محمد صلى الله عليه وسلم مربين على الكل كما قال
ومهيمنا عليه وان آدم عليه السلام تحدى بالكلمات والاسماء
انبئوني باسماء هؤلاء ومحمد صلى الله عليه وسلم انما تحدى
بالمنظوم قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية واما نوح عليه السلام
فان الله تعالى اكرمه بان امسك سفينته على الماء وفي حق محمد
صلى الله عليه وسلم وقف الحجر على الماء روى انه صلى الله عليه
وسلم كان على شط ماء ومعه عكرمة ابن ابي جهل فقال ان كنت
صادقا فادع ذلك الحجر الذي هو في الجانب فليسبح ولا يغرق
فاشار الرسول اليه فانقلع من مكانه وسبح حتى صار بين يدي
الرسول صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم يكفيك هذا حتى يرجع الى مكانه فامره صلى
الله عليه وسلم فرجع الى مكانه واكرم ابراهيم عليه السلام
فجعل النار بردا وسلاما عليه وروى محمد ابن حاطب قال
كنت طفلا فانصب القدر على النار فاحترق جلدي كله فحملتني
امي الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت هذا ابني حاطب احترق
كما ترى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جلدي ومسح يده على
المحترق وقال اذهب الباس رب الناس فصرت صحيحا لا باس
بي واكرم موسى بفلق البحر في الارض واكرم محمد صلى الله عليه
وسلم ففلق له القمر في السماء وفجر له الماء من الحجر وفجر
لمحمد صلى الله عليه وسلم اصابعه عيونا واكرم موسى
بتظليل الغمام في زمان نبوته واكرم محمد صلى الله عليه وسلم
بذلك قبل ظهور نبوته واكرم موسى باليد البيضاء واكرم
محمد بالقرآن العظيم الذي هو نور من الله وبرهان

وقلب الله عصى موسى ثعبانا ولما اراد ابو جهل ان يرميه بالحجر
رئى على كتفيه ثعبانين فانصرف مرعوبا وسبحت الجبال مع داود
وسبحت الاحجار في يده وبد اصحابه وكان داود اذا مسح الحديد
لان وكان النبي صلى الله عليه وسلم مسح شات الحرباء درت واكرم
داود بالطير المحشور ومحمدا بالبراق واكرم عيسى باحياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص واكرمه باحياء الشاة المسمومه وبكلمها
انها مسمومه وروى ان معاذ ابن عفراء كانت له امرأة برصاء
فشكت ذلك الى الرسول صلى الله عليه وسلم فمسح عليها
بغصن فاذهب الله عنها البرص وحين سقطت حدقت
الرجل يوم احد رفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فردها الى مكانها وكان عيسى يخبر بما في بيوت الناس والرسول
صلى الله عليه وسلم عرف ما اخفاه الفضل فاسلم العباس لذلك
ورد الشمس لسليمان مرة والرسول صلى الله عليه وسلم
كان نائما وراسه في حجر علي رضي الله عنه فانتبه وقد غرب
الشمس فردها حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وردها مرة اخرى لعلي رضي فصلى العصر لوقته وعلم
سليمان منطق الطير وفعل ذلك في حق محمد صلى الله عليه وسلم
روى ان طائرا يجمع لولد فجعل يرفرف على راسه ويكلمه
فقال ايكم يجمع هذه بولدها فقال رجل انا فقال ارد ولدها
وكلام الذئب والناقة معه مشهور واكرم سليمان بمسير
غدو شهر واكرمه بالسير الى بيت المقدس في ساعة واحدة فكان
يعفو برسله الى من يرتد يجيئ به وارسل معاذا الى بعض النواحي
فلما وصل الى المغارة فاذا اسد جاثم نهاله ذلك ولم يستجز
ان يرجع فتقدم وقال اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكما ان انقاد الجن لسليمان فكذا انقاد والمحمد صلى الله عليه وسلم

نخ صح

وحين



وحين جاء الاعرابي بالضب تكلم الضب معترفا برسالته وحين كلم
الظبية وحتى اخرجته من الكفالة وحين لمسعت الحية عقب
الصديق في الغار قالت كنت مشتاقا اليك منذ كنا سنين فلم تجتني
عند قلة طعم الخلق الكثير من الطعام القليل ومعجزاته اكثر من ان
تحصى خصوصا المقام فحديث صحة قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر
وقيل هو القرآن لان فوائده عديد الحصا وقيل الاسلام والشفاعه
او الذكر او العلم وعملك ما لم تكن تعلم او الخلق الحسن وانك
لعلى خلق عظيم هذه وقد يقال ان هذه السورة لانها مع قصرها
معجزة من وجوه لما فيه من الاخبار بالغيوب وهو الوعد بكثرة
الاتباع والاولاد وزوال الفقر حتى لخمامة بدنة في يوم احد
وقد وقع ولانهم عجزوا عن معارضتها مع قصرها فانها اقصر
سورة من القرآن قوله فصل لربك وانحر في الصلوة اقوال فعن
مجاهد انه بمعناه اشكر لربك وفائدة الفاء ان شكر النعمة يجب
على الفور لا على التراخي وقيل هي الدعاء كانه قال قبل سؤالك
ورد عائك عليك بالكوثر فكيف بعد سؤالك فسل تعط
واشفع تشفع وذلك انه ابدا كان في هم امته والاقرب وعليه
الاكثرون انها الصلوة ذات الهيئات والاركان لانها مشتملة
على الدعاء والشكر وعلى سائر المعاني المنبئة عن التواضع
والخدمة ولان حمله على الشكر ما كان شاكرا قبل ذلك لكنه كان
من اول امره مطيعا لربه شاكرا لنعمه اداء الصلوة فلانه انما
عرفها بالوحي يروى انه حين الصلوة قال كيف اصلي واصلي
على الوضوء قال الله انا اعطيناك الكوثر وضرب جبريل بجناحه
على الارض فنبع ماء الكوثر فقيل له عند ذلك فصل واره حمل
الكوثر على الرسالة اعطيتك الرسالة لتامر نفسك وسائر
الخلق بالطاعات فصل وفي قوله اشارة الى وجوب الاضحى

مخالفة عبدة الاوثان وانما لم يقل لنا سلوكا لطريقة الالتفات
لنوع من التعظيم ولان الجمعية في هذا المقام توهم الاشتراك
والعدول الى الوحدة لو يقطع النظم ولانه يفيد ان سبب العبادة
هو التربية ثم الذين فسروا الصلوة بما عرف في الشرع اختلفوا
فالاكثرون على انها جنس الصلوة لاطلاق اللفظ وانما لم
يذكر الكيفية لانها معلومة من قبل ذالك وقال اخرون انها صلوة
عيد الاضحى لاقتران بقوله وانحر وكانوا يقدمون الاضحية
عن الصلوة فامروا بتاخيرها عنها والواو يفيد الترتيب
استحسانا وادبا وان لم تقدم قطعا وقال سعيد ابن جبير
صل الفجر بالمزدلفة وانحر بمنى والمناسبة بين نحر البدن وبين
جنس الصلوة ان المشركين كانت صلواتهم وقرابينهم للأصنام
فامران يكون صلواته وقربانه لله تعالى وكان النحر واجبا
على النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث كتبت علي ولم تكتب
على امتي الضحى والاضحى والوتر وانما لم يكن يقل ضحى وان
كان اشمل لان اعز الاموال عند العرب هو الابل فامر بنحرها
وصرفها الى طاعة الله ففي ذالك قطع العلايق الجسمانية ورفع
العوايق النفسانية يروى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابن جهل في انفه برة من
ذهب فنحرها رسول الله صلى الله عليه وسلم متى اعيى
ثم امر عليا بذالك وكانت النوق يزدحمن على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما احد على السكين تباعدت منه وقال عامة
اهل التفسير كابن عباس ومقاتل والكلبي ان العاص بن
وايل الكلبي وجمعا من صناديد قريش يقولون ان محمدا
ابتر لا ابن يقوم مقامه بعده فاذا مات انقطع ذكره واستريحم
منه وكان قد مات ابنه عبد الله ابن خديجة فانزل الله تعالى

هذه

استيصال

هذه السورة والشانيء المبغض والشانئ المبغض والبتر في اللغة انقطاع
القطع ومنه الابتر المقطوع الذنب فاستعير للذي لاعقب له وبين
أنقطع خبره وذكره فبين الله تعالى بهذه الصيغة المفيدة للحصر
اذ اولئك الكفرة هم الذين ينقطع نسلهم وذكرهم وان نسل
محمد صلى الله عليه وسلم ثابت الى يوم القيمة كما اخبر عنه بقوله
كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي وان دين الاسلام لا
يزال يعلوا ويزيد الكفر يعلي ويفهو الى ان يبلغ الدين مشارق
الارض ومغاربها كما قال تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها
من اطرافها انتهى النيسابوري ولقد نقلنا منه ذالك بطوله
لما فيه من الفوائد والمعجزات كما عرفت ولنرجع الى ذكر الكوثر
وما ورد فيه من الاحاديث في الكتاب عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي من كذا الى كذا
فيه من الآنية عدد النجوم اطيب ريحا من المسك واحلى من
العسل وابرد من الثلج وابيض من اللبن من شرب منه شربة
لم يظمأ ابدا ومن لم يشرب منه لم يروا ابدا وعن ابي امامة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
وعدني ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب فقال
يزيد ابن الاخنس والله ما اولئك في امتك الا كالذباب
الاعرابي في الذباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
وعدني سبعين الفا مع كل الف سبعين الفا وزادني ثلاث
حثيات قال فاسعة حوضك يا رسول الله قال كما بين عدن
نبي

الى عمان واوسع واوسع يشير بيده قال فيه مثعبان من ذهب
وفضة قال فما حوضك يا رسول الله قال اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل واطيب رائحة من المسك من شرب منه شربة
لم يظمأ بعدها ابدا ولم يسود وجهه ابدا قوله كالذباب
الاصهب قوله وزادني ثلاث حثيات قوله مثعبان للمثعب
بفتح الميم والعين المهملة جميعا بينهما ثاء مثلثة واخره موحدة
هو مسيل الماء قاله في الكتاب وفيه عن ثوبان رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله وسلم قال اني ليعقر حوضي اذود الناس
لاهل اليمن اضرب بعصاي حتى يرفض عليهم فسئل عن قوله
فقال من مقامي الى عمان وسئل عن شرابه فقال اشد بياضا من
اللبن واحلى من العسل يغت فيه ميزابان هو بفتح معجمة
من ورق رواه مسلم قوله ليعقر حوض عقر الحوض بضم العين و
اسكان القاف هو موخره قوله اذود الناس لاهل اليمن اي اطردهم
وادفعهم ليرد اهل اليمن قوله حتى يرفض عليهم بتشديد الضاد
المعجمة اي يسيل ويترشش قوله يغت فيه ميزابان هو بفتح
معجمة مضومه ثم تاء مثناة فوق اي يجريان فيه جريا له صوت
وقيل يدفقان فيه الماء دفقا متتابعا بعد ابا من قوله عز
الشارب الماء جرعا بعد جرع الكل من الكتاب وفيه وروى الترمذي
وابن ماجة والحاكم وصححه عن ابي سلام الحبشي قال بعث الي عمر
بن عبد العزيز فحملت على البريد فلما دخلت اليه قلت يا امير المؤمنين

لقد شق

لقد شق علي مركبي البريد فقال يا ابا سلام ما اردت ان اشق عليك
ولكن بلغني عنك حديث حدثه عن ثوبان عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الحوض فاحببت ان تشافهني به فقلت حدثني ثوبان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حوضي مثل ما بين عدن
الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا من اللبن الثلج واحلى من العسل
واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا
اول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس
ثيابا الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد
فقال عمر قد نكحت المنعمات فاطمة بنت عبد الملك وفتحت لي
ابواب السدد لاجرم لا اغسل راسي حتى يشعث ولا ثوبي
الذي يلي جسدي حتى يتسخ قوله الشعث بضم الشين المعجمة
جمع اشعث وهو البعيد العهد بدهن راسه وغسله وتسريح
شعره قوله الدنس بضم الدال والنون جمع دنس وهو الوسخ قوله
السدد اي اللبوب اي لا تفتح لهم الابواب احتقارا لهم كما في المناوي
وسمي الباب سدا لان المدخل سد به قاله الطيبي وفيه عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حوضي كما
بين عدن وعمان ابرد من الثلج واحلى من العسل واطيب
ريحا من المسك اكوابه مثل نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ
بعدها ابدا اول الناس ورودا عليه صعاليك المهاجرين قال قائل
منهم يا رسول الله قال الشعثة رؤسهم الشحبة وجوههم الدنسة
ثيابهم لا تفتح لهم السدد ولا ينكحون المنعمات الذين يغلقون

الدنسة

ولما بين عدن هي احد بلاد اليمن مما يلي
عمان البلقاء الذي هي احد بلاد الشام كما في
الاولى من الكتاب نقلا الطيبي ونقل ان
مدينة بالشام تسمى البلقاء وتشدد لام البلقاء
عمان بفتح العين وتشديد الميم وضم
بالشام وبضم العين وتخفيف الميم
بالبحرين وقال المناوي في شرحه على الجامع
الصغير عمان بضم العين وتخفيف الميم
قرية بالشام وليست مرادة هنا
قرية بالشام وليست مرادة هنا
ذكر جمع لكن وقفت على نسخة
بخطه فرايت ضبطها فيها بفتح العين
وشد الميم وفتحها انتهى قلت قيد
كلامه انه اراد عمان الشامية
لا اليمنية ويدل عليه اتباعها البلقاء
البلقاء التي هي حقيقة بالشام
قوله واكوابه هي جمع كوب وهو الكو
الذي لا عروة له قاله الطيبي

كل الذي عليهم ولا ياخذون كل الذي لهم قوله وفيه عن انس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت الكوثر فضربت بيدي
فاذا هي مسكة ذفر واذا حصاؤها اللؤلؤ واذا حافتاه اظنه قال
قباب يجري على الارض جوا ليس بشقوق قوله وفيه عن عتبة
ابن عبد السلمي رضي الله عنه قال قام اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما حوضك الذي تحدث عنه فقال هو كما بين صنعاء الى بصرى
ثم يدني الله فيه بكراع لا يدري ابشر من خلق اي طرفيه قال فكبر
عمر رضوان الله عليه فقال صلى الله عليه وسلم اما الحوض فيزدحم
عليه فقراء المهاجرين الذين يقتلون في سبيل الله ويموتون في سبيل الله
وارجوان يوردني الله الكراع فاشرب منه قوله بكراع بضم الكاف
هو الانف الممتد من الحرة استعير هنا قاله في الكتاب وفيه عن ابي برزة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين
ناحيتي حوضي كما بين ايلة الى صنعاء مسيرة شهر عرضه كطوله فيه
ميزابان ينبعثان من الجنة من ورق وذهب ابيض من اللبن وابرد
من الثلج فيه اباريق عدد نجوم السماء قوله ايلة بالياء الساكنة بلدة
على الساحل من اخر بلاد الشام مما يلي بحر اليمن نقله الطيبي وفيه
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان لي حوضا ما بين الكعبة وبيت المقدس ابيض مثل اللبن آنيته
كعدد النجوم واني لاكثر الانبياء تبعا يوم القيمة قوله وفي الجامع
الصغير حوضي كما بين صنعاء والمدينة فيه الآنية مثل الكواكب وراويه
حارثة ابن وهب الخزاعي وفي الكتاب عن انس رضي الله عنه

ان رسول



ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين ناحيتي حوضي كما بين
صنعاء والمدينة وفي رواية مثل ما بين المدينة وعمان وفي رواية تري فيه
اباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء زاد في رواية او اكثر من
عدد نجوم السماء رواه البخاري ومسلم وغيرهما قال المناوي قال
القاضي الحوض على ظاهره عند اهل السنة وحديثه متواتر نحو اي تواترا
معنويا فيجب الايمان به وتردد البعض في تكفير منكره وقال القرطبي
احاديث الحوض متواترة فقد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم اكثر
من ثلاثين ورواه عنهم من التابعين امثالهم ثم لم تزل تلك الاحاديث
تتوالى وتشتهر رواتها في جميع الاعصار الى ان انتهى ذلك البنا وقامت به
حجة علينا فاجمع عليه السلف والخلف وقد انكره قوم من المبتدعة فاحالوه
عن ظاهره وغلطوا في تاويله من غير احالة عقلية ولا عادية تلزم من
اجرائه على ظاهره ولا معارضة سمعية ولا نقلية تدعوا اليه فتاويله تحريف
صدر عن عقل سخيف انتهى واعلم ان روايات مسافة الحوض قد
اختلفت فمنها انه ما بين عدن الى عمان ومنها انه كما بين صنعاء الى بصرى
ومنها انه كما بين ايلة الى صنعاء ومنها انه كما بين الكعبة وبيت المقدس
ومنها انه كما بين صنعاء والمدينة ومنها انه مثل ما بين المدينة وعمان
وكل ذلك قد سبق ومنها ما لم نذكره وقد جمع الشارحون بينها قال
المناوي قال في التنقيح ووجه الجمع بينها ان هذه الاقوال صدرت على
جهة التمثيل في بعد اقطار الحوض وخاطب المصطفى صلى الله عليه وسلم
اهل كل جهة بما يعرفونه من المواضع وهو تمثيل وتقريب لكل احد
بما يعرفه من تلك المواضع انتهى وسبقه لنحو القرطبي فقال اختلفت

ان ٣

الروايات الدالة على قدر الحوض فظن بعض القاصرين انه اضطراب
ولا كذلك بل تحدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرارا
وذكر تلك الالفاظ المختلفة اشعارا بانه تقديري لا تحقيقي وكلها
تفيد انها كثير متسع وسبب ذكره الجهات المختلفة اشعارا بانه تقديري
لا تحقيقي في قدره انه كان يحسب من يحضره ممن يعرف تلك الجهات يخاطب
كلا بالجهة التي يعرفها انتهى ما نقله المناوي وفي الكتاب عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا قائم
على الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم
فقال هلم فقلت الى اين قال الى النار والله قلت ما شانهم فقال انهم
ارتدوا على ادبارهم القهقرى ثم اذا زمرة اخرى حتى اذا عرفتهم
خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم هلم قلت الى اين قال الى
النار والله قلت ما شانهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم فلا أرى
يخلص منهم الا مثل هَمَل النعم رواه البخاري ومسلم ولمسلم قال
ترد علي امتي الحوض وانا اذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الرجل عن
ابله قال يا نبي الله تعرفنا قال لكم سيما ليست لاحد غيركم تردون
علي غرا محجلين من اثار الوضوء وليصدن عني طائفة منكم فلا
يصلون فاقول يارب هؤلاء اصحابي فيجيبني ملك فيقول وهل
تدري ما احدثوا بعدك هَمَل النعم ضوالها ومعناه ان الناجي
قليل كضالة النعم بالنسبة الى جملتها قاله في الكتاب

قوله فقال اضطراب الى آخره وقد نظر
اي يخلص
الكفر لان اكثر اطراد الصحابة
بعده الا قوم من جفاة العرب
قوله الضمير في هو الراجع
الى الخلف بلا اعادة وجهه
الوجهة مشبه قوله اذا
بضم الهمزة والصاد المنطوق
من هذا قوله النبي صلى الله
عليه وسلم
قوله هل النعم الهمل بالتحريك جمع هامل وهو
الابل الضالة يعني يخلص منهم الا
مثل قلة النعم الضالة من اربابها الذليل
من ابن ملك



بسم الله الرحمن الرحيم ونستعين

لا من صلصال صح

الحمد لله الذي خلق الانسان من حماء مسنون وكلفه بطاعته وامر
بعبادته وجعل عليه ملائكة يكتبون وجمع اعماله من خير وشر فهي
متقنة محفوظة الى يوم يبعثون وعادله بميزان عدله فلا تظلم
نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون نحمده حمدا تقر به العيون
ونحسن لنا به المظنون ونشكره شكر من لمنعه يشكرون وعن ذكره
لا يفترون ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
تثقل لنا الميزان حين توزن الاعمال والخلق يشهدون وتنفي عنا
قبح جرائمنا حين يستر المؤمنون العباد في المعاد يرحمون وبه
اعالي غرف الجنان يصعدون صلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى
اله واصحابه وازواجه وذريته صلاة وسلاما دائمين ما
اهتزت الغصون وما نطق بالشهادة الناطقون وبعد

هذا الحديث رواه ابن عبد الله
والطيبي

ففي المصابيح من الحسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلائق يوم القيمة
فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول
اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب
فيقول افلك عذر قال لا يا رب فيقول بلى ان لك حسنة وانه لا ظلم
عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه
البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فتوضع السجلات

عند نام

فى كفة والبطاقة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله سيخلص رجلا من امتى اى
يخصه بالخلاص من سائر الخلق هكذا وجدته فى هامش الصابيح قوله
فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا فى الطيبى السجل بالكسر الكتاب الشديد
الكتاب الكبير قلت الظاهر ان هذه السجلات فيها سيئاته بدليل
نقيض بها اذ لا وجه لانكار الحسنات حتى يقول انكر من هذا شيئا
اظلمك كتبتى الحافظون وبدليل قوله افلك عذر اذ لا وجه للعذر من
الحسنات وبدليل مقابلتها بالبطاقة فى كفة الميزان قوله افلك عذر قالت
لم اقف على ان المسئ يعذر لبسوء فعله فى كتاب حتى يتيقن عندى
ما وجه قوله افلك عذر لكن يختلج فى ذهنى القاصر ان الانسان
يحدث له عذر يبيح له ما حرم عليه كالسفر والمرض المبيحين للافطار
فى رمضان الذى هو حرام على الصحيح المقيم وكالجوع المفرط المبيح
لغصب ما يسد به الرمق مع ان غصب مال الغير حرام وكالخوف
على النفس ممن قصد اتلافها المبيح لدم القاصد مع حرمته وامثال ذلك
ما جرى فى كتب الشريعه فلعل قوله افلك عذر الخ معناه افلك عذر
شرعى يبيح لك هذه المحرمات التى علمتها فى دنياك قال لا يا رب
ليس لى عذر يبيح ذلك وهذا تقرير لا يصح الاعتماد عليه لصدوره
ممن ليس باهل للتقرير قوله فيخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله نقل الطيبى ان البطاقة رقعة
صغيرة تثبت فيها مقدار ما يجعل فيه ان كان عينا فوزنه وان كان
متاعا فقيمته قلت الظاهر ان المراد بها هنا ورقة صغيرة كتب

فيها

فيها كلمة الشهادة قوله فيقول احضر وزنك قلت الظاهر انه
على حذف مضاف اى احضر وزن اعمالك والمراد احضر واظهر هذه
السجلات الكثيرة كيف توزن بهذه البطاقة الصغيرة بدليل قوله
فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات يعنى انه يتعجب من
هذا الوزن لانه لا يتصور ان هذه البطاقة تعادل السجلات حتى يحتاج
الى الوزن فكانه يقول لا حاجة الى الوزن والسجلات لا شك عندى انها تزيد
على البطاقة فيقول الله تعالى انك لا تظلم كانه يقول نعم ان البطاقة تزيد
وانك لا تظلم وذلك لعله تعالى يثقل اسمه الجامع لجميع صفات الكمال ثم
يوزن فيوضع السجلات الجامعة للسيئات فى كفة الميزان وتوضع البطاقة
التى فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فى الكفة الاخرى فطاشت
السجلات اى خفت وارتفعت لانها كالهباء بالنسبة الى عظم اسم الله تعم وعفو
وان عظمت وكثرة وثقلت البطاقة فى الكفة ونزلت واذا كانت البطاقة فى الكفة
ثقلت على تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر فلا يثقل مع اسم الله شئ
وان عظم وكثر نسأله ان يثقل لنا بها الميزان ويغفر لنا ذنوبنا وهو الكريم المنان
ولا يذهب عليك ان هذا الحديث دل على ان الحسنات والسيئات توزن بميزان يوم
القيمة ويشهد له القرآن وكثير من كلام سيد ولد عدنان فمن الآيات قوله تعالى فى
الاعراف والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون والوزن
يومئذ اى القضاء او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والجمهور على ان
صحائف الاعمال وهو مقابلتها توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه
الخلايق اظهارا للعدله وقطعا للمعذرة كما يسئلهم عن اعمالهم فتعترف

بها السنتهم وتشهد بها جوارحهم ويويده ما روى ان الرجل يؤتى
به الى الميزان فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له
بطاقة فيها كلمة الشهادة فيوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة وقيل يوزن الاشخاص لما روى عنه صلى الله عليه وسلم
انه ليأتي العظيم السمين يوم القيمة لا يوزن عند الله جناح بعوضة يومئذ
الحق اي العدل السوي فمن ثقلت موازينه اي حسناته وما يوزن به حسناته
فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه
فاولئك هم الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت
عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا بآياتنا يظلمون فيكذبون
بدل التصديق الكل نقل من البيضاوي ومن الآيات قوله نعم في سورة الانبياء
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين قال النيسابوري المراد من الوضع
الاحضار والقسط اي العدل صفة للموازين وان كان موحدا كقولهم انهم عدل
قاله الفراء وقال الزجاج اراد ذوات القسط واللام في ليوم القيمة بمعنى
الوقت كما يقال جئته لثلاث خلون وقيل اراد لاهل الحساب يوم القيمة وقدم
تحقيق الوزن وما يتعلق به من الابحاث في اول سورة الاعراف قلت يريد
عند قوله تعالى والوزن يومئذ الحق الآية ولم يوجد عندنا قريب من النصف
الاول من النيسابوري كي نرسم ما حققه الله وفقه لنا ثم قال يروى
ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فلما راه غشي عليه ثم افاق
فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود اني اذا
رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة قلت وهذا يدل على عظم الميزان





كما يدل عليه ما في الكتاب عن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوضع الميزان يوم القيمة فلو وزن فيه السموات والارض لوسعت فتقول
الملائكة يا رب لمن يزن هذا فيقول الله تعم لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ويوضع الصراط مثل حد الموس فتقول
الملائكة من يجيز على هذا فيقول من شئت من خلقي فيقولون سبحانك ما
عبدناك حق عبادتك ثم قال النيسابوري وفي قوله تعم فلا تظلم نفس
شيئا بحث بين المعتزلة والاشاعرة وقد مر من انا قلت لم اقف على مرور
هاهنا البحث في القطعة التي عندي الا في سورة الكهف عند قوله تعالى
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فانه قال استدل الجبائي به
على بطلان مذهب الاشاعرة في ان الاطفال يجوز ان تعذب بذنوب آبائهم
فان ذلك ظلم والجواب ان الظلم انما يتصور في حق من تصرف في غير ملكه
قالوا والثبت انه له بحكم المالكية ان يفعل ما يشاء من غير لعتراض عليه
لم يكن لهذا الاخبار فائدة واجيب بان تلك القضية بعد الدلائل
العقلية علمت من مثل هذه الآية قوله تعالى وان كان اي الموزون او العمل
مثقال حبة من خردل اتينا بها قال النيسابوري انث ضمير المثقال باعتبار
اضافته الى الحبة والحبة اعظم من الخردلة فكيف قال حبة من خردل واجيب
بان الوجه فيه ان يفرض الخردلة كالدينار ثم يعتبر الحبة من ذلك
الدينار والظاهر انه اراد الحبة من حيث اللغة وقوله من خردل بيان
لها لان الحبة اعم من ان يكون من الخردل او من الحنطة او من غيرهما ولكن
المبالغة في الاول اكثر وذلك ان الخردلة سدس شعيرة والشعيرة سدس ثمن
الدنيا عند الحساب ونصف سدس سدسه في الشرع والحبة ثمن

تسع الدينار في عرف حساب فارس والعراق فتثقال حبة من خردل يكون
على الوجه الاول ثم تسع خردلة وعلى ما قلنا يكون هو الخردلة بعينه و
الحاصل انه شيئا من الاعمال صغيرا كان او كبيرا ضائع من علم الله تعالى
وانه يجازي عليه رأى الشبلي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبني
فد... فدققوا ثم منوا فاعتقوا انتهى ومن الايات قوله تعالى فاما من ثقلت
موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما
ادريك ماهيه نار حامية قوله في عيشة راضية اي منسوبة الى الرضاء
فجعل الرضاء للعيشة وهو لصاحبها رضي الله عنهم ورضوا عنه
كما في النيسابوري في سورة الحاقة وقوله فامه هاوية فيه وجوه احدها
ان الام هي المعروفة الهاوية الهالكة وهذا من مستعملات العرب يقولون
هوت امه اي هلكت وسقطت يعنون الدعاء عليه بالويل والثبور والخزي
والهوان وقال الاخفش والكلبي وقتادة فام راسه هاوية في النار لانهم
يهوون في النار على رؤسهم وقيل الام الاصل والهاوية من اسماء النار لانها
نار عميقة والمعنى ومنزله ومأواه الذي يأوي اليه النار ويؤيد هذا الوجه
قوله ماهيه اي ما الهاوية هذا هو الظاهر والاولون قالوا الضمير للداهية
التي يدل عليها قوله فامه هاوية وفي قوله نار حامية اشارة الى ان نيران
الدنيا بالنسبة الى نار الآخرة غير حامية قاله النيسابوري واما الاحاديث
الدالة على الميزان فمنها ما في الكتاب عن عائشة رضي الله تعالى عنها
قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك
قلت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيمة فقال اما
في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه

ام يثقل



ام يثقل وعند تطاير حتى يعلم اين يقع كتابه في يمينه ام في شماله
ام وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم حتى يجوز
رواه ابو داود من رواية الحسن عن عائشة والحاكم الا انه قال وعند
الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم حافتاه كلاليب كثيرة وحسك
كثير يحبس الله بها من يشاء من خلقه حتى يعلم اينجوا ام لا الحديث
قوله ظهري جهنم اي وسطها كذا وجدته على هامش المصابيح وفيه
عن انس رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يشفع لي يوم القيمة فقال انا فاعل ان شاء الله قلت فاين اطلبك
قال اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك على الصراط قال
فاطلبني عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني
عند الحوض فاني لا اخطئ هذه الثلاثة مواطن
وفيه عن انس رضي الله عنه يرفعه قال ملك موكل بالميزان
فيوتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان فان ثقل ميزانه نادى
ملك موكل بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها
ابدا وان خفت موازينه نادى ملك موكل بصوت يسمع الخلائق
شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا

## باب في نظر اهل الجنة الى ربهم تبارك وتعالى وزيارتهم لربهم جل شانه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل
ما يرون الاخرين وجنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان
من كذا انيتهما وما فيهما وبين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم
الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن رواه البخاري ومسلم
قوله وما بين القوم وما بين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء
في جنة عدن نقل الطيبي ان المعنى ان العبد اذا تبوأ مقعده
من الجنة تبوأ والحجب مرتفعة والموانع التي تحجبه عن النظر الى ربه مضمحلة الا
الا ما يصدهم من هيبة الجلال وسحاب الجمال وابهة الكبرياء
فلا يرتفع ذلك منهم الا برافة ورحمة منه وتفضلا على عباده
انتهى قلت فظهر من هذا التقرير انه سبحانه وتعالى يرحمهم
برفع ذلك لينالوا لذة النظر الى وجهه الكريم والدليل على ذلك

قوله صلى



قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا رواه في المصابيح
بعلامة الصحيحين قال شارحه الطيبي قوله عيانا يجوز ان يكون
مصدرا مؤكدا لحالا مؤكدة اما من الفاعل او من المفعول اي معاينين
او معاينا ونقل بعد ذلك خلاف السنة والمبتدعة في رؤية الله ثم
فقال اعلم ان مذهب اهل السنة قاطبة ان رؤية الله ممكنة غير مستحيلة
عقلا واجمعوا ايضا على وقوعها في الاخرة وان المؤمنين يرون
الله نعم وقال لا يراه احد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا
وهذا الذي قاله خطاء صريح وجهل قبيح وقد تظاهرت ادلة الكتاب
والسنة واجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الامة على اثبات
رؤية الله تعالى في الاخرة للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابيا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وايات القرآن فيها مشهورة
واعتراضات المبتدعة عليها لها اجوبة مشهورة في كتب المتكلمين
من اهل السنة واما رؤية الله تعالى في الدنيا فممكنة ولكن الجمهور من السلف
والخلف من المتكلمين وغيرهم انها لا تقع في الدنيا وحكى الامام
ابو القاسم القشيري في رسالته المعروفة عن الامام ابي بكر ابن
فورك انه حكى فيها قولين للامام ابي الحسن الاشعري احدهما
وقوعها قلت وحيث ذكر الشارح ان ادلة الكتاب والسنة في رؤيته
سبحانه وتعالى متظاهرة وجب ان نذكر منها ما يزيد قلب المؤمن
من اعتقادا ويقينا فقد قال الله سبحانه وتعالى في سورة القيمة وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة الاولى بالضاد اي ذات نضارة وهي الحسن
والبهاء والوجه عبارة عن الجملة قاله في الكشاف قال النيسابوري والواو عندي بمعنى
العين فيكون من باب اطلاق الكل على الجزء
لا عكسه فقوله الى ربها ناظرة قال النيسابوري
صحيح

والثاني لا نقع صح

اعلم ان اهل السنة لما استدلوا بالآية على امكان رؤية الله تعالى في الآخرة
بل على وجوبها بحكم الوعد وحاصل كلامهم ان النظر ان كان بمعنى الرؤية
فهو المطلوب وان كان بمعنى تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا للرؤية فقد
يحصل الرؤية وقد لا يحصل كما قال سبحانه وتعالى وترهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون ويقال دور فلان منتاظر اي متقابله ولا ريب
ان تقليب الحدقة نحو الشيء يستدعي جهة لذلك الشيء وهذا في حق
الله تعالى محال فوجب حمل النظر على الانتظار اي منتظرة ثواب ربها
كقولك انا ناظر الى فلان ما يصنع بي والانتظار اذا كان في شيء متيقن
الوقوع لا يوجب الغم والحزن بل يفيد اللذة والفرح واعترض بان النظر
اذا كان بمعنى الانتظار لا يعدى بالى كقوله انظرونا نقتبس من نوركم
هل ينظرون الا تاويله بغرا طال في البحث وفيما ذكرته كفاية ونقل الطيبي
سئل مالك ابن انس عن قوله تعالى الى ربها ناظرة فقيل قوم يقولون
الى ثوابه فقال مالك كذبوا واين هم عن قوله تعالى كلا انهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون ينظرون الى الله تعالى باعينهم وقال لولم
ير المؤمنون ربهم يوم القيمة لم يعير الله الكفار بالحجاب فقال كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون انتهى قال النيسابوري في تفسير
هذه الآية قال اهل السنة كثرهم الله وفي تخصيصهم بالحجب دلالة
على ان اهل الايمان والاعمال الصالحة لا يكونون محجوبين عن ربهم
وقالت المعتزلة المضاف محذوف اي عن رحمة ربهم او كرامته انتهى
وفي الكشاف عن صهيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل تريدون

يوم القيمة ح

شيئا



شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا
من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى
ربهم ثم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة ورواه مسلم
قوله الم تبيض وجوهنا تقرير وتعجب من الله كيف لكن الزيادة
على ما اعطاهم الله تعالى من سعة فضله وكرمه قوله فيكشف الحجاب
كشف الحجاب رفع للتعجب كانه قيل لهم هذا هو المزيد قوله للذين
احسنوا الحسنى وزيادة اي للذين اجادوا الاعمال الصالحة وقربوها
بالاخلاص الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة وزيادة ونكر زيادة ليفيد
ضربا من التفخيم والتعظيم بحيث لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه وليس
ذالك الا لقاء وجهه الكريم واذا كان مفسر التنزيل من نزل عليه فمن
تعداه فقد تعدى طوره الكل من الطيبي وفيه روى عن ابن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة
منزلة لمن ينظر الى جناته وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة
الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
قوله غدوة وعشية قال المناوي قال البعض لم يرد به التوقيت
اذ لا غدوة ثمة ولا عشية وانما اختصا لاكرام بكثرة النظر لانه لا شيء
يقادم تجليه ولولا تقويته لهم لصاروا كالجبل لكنه قواهم ليستوفوا
لذة النظر فليتنبهم ذالك كل نعيم كانوا فيه ذالك هو الفوز العظيم
وفيه الله تعالى يراه المؤمنون في الجنة بعني حصول الحالة الادراكية
الحاصلة عند النظر الى القمر ليلة من غير جهة ولا مقابلة وفيه ان الرؤيا

يرجى نيلها بالمحافظة على العبادتين في هذين الوقتين اي طرفي النهار ذكره
ابن حجر انتهى قلت ومما يدل على ان الرؤيا يرجى نيلها بالمحافظة على
طرفي النهار ما في المصابيح من الصحاح قال جرير بن عبد الله كنا جلوسا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون
ربكم كما ترون هذا القمر يعني ترون رؤيته بحققه لا تشكون فيها ولا تجهدون
في تحصيلها فمعنى التشبيه ان ذلك يتحقق بلا مشقة ولا خفاء فهو تشبيه
للرؤية برؤية القمر ليلة تمامه في الوضوح لا للمرئي بالمرئي قوله لا تضامون بضم
الفوقية وتخفيف الميم اي لا يناكم ضيم اي ظلم في رؤيته فيراه بعضكم
دون بعض وبالفتح والشد من الضم واصله تتضامون ينضم بعضكم الى بعض
وتزدحمون حال النظر كفاية ولا تجتمعون لرؤيته في جهة ولا ينضم بعضكم
لبعض لاجل ذلك كما يفعل في رؤية شيء خفي قوله فان استطعتم ان لا تغلبوا
بالبناء للمجهول اي عن ان لا تتركوا الاستعداد بقطع اسباب الغفلة المنافية
للاستطاعة كنوم وشغل على بعض عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
يعني الفجر والعصر كما في رواية مسلم فافعلوا عدى المغلوبية التي لازمها
فعل الصلاة بقطع الاسباب المنافية للاستطاعة كنوم ونحو كانه قال
صلوا في هذين الوقتين وذكرهما عقب الرؤية اشارة لوان رجاء الرؤية
بالمحافظة عليهما وحفظهما الشاق خوف فوتهما ومن حفظهما فبالحري ان
يحفظ غيرهما او لاجتماع الملائكة ورفع الاعمال فيهما وقد ورد ان الرزق
يقسم بعد صلوة الصبح وان العمل يرفع آخر النهار فمن كان في طاعة
يود ان لا يرتفع وعمله وافاد الخبر ان رؤيته تعالى ممكنة اي للمؤمنين
في الاخرة وزيادة شرف المصلين والصلاتين اكل من المناوي وفي المصابيح

من الحسان عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اكلنا يرى ربه
مخليا به يوم القيمة قال بلى قال وما آية ذلك في خلقه قال يا ابا رزين اليس كلكم
يرى القمر ليلة البدر مخليا به قال بلى قال فانما هو خلق من خلق الله والله
اجل واعظم قوله مخليا به اي خاليا قاله الطيبي يقال خليت به ومعه
واليه واختليت به اذا انفردت به اي كلكم يراه منفردا لنفسه كقوله
لا تضارون في رويته نقله الطيبي ثم قال اقول قاس القائل رؤية الله
تعالى على ما في المتعارف فان الجم الغفير اذا اراد شيئا يتعاونون في الرؤية
لاسيما شيء له نوع خفاء فينضم بعضهم بعضا بالازدحام فمن رآه
يرى رؤية كاملة ورآه وهنا فالمراد بقوله مخليا به اثبات كمالها وهذا طابق
الجواب بالتشبيه بالقمر ليلة البدر لا بالهلال وفي الكتاب روى عن ابي امامة
رضي الله عنه قال ان اهل الجنة لا ينعسون ولا يتغوطون ولا يبولون انما
نعيمهم الذي هم فيه مسك يخرج من جلودهم كالجمان وعلى ابوابهم كثبان
من المسك يزورون الله جل وعلا في الجمعة مرتين فيجلسون على كراسي من
ذهب مكللة باللؤلؤ والياقوت والزبرجد ينظرون الى الله عز وجل
وينظر اليهم فاذا قاموا انقلب احدهم الى الغرفة من غرفها سبعون
بابا مكللة بالياقوت والزبرجد قوله كالجمان هو الدر كما في الكتاب
وفيه روى عن علي رضي الله عنه قال اذا سكن اهل الجنة الجنة
اتاهم ملك فيقول ان الله يأمركم ان تزوروه فيجتمعون فيأمر الله
تعالى داود عليه الصلاة والسلام فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل
ثم توضع مائدة الخلد قال ابن راهويه من رواياها اوسع مما بين المشرق
والمغرب فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون لم يبق الا النظر الى

في وجه ربنا عز وجل فيتجلى لهم فيخرون سجدا فيقال لهم لستم في دار عمل
انما انتم في دار جزاء قوله وفيه عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه
عن صيفي اليماني قال سالت عبد العزيز بن مروان عن وفد اهل الجنة قال
انهم يغدون الى الله سبحانه كل يوم خميس فتوضع لهم اسرة كل انسان
اعرف بسريره منك بسريرك هذا الذي انت عليه فاذا اقعدوا عليه
واخذ القوم مجالسهم قال الله تبارك وتعالى اطعموا عبادي وخلقي
وجيراني ووفدي فيطعمون ثم يقول اسقوهم قال فيؤتون
بآنية من الوان شتى مختمة فيشربون منها ثم يقول عبادي وخلقي
وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا فكهوهم فيجيئ ثمرات شجر مدلاة
فياكلون منها ما شاؤا ثم يقول عبادي وخلقي وجيراني ووفدي
قد طعموا وشربوا وفكهوا اكسوهم فيجيئ ثمرات شجر خضر واصفر واحمر
وكل لون تنبت الا الحلل فينثر عليهم الحلل حللا وقمصانا ثم يقول
عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا وفكهوا وكسوا
طيبوهم فينثر عليهم المسك مثل رذاذ المطر ثم يقول عبادي
وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا وفكهوا وكسوا وطيبوا
لاتجلين عليهم حتى ينظروا الي فاذا تجلى لهم فنظروا اليه نضرت
وجوههم ثم يقال ارجعوا الى منازلكم فتقول لهم ازواجهم
خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ذلك
ان الله جل ثناؤه تجلى لنا فنظرنا اليه فنضرت وجوهنا قوله
وفيه روي عن محمد بن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى لو يسير الراكب الجواد يسير في ظلها

لسار فيه

غيرها



لسار فيه مائة عام ورقها برود خضر وزهرها رياط صفر واقتارها
سندس واستبرق وثمرها حلل وصمغها زنجبيل وعسل وبطحاؤها
ياقوت احمر وزمرد اخضر وتربها مسك وعنبر وكافور اصفر و
حشيشها زعفران منبتها ونبعها الكوثر يتناجذ من غير وقود ينفجر من
اصلها السلسبيل والمعين والرحيق واصلها مجلس من مجالس اهل الجنة
يأتونه ويحدث بعضهم فبينما هم يوما في ظلها يتحدثون اذ جاءتهم
الملائكة يقودون نجبا جبلت من الياقوت ثم نفخ فيها الروح من موقة
بلا سل من ذهب كأن وجوهها المصابيح نضارة وحسنا وبرها
خز احمر ومرعزي ابيض مختلطان لم ينظر الناظرون الى مثلها حسنا
وبهاء ذلل من غير مهانة نجب من غير رياضة عليها رحائل الواحها
من الدر والياقوت مفصصة باللؤلؤ والمرجان صفايحها من الذهب
الأحمر ملببة بالعبقري والارجوان فناخوا لهم تلك النجايب
ثم قالوا ان ربكم يقرئكم السلام ويستزركم لتنظروا اليه وينظر
اليكم وتكلمونه ويكلمكم وتحيونه ويحييكم ويزيدكم من فضله
ومن سعته انه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم فيتحول كل رجل منهم
على راحلته ثم ينطلقون صفا معتدلا لا يفوت شئ منه شيئا ولا
تفوت اذن ناقة اذن صاحبتها ولا يمرون بشجرة من اشجار الجنة
الا اتحفتهم بثمرها ونحلت لهم عن طريقهم كراهية ان ينتظم صفهم
او يفرق بين الرجل ورفيقه فلما دفعوا الى الجبار تبارك وتعالى اسفر لهم
عن وجهه الكريم وتجلى لهم في عظمته العظيمة تحيتهم فيها السلام
قالوا ربنا انت السلام ومنك السلام ولك حق الجلال والاكرام

وافنانها

فقال لهم ربهم انى انا السلام ومنى السلام وبى حق الجلال والاكرام ضمنا
بعبادى الذين حفظوا وصيتى ورعوا عهدى وخافونى بالغيب
كانوا امنى على كل حال مشفقين قالوا انت ثنا وعزتك وجلالك وعلو
مكانك ما قدرناك حق قدرك ولا ادينا اليك كل حقك فاذن لنا
بالسجود لك فقال لهم الرب تبارك وتعالى قد وضعت عنكم مؤنة
العبادة واريحت لكم ابدانكم فطالما انصبتم لى الابدان واعنيتم
الوجوه فالآن افضيتم الى رفقى ورحمتى وكرامتى وطولى فاسئلونى
ما شئتم وتمنوا على اعطكم امانيكم فانى لن اجزيكم اليوم بقدر اعمالكم
ولكن بقدر رحمتى وكرامتى وطولى وجلالى وعلو مكانى وعظمة شانى
فاين الوذ فى الامانى والمواهب والعطايا حتى ان اقصر منهم ليتمنى
مثل جميع الدنيا منذ يوم خلقها الله عز وجل الى يوم افنائها فقال لهم
ربهم لقد قصرتم فى امانيكم ورضيتم بدون ما يحق لكم فقد اوجبت
لكم ما سالتم وتمنيتم وزدتكم على ما قصرت عنه امانيكم فانظروا الى مواهب
ربكم الذى وهب لكم فاذا بقباب فى الرفيع الاعلى وغرف مبنية من
الدر والمرجان ابوابها من ذهب وسررها من ياقوت وفرشها من سندس
واستبرق ومنابرها من نور يتور من ابوابها واعراصها نور كشعاع
الشمس مثل الكوكب الدرى فى التهاب المضئ واذا قصور شامخة فى
اعلاعليين من الياقوت يزهر نورها فلولا انه سخر لاشعة الابصار
فما كان من تلك القصور من الياقوت الابيض فهو مفروش بالحرير الابيض
وما كان منها من الياقوت الاحمر فهو مفروش بالعبقرى الاحمر وما كان
منها من الياقوت الاخضر فهو مفروش بالسندس الاخضر وما كان منها

من الياقوت



من الياقوت الاصفر فهو مفروش بالارجوان الاصفر مموه بالزمرد الاخضر
والذهب الاحمر والفضة البيضاء قوائمها واركانها من الياقوت
وشرفها قباب باللؤلؤ وبرجها مزرقة المرجان فلما انصرفوا الى ما اعطاهم
ربهم قربة لهم براذين من الياقوت الابيض منفوخ فيها الروح
يجنبها الولدان المخلدون وبيد كل وليد منهم حكمة يرذون وجمها
واعنتها من فضة بيضاء منظومة بالدر والياقوت وسروجها
سرد موضونة مفروشة بالسندس والاستبرق فانطلقت
بهم تلك البراذين تزف بهم وتنظر رياض الجنة فلما انتهوا الى
منازلهم وجدوا فيها جميع ما تطول به ربهم عليهم مما سالوه و
تمنوا واذا على باب كل قصر من تلك القصور اربع جنان جنتان
ذواتا افنان وجنتان مدهامتان وفيها عينان نضاختان
وفيها من كل فاكهة زوجان وحور مقصورات فى الخيام فلما
تبوؤا منازلهم واستقر بهم قرارهم قال لهم ربهم هل وجدتم
ما وعدكم ربكم حقا قالوا نعم ربنا رضينا فارض عنا قال برضاى
عنكم حللتم داري ونظرتم الى وجهي وصافحتكم ملائكتي فهنيئا
هنيئا عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص ولا تصريد فعند ذلك
قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واحلنا دار المقامة من
فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ان ربنا لغفور
شكور رواه ابن ابي الدنيا وابو نعيم هكذا مفصلا قوله رياط
صف الرياط بالياء المثناة تحت جمع رئطة وهي كلاءة يكون
نسجا واحدا ليس لها لفقين وقيل كل ثوب لين رقيق حكاه ابن السكيت

والظاهر ان المراد في هذا الحديث والآتي النجوح بفتح الهمزة واللام وسكان
النون وجيمين الاولى مضمومة هو عود النجور قوله يتاجحان
اي يتلهبان وزنه ومعناه قوله فخلت بزاي وحاء مهملة
مفتوحتين معناه تخت لهم عن الطريق قوله انصبتم اي اتعبتم
والنصب التعب واعنيتم هو من قوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم
اي خضعت وذلت والكمة بفتح الحاء المهملة والكاف هي ما تقاد
به الدابة كاللجام ونحوه والجذ وذبجيم وذالين معجمتين هو المقطوع
والمقصود التقليل كانه قال عطاء ليس بمقطوع ولا منقوص ولا مقلل
الكل من الكتاب باب ذبح الموت وخلود
اهل الجنة فيها واهل النار فيها وخلود رضوان الله تعالى على عباده
المؤمنين وخلودهم في النعيم المقيم وغير ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فينادي منادٍ يا اهل الجنة
فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا
الموت وكلهم قد راه ثم ينادي منادٍ يا اهل النار فيشرئبون و
ينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم
قد راه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت صح
ثم قرأ وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهؤلاء في الدنيا
واشار بيده الى الدنيا رواه البخاري ومسلم قوله يؤتى بالموت كهيئة
كبش املح قلت يعني يمثل الموت على هذا المثال قال ابن مالك في شرح المشارق
في حديث يقال لاهل الجنة خلود ولا موت انما يمثل الموت بهذا المثال ليشاهد وه
باعينهم وتستقر انفسهم ان الموت ارتفع فيزداد اهل الجنة فرحا واهل
النار ترحا قلت ولقد ورد الحديث بهذا المعنى في الكتاب عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة
الى الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار فيذبح
ثم ينادي منادٍ يا اهل الجنة لا موت يا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة

فرحا الى فرحهم واهل النار حزنا الى حزنهم وفي رواية ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يدخل الله اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقوم مؤذن
بينهم فيقول يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت كل خالد فيما هو
فيه رواه البخاري ومسلم اي كل خالد فيما هو فيه من النعمة والنقمة و
ذالك النداء يكون لازدياد فرح اهل الجنة وترح اهل النار قاله ابن ملك
في شرح رواية يدخل الله اهل الجنة الجنة الى اخره وقال في شرح حديث يقال
لاهل الجنة الى اخره وقال في شرح حديث وتخصيص صورة الكبش اي بالذبح
في الحديث لانه لما كان فداء عن اسماعيل عليه السلام الذي نجينا صلى الله
عليه وسلم من نسله كان في المعنى فداء عن جميع الاحياء في الدنيا لانهم خلقوا
لاجله فناسب ان يكون فداء عنهم في الاخرة ايضا هذا هو ضبط القال
والله اعلم بحقيقة الحال انتهى قوله فينادي منادٍ يا اهل الجنة فيشرئبون
وينظرون فيشرئبون بشين معجمة ساكنة ثم راء ثم همزة مكسورة ثم باء
موحدة مشددة اي فيمدون اعناقهم لينظروا قاله في الكتاب قلت الظاهر
انهم يمدون اعناقهم خائفين من ان يخرجوا من مكانهم كما ان اهل النار
يشرئبون فرحين مستبشرين ان يخرجوا مما هم فيه من العذاب بدليل
ما في الكتاب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيمة فيوقف على الصراط فيقال يا اهل
الجنة فيطلعون خائفين وجلين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه
ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين ان يخرجوا من مكانهم
الذي هم فيه فيقال هل تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت قال فيما يؤتى به
فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلاهما خلود فيما يجدون لا موت

فيها



فيها ابدا رواه ابن ماجة باسناد جيد قلت الظاهر والله اعلم انه انما
يلقي الله سبحانه وتعالى الخوف في قلوب اهل الجنة عند ذبحه لرؤية
الموت ليزدادا منهم عند رؤيتهم ذبحه ويشتد برد قلوبهم باستراحتهم
منه فيتكامل استبشارهم بتأبيدهم في النعيم المقيم الدايم الذي لانتهاء
له فان الامن بعد الخوف اذ والطف واحلى منه بعد الامن واما اهل النار
فبخلاف ذالك يشتد الم قلوبهم فوق ما فيها فاما مر من اليأس بعد
الاستبشار شيء قوله فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا
الموت قلت ضمير يقول راجع الى المنادي واما معرفتهم للموت بمجرد النظر
اليه وهو في صورة كبش اما بالقاء الله تعالى ذالك في قلوبهم او بغير
ذالك ولم اطلع عليه والواو في قوله وكلهم قدراه للحال كما هو الظاهر
والمعنى انهم يقولون نعم هذا الموت في حال رويتهم له على الهيئة المذكورة
وقوله ثم ينادي منادٍ يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون
هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قدراه يظهر معناه مما سبق قوله
فيذبح بين الجنة والنار قلت كانه يذبح بين الجنة والنار لينظر اليه اهل
الجنة والنار معا عند الذبح ثم يقول اي يا اهل الجنة خلود فلا موت و
يا اهل النار خلود فلا موت قلت لعله انما يقال لهم ذالك بعد رؤيتهم
ذبحه وتحققهم عدمه لئلا يختلج في خلدهم وجود غيره او يتوهموا ذالك
وليعظم التذاذ اهل الجنة بفرحهم التي فرحوها بحصول الفرح بحاسة
السمع كما حصلت بحاسة البصر ولينقطع رجاء اهل النار من الموت
الذي يتمنونه كل لحظة ليخلصوا به مما هم فيه من العذاب فتزداد
حسرتهم ويتكاثر احتراقهم وندمهم ولعله عليه الصلاة والسلام

للاشارة الى مثل هذا قوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم
لا يؤمنون هذا وشواهد خلود اهل الجنة فيها واهل النار فيها كثيرة
منها قوله تعالى في خلود اهل النار فيها والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وامثالها كثير في كتاب الله تعالى
وقال تعالى في خلود اهل الجنة ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون
واشباهها كثيرا ايضا في القرآن قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا الحول التحول
ومنها قوله تعالى ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقال تعالى في سورة ق
وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ
من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب سليم ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود
لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد وفي الكتاب عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فلما قدم عليهم قال يا ايها
الناس اني رسول رسول الله اليكم يخبركم ان المرد الى الله الى الجنة ونار
خلود بلا موت واقامة بلا اظعن وفيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
وابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة
الجنة ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا
فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا
فلا تبأسوا ابدا وذلك قول الله عز وجل ونودوا ان تلكم الجنة
اورثتموها بما كنتم تعملون رواه مسلم هذا ومع كونهم في النعيم المقيم
ومزيد اكرامهم العميم ونظرهم الى وجه ربهم الكريم ينالهم الرضوان
الاكبر قال الله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري

وقال



وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم
عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي
الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وفي الكتاب عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك
والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا ربنا
وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من
ذلك فيقولون وأي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا
اسخط عليكم بعده ابدا رواه البخاري ومسلم
قال الطيبي الحديث من قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الانهار الى قوله ورضوان من الله اكبر الكشاف اي اكبر
من ذلك كله لان رضاه سبب كل فوز وسعادة لانهم ينالونه برضاه
عنهم تعظيمه وكرامته والكرامة اكبر اصناف الثواب لان العبد اذا
علم ان مولاه راض عنه فهو اكبر في نفسه مما وراءه من النعم وانما تهنأ
له برضاه كل نعمة نعمة عليه بسخطه ولم يجد لها لذة وان عظمت اقول
واكبر اصناف الكرامة رؤية الله تعالى ونكر الرضوان في التنزيل ارادة
التقليل فيه لعلى ان شيئا يسيرا من الرضوان خير من الجنان وما فيها
قال الصاحب المفتاح والاجدر ان يحمل على التعظيم واكبر على مجرد الزيادة
مبالغة لوصفه بقوله من الله اي رضوان عظيم يليق ان ينسب
الى من اسمه الله معطي الجزيل ومالا يكتنه كنهه ومن عطاياه الرؤية
وهو اكبر اصناف الكرامة انتهى وفيه روى عن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما اهل الجنة في مجلس

لهما اذا سطع لهم نور على باب الجنة فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تبارك وتعالى
قد اشرف فقال يا اهل الجنة سلوني فقالوا نسالك الرضا عنا قال رضاي
احلكم داري واناكم كرامتي وهذا اوانها فسلوني قالوا نسالك
المزيد قال فياقوتة بيضاء من تحت يدي ياقوت احمر ازمتها من زمرد اخضر
وياقوتة صفراء فيها نضح حوافرها عند منتهى اطرافها فيامر الله
عزوجل باتجاد عليها المنابر فتجيء حوار من الحور العين وهن يقلن
نحن الناعمات فلا نباس ونحن الخالدات فلا نموت ازواج قوم مؤمنين
كرام ويامر الله عزوجل بكثبان من مسك ابيض اذفر فيثير عليهم
ريحا يقال له المثير حتى ينتهي بهم الى الجنة عدن وهي قصبة الجنة فتقول
الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول مرحبا بالطايعين مرحبا
بالمصادقين قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تبارك وتعالى
فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا ينظر بعضهم بعضا ثم يقول ارجعوا
الى القصور بالتحف فيرجعون وقد ابصر بعضهم بعضا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذالك قوله تعالى نزلا من غفور رحيم
وفيه عن انس ابن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتاني جبريل عليه السلام وفي يده مراة بيضاء فيها نكتة سوداء
فقلت ما هذه يا جبريل قال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون
لك عيدا ولقومك من بعدك تكون انت الاول وتكون اليهود والنصارى
من بعدك قال بالنا فيها قال لكم فيها خير لكم فيها سلعة من دعاء
ربه فيها بخير هو يستجيب له الا اعطاه اياه او ليس له يقسم الا ذخر له ما هو
اعظم منه او تعوذ فيها من شر هو عليه مكتوب الا اعاذه من اعظم منه

قلت

(٨٥)

قلت ما هذه النكتة السوداء فيها قال هذه الساعة تقوم يوم الجمعة وهو
سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد قلت لم تدعونه
يوم المزيد قال ان ربك عزوجل اتخذ في الجنة واديا افيح من مسك ابيض
فاذا كان يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من كرسيه ثم حف الكرسي
بنابر من نور دجاء النبيون حتى يجلسوا عليها ثم يجيء اهل الجنة حتى
يجلسوا على الكثبان فيتجلى لهم تبارك وتعالى حتى ينظروا الى وجهه وهو يقول
انا الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي هذا محل كرامتي فاسلوني
فما فيسلونه الرضا فيقول عزوجل رضاي احلكم داري واناكم كرامتي فاسلوني
فيسلونه حتى تنتهي رغبتهم فيفتح لهم عند ذالك ثمانين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الى مقدار منصرف الناس يوم الجمعة ثم يصعد
تبارك وتعالى على كرسيه فيصعد معه الشهداء والصديقون وحسبه قال ويرجع
اهل الغرف الى غرفهم درة بيضاء لا فصم فيها ولا وصم ياقوتة حمراء او
زبرجدة خضراء منها غرفها وابوابها مطردة فيها انهارها متدلية
فيها ثمارها فيها ازواجها وخدمها فليس الى شيء احوج منهم الى
يوم الجمعة ليزدادوا فيها كرامة وليزدادوا فيها نظرا الى وجهه تبارك وتعالى
ولذالك دعي يوم المزيد الفصم بالفاء هو كسر الشيء من غير ان يفصله
والوصم بالواو الصدع والعيب قال في الكتاب وفيه روى عن
حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني
جبريل عليه السلام فاتاني كفه مراة كاصفى المرايا واحسنها واذا في
وسطها نكتة سوداء فقلت يا جبريل ما هذه قال هذه الدنيا
صفاؤها وحسنها قال قلت وما هذه اللمعة السوداء في وسطها

ثم صف المنابر كما جاء في هذه الصفة يقعد
والشهداء حتى يجلسون عليها

قال فهل في الجمعة فقال نعم ايا رب عظيم وما خبرت بشيء فضله واعظم منه في الاخرة
وفضله واسمه في الدنيا فان الله تبارك وتعالى جمع فيه اهل الخلق واما يرجى فيه
فان فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وامة مسلمة يسئلان الله تعالى فيها خيرا الا اعطاها
اياه واما شرفه وفضله واسمه في الاخرة فان الله تعالى اذا صير اهل الجنة الى الجنة واهل
النار الى النار وجرت عليهم ايامها وساعاتها ليس بها ليل ولا نهار الا قد علم الله
مقدار ذلك وساعاته فاذا كان يوم الجمعة في الحين الذي يبرز او يخرج فيه اهل
الجمعة الى جمعتهم نادى مناديا اهل الجنة اخرجوا الى دار المزيد لا يعلم سعته وعرضه
وطوله الا الله عز وجل فيخرجون في كثبان من المسك قال حذيفة وانه لطول شد
بياضا من دقيقكم هذا قال فيخرج غلمان الانبياء بنابر من نور ويخرج غلمان
المومنين بكراسي من ياقوت فاذا وضعت واخذ القوم مجالسهم بعث الله
تبارك وتعالى عليهم ريحا تدعى المثيرة تثير عليهم اثاير المسك الابيض فتثيره
من تحت نيابهم وتخرجه في وجوههم واشعارهم فتلك الريح اعلم كيف تصنع
بذلك المسك من امرأة احدكم لو دفع اليها كل طيب على وجه الارض لكانت
تلك الريح اعلم كيف تصنع بذلك المسك من تلك المرأة لو دفع اليها ذلك
الطيب باذن الله قال ثم يوحي الله سبحانه الى حملة العرش فيوضع بين
ظهراني الجنة وبينه وبينهم الحجب فيكون اول ما يسمعون منه ان يقول اين عبادي
الذين اطاعوني بالغيب ولم يروني وصدقوا رسلي واتبعوا امري فاسئلوني
فهذا يوم المزيد قال فيجتمعون على كلمة واحدة ربنا رضينا عنك فارض عنا فيقول
فيرجع الله تعالى قولهم ان يا اهل الجنة اني لو لم ارض عنكم لما اسكنتكم جنتي
فسلوني فهذا يوم المزيد قال فيجتمعون على كلمة واحدة ربنا وجهك ارنا
ننظر اليه قال فيكشف الله تبارك وتعالى الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم
قال فتقول لهم ازواجهم لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها قال
فيلقى كل واحد منهم من فرح اعين جزاء بما كانوا يعملون



من نور ثم قال ثم يقال ارجعوا الى منازلكم قال فيرجعون الى منازلهم وقد غشيهم من نور
على نور فواجد لهم وخفين عليهم ما يشتهون من نور ما يرجعون الى منازلهم
فيتلقونه ذلك بادن الله تبارك وتعالى فيقول ما رجعتم الينا حتى ربح عليكم
قال الامام العلامة الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري رحمه الله تعالى
قال الشيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب ان يرجع الى منزله
الباب دون اكوام الثواب بقوله سبحانه وتعالى فدخلوا جنة عرفها لهم
وقد تقدم الكلام فيها بحمد الله والمنة والحمد لله رب العالمين